د. أكرم حجازي

حديث الإفك

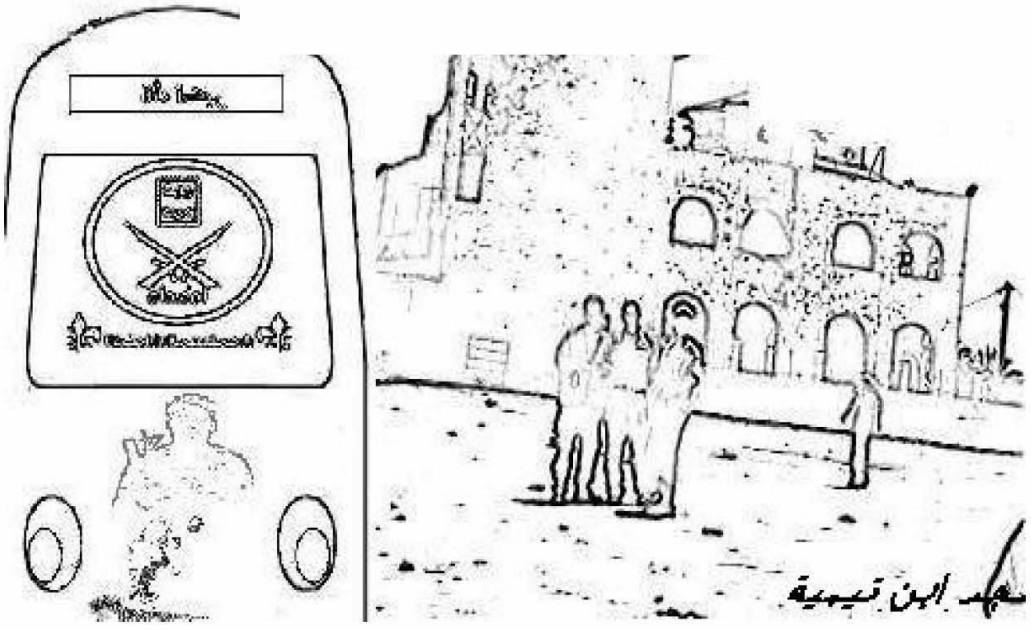

www.almoraqeb.net

حديث الإفك

نسخة موثقة ومنقحة ومزيدة

الطبعة الأولى
أيار / مايو **2010**

« آخر الإخوان»
وآخـــــــــر:

دعـواتهم ...
معتقداتهم ...
أهدافهم ...
شعاراتهم ...
أفعا لهم ...
تحا لفاتهم ...
وحصائد أ لسنتهم

هـؤلاء

﴿ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴾ [الزخرف : 19]

﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾
[النور : 24]

﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾
[الروم : 57]

﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾
[غافر : 52]

المحتويات

كلمة 5
.....
الجزء الأول:
..... 7
مذبحة مسجد ابن تيمية
مقدمة: حين يغدو الكذب فضيلة وقيمة عليا 8
.....
يا «حماس» هذه سياسة ونهج دموي وليس فتنة 13
.....
مذبحة «المسجد الأبيض»: حماس وشهادات الزور 22
.....
هولوكست «الجهاد» و«الركن السادس» من الإيمان 39
.....
فقه «الكذب» و « فقه الجهاد» 46
.....
الجزء الثاني:
..... 47
جماعة «الإخوان المسلمين»: ثمانون عاما وهي خاوية على عروشها!
مقدمة: هكذا هم!!! 48
.....
(1) «الإخوان» والغياب الطويل عن الساحة 52
.....
(2) «الإخوان» وإدانة الجهاد العالمي 56
.....
(3) «الإخوان» و «حماس» والمشاريع الخادعة 73
.....
(4) تحالفات «الإخوان» و «حماس» بين الخطر والعجب؟ 83
.....
(5) «معركة المصحف» بلا مصحف 105
.....
على بركة الله 129
.....
وثائق ملحقة 131
.....

كلمة

أكثر ما يميز مذبحة مسجد ابن تيمية في رفح جنوب قطاع غزة عن سابقاتها أنها كانت القشة التي قسمت ظهر البعير، وهيأت لفتح ملف «**الإخوان**» و «**حماس**» على مصراعيه لنتبين أقوال القوم في الحادثة وأبرز أقوالهم في القضايا الكبرى ابتداء من تطبيق الشريعة وانتهاء بالاعتراف بإسرائيل ، لذا فقد رأينا أنه من المناسب وضع مقالات المذبحة مع مقالات السلسلة المفتوحة: « **ثمانون عاما وهي خاوية على عروشها**» بين دفتين، وعلى جزأين، لتشكل وثيقة جامعة يمكن الرجوع إليها وقت الحاجة. وليطلع على جماعة «**الإخوان المسلمين**» وبعض فروعها، بما فيها «**حماس**» كل من غابت عنه الحقيقة أو جرى تغييبها. ليس طعنا فيها أو حقدا علي ها، بل ليدرك القارئ المتخصص والبسيط كيف تتعامل الجماعة مع قضايا الأمة وثوابتها؟ وما هو الدور الذي تلعبه راهنا وستلعبه مستقبلا؟ وكيف يكون الولاء والبراء في عرف الجماعة وفروعها؟ وكيف تكون التحالفات مع الأمريكيين والإيرانيين فضائل عظمى لا تقل عن فضائل الكذب والفجور في الخصومة؟ وكيف تكون الشعارات مجرد زيف وتضليل وأباطيل وابتزاز للأمة من جماعة تزعم أنها إسلامية وهي تنمو وتترعرع في أحضان العلمانية؟ وتجاهر برفضها تطبيق الشريعة؟ وكيف يكون تحريف الدين والعبث بأحكامه سهلا يسيرا حين يصدر عن جماعة إسلامية؟!!! وكيف يكون استغفال الناس وعقولهم سلعة رخيصة وهدفا للغدر والخداع لدى الجماعة وأخواتها.

مهما كان الأمر فإن السير «**على بركة الله**» في الحق والباطل لا ينفع في الوصول إلى نهاية الطريق إنْ كانت له نهاية أصلا. وعلى «**الإخوان**» و «**حماس**» أن يدركا ظاهرا وباطنا أن أضخم القوى الاجتماعية والسياسية والعسكرية يمكن أن تنهار بلحظة واحدة من الزمن إذا ما انفض الناس عنها، لسبب ما، بما يكفي لِأنْ تفقد شرعيتها الاجتماعية. فكيف سيكون الحال إذا تعلق الأمر بتلاعبات فاضحة في الشريعة من شأنها أن تضع حدا فاصلا بين الجماعة ومرجعيتها؟ أو بينها وبين الحاضنة الاجتماعية؟ أو بفعل تحالفات صارخة مع أعداء الأمة تضيع فيها الحقوق والأماني والطموحات وتُسفك فيها دماء المسلمين؟ أو بشهادات زور على جرائم مؤلمة بحق الأبرياء؟ أو بفساد مستشرٍ لم يعد خافيا على أحد؟ أو بأخلاق تتهاوى تباعا بعد أن كانت رافعة إلى وقت قريب؟ أو بفجور في الخصومة مع الغير؟ أو بعصبية حزبية قاتلة لم تعد تجد لها أي منطق إلا الهوى؟

إنْ كان هذا هو الحال الغالب؛ فعلامَ ستحظى «**حماس**»، مثلا، بتأييد الأمة ونصرتها؟ على قتال اليهود؟ أم على سفك الدماء؟ أم بالتنصل من تطبيق الشريعة والتدرج في استدعاء العلمانية؟ أم بالتخلي عن الميثاق؟ أم بدولة على خُمس مساحة فلسطين؟ أم بالتقارب مع الغرب؟ إنْ كانت هذه وأمثالها فهي، وللحق، علامات السقوط وليس النجاح ناهيك عن النصر. فما من أمة اعتدي عليها إلا وقاتلت عدوها حتى لو كانت وثنية. وبهذا لا تختلف حماس عن أية حركة وطنية أخرى. فالفرق بين الحركة الوطنية والإسلامية هو فرق في المرجعية، علما أن الحركات الوطنية اختارت هي الأخرى المرحلية والتدرج قبل أن تولد «**حماس**» نفسها. وسيلاحظ القارئ جيدا في المتون القادمة من الذي تراجع واقترب من الآخر.

لهذا كان لزاما علينا ألا نصمت، كما صمتنا في مواضع سابقة، أملا في إصلاح الخطأ، ووقف الظلم عن المظلومين، ولأن الساكت عن الحق شيطان أخرس. وحتى لا تتكرر المذابح على أعيننا وأعين الأمة ولا يجد الضحايا في كل مرة من ينتصر لهم ولكلمة الحق والحقيقة.

ومن باب الإشارة، فلسنا نتحدث في عمق التاريخ، بل في أحداث يومية قد لا يبتعد عمرها عنا بضعة سنين، لكنها بالغة الأهمية والأثر بالنظر لما اشتملت عليه من تغيرات جذرية خطرة في توجهات الجماعة. والحقيقة أن كل ما كتبناه سابقا، في شتى المواضيع، كنا نحرص على توثيقه والتأكد من التواريخ حتى لو لم نثبت الروابط والمصادر والمراجع. لكن فيما يتعلق بالكتابة عن «**الإخوان**» و «**حماس**»! فلقد حرصنا على تثبيتها، وتحرّيها من مصادرها بالذات. أما لماذا؟

- فلأن التجربة علمتنا أن هؤلاء القوم لا يتورعون عن الطعن في المسلمات من الواضحات والبديهيات والحقائق حتى لو كانت على ألسنتهم ومن صميم مصادرهم؛
- ولأنه حان الوقت لكسر التابو المحرَّم في الاقتراب ممن تحسب نفسها «**جماعة المسلمين**» حيثما حلَّت أو حركة «**حماس**» التي نالت من التنزيه ما لم تنله حركة تحرر أو جماعة إسلامية من قبل، وكأنها معصومة أو فوق الشبهات والمساءلات لكونها تقاتل اليهود «**وحدها**» في العالم الإسلامي كما تحب أن توصف ويصفها الآخرون.
- ولكشف الحقيقة بالدليل الدامغ والحجة والبرهان، ومن أقوال القوم وتصريحاتهم، وعلى ألسنتهم؛
- وكي يتبين الحق من الباطل والصدق من الكذب في كل شهادة زور؛
- وحتى يتوقف سفك الدماء البريئة والمعصومة، ويتوقف معها أولئك الذين أحلوا سفكها وما زالوا يشجعون (على) ويبررون (لـ) سفكها بلا وجه حق إلا من الظلم الذي اعتادوه في غير مرة.
- وكي يستفيد الباحثون والمتابعون من التوثيق في المتابعة والتحقيق في كل الأحداث والنوازل السابقة واللاحقة، بحيث يمكن البناء وتحقيق، ولو، نوع من المراكمة المعرفية.

الجزء الأول

مذبحة مسجد ابن تيمية
رفح – جنوب قطاع غزة

الجمعة – 14/8/2009

مقدمة

حين يغدو الكذب فضيلة وقيمة عليا

من يخطئ التعبير أو الرأي تراه عند بعض الناس والمجتمعات، المسلمة وغير المسلمة، تجد على وجهه وقد انطبعت حُمْرَة الخجل من هول ما وقع به أو ظن. وغالبا ما يتبع هذا الشعور سيل من عبارات الأسف والاعتذار وطلب الصفح خشية أن يكون ما فاه به قد تسبب بضرر أو سوء فهم هنا أو هناك. أما لو كذب، بلا مبرر، فللأمر شأن آخر يصعُب جبر ضرره بسهولة. وفي الحديث الشريف، قَالَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { **لَا يَجْتَمِعُ الْإِيمَانُ وَالْكُفْرُ فِي قَلْبِ امْرِئٍ وَلَا يَجْتَمِعُ الصِّدْقُ وَالْكَذِبُ جَمِيعًا وَلَا تَجْتَمِعُ الْخِيَانَةُ وَالْأَمَانَةُ جَمِيعًا** }، وفي الحديث الصحيح قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { **عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَمَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا** }.

ما فعلته حركة «**حماس**» في مسجد ابن تيمية بمدينة رفح جنوب قطاع غزة (**يوم الجمعة 14/7/2009**) من قتل للمسلمين ولإمام المسجد ولغيرهم من الجرحى هو مذبحة متعمدة بكل ما في الكلمة من معنى ووقائع تدل عليها. وكان من الممكن أن تمر المذبحة كما سبق ومرّ غيرها مما ارتكبته «**حماس**» من مذابح شهيرة في حي الصبرة وجباليا ومسجد الرباط وغيرها من أعمال القتل الفردية أو القصاص الفتاك أمام العامة ضد السلفيين وغير السلفيين بما في ذلك تغطيتها على جريمة مخيم نهر البارد، لكنها هذه

المرة انفضحت على الملأ. ولو أن «**حماس**» أخفت الحقيقة درء لفتنة أعظم لكان بها ونِعِمَّ الأمر. لكنها، والمرقعين لها، أتبعوها بفيض من الأكاذيب وشهادات الزور، ومشوا، معا، في الأرض مرحا، وظنوا أنهم خرقوا بها الأرض، وبلغوا الجبال طولا! وبدا أن النية مبيتة لارتكاب الجريمة. ولمن يشك في ذلك فالأدلة كثيرة. أما أن «**حماس**» استنفذت كل وسائل الإقناع مع الجماعة فما هي إلا شهادة زور، من العيار الثقيل، فندتها الحقائق وبعض البيانات. وكان أولى بـ «**حماس**» أن تنتظر وتحاصر وتضيق الخناق ليوم أو يومين أو حتى شهر، لكن تسجيلات «**القسام**»، ذاتها على أجهزة اللاسلكي، تؤكد أن القوم كانوا على عجلة من أمرهم. ولو افترضنا، مثلا، أن «**الجند**» اختطفوا أحد قيادات «**حماس**» الكبرى واحتجزوه معهم في المسجد، أو بعض سياح السفن من الأجانب، أو أحد أو بعض الوفود الأجانب الذين يروق لقادة حماس البشاشة في وجوههم حتى ملء أشداقهم؛ فهل كانت «**حماس**» لتهاجم المسجد وتقتل كل من فيه حتى الجرحى؟ المؤكد أنها لن تفعل. لكنها في المقابل كانت مستعدة لارتكاب مذبحة بحق جيش الإسلام حين حشدت آلاف العناصر لتحرير الصحفي البريطاني ألان جونسون. ولهذا ثارت ثائرة الأمة ليس على المذبحة فقط بل بسبب القتل المتعمد، والاستخفاف بدماء المسلمين، والسيل الجارف من الكذب والافتراء والبهتان وشهادات الزور.

فقد احتكروا الحقيقة كاملة، على ضعفها وهشاشتها وفجاجتها؛ وقدموا الرواية التي يريدون، وتبعا لذلك أخفوا الأدلة، وغيبوا التحقيقات المحايدة، وتجاهلوا المساءلات الشرعية والقانونية، وظلت الحقيقة مطموسة حول: **(1)** مقتل أبو جبريل الشمالي و **(2)** إمام المسجد الشيخ أبي النور المقدسي و **(3)** أبو عبد الله المهاجر قائد جند أنصار الله و **(4)** النفق الذي قالوا أن أبو النور والمهاجر قتلا فيه بينما نجا الشرطي، وحده، من الانفجار!!! و **(5)** تقارير الطب الشرعي و **(6)** وصور وقائع المذبحة و **(7)** الشهادات المحايدة و **(8)** وشهادات وسائل الإعلام؛

لكن الله عز وجل أبى إلا أن يكشف الحق والحقيقة، وينتصر لكل الذين سفكت دماؤهم ظلما وعدوانا. فأنطق الكثير من قيادات «**الإخوان المسلمين**» و«**حماس**»، وكثيرا من أنصارهم ومؤيديهم ومشايخهم، بعد أن ولغوا في الكذب والزور حدا تقشعر له الأبدان من شدة وضوحه وفصاحته وبلاغته. يستوي في هذا عندهم، إلا من رحم الله، الكبير والصغير والشيخ والتلميذ والعالم والجاهل وأشيب الشعر وأسوده. فسبحان الذي أنطق كل شيء وأنطقهم! لتكون حصائد ألسنتهم شهادات دامغة عليهم في الدنيا والآخرة.

والحقيقة أن للكذب عندهم وسائل وفنون لا يمكن لأحد أن يلحظها بسهولة إلا إذا تصدى لها باحث ووضعها كموضوع مستقل. وحتى هذه لا تخطر على بال باحث أو محلل أو دارس أو مراقب لولا أن الكذب صادفه كعثرة في الطريق وكشف عن نفسه. فالمسألة تبدأ بتصريح حول حدث معين. وإلى هذا الحد فما من أحد يستطيع القول أن التصريح صادق أو كاذب، لكن بعد بضعة شهور أو سنة أو حتى سنتين يأتي ذات الشخص أو غيره فيصرح تصريحا حول نفس الحدث مناقض للتصريح الأول. وهذه مسألة يصعب الكشف عنها إلا إذا استدعت ظروف معينة وضع الحدث نفسه تحت مجهر البحث والتحقق كما هو الحال مع تهمة التفجيرات. وفي هذه الحالة تكون الكذبة قد بلغت غايتها وحققت مرادها. وبهذه الطريقة، وغيرها، استطاعت الجماعة أن تستمر مثلما استطاعت أن تمارس الخداع على أوسع نطاق دون أن يلحظها أحد على امتداد سنين إلا من عايش الأمر. فهم، بنظر العامة من الناس، كالملائكة وهم في مسجد عاكفون تقربا إلى الله. لكن قلَّ مَنْ يعلم علامَ هُم عاكفون؟ وإلامَ يطمحون؟ أو ماذا سيفعلون؟ والعجيب أن أغلب من ترك الجماعة كان يشكو من هذه الظاهرة وهو يأسف، بمرارة، على سنوات عمره التي قضاها في جماعة تَبيَّن له أنها تمارس الكذب. لكن من سيصدقه؟

ثمة العشرات من شهادات الزور والاتهامات المثيرة للعجب فيما يتعلق بمذبحة المسجد، ويبدو أن القوم لا يعتمدون على قوة التهمة أو شهادة الزور بقدر ما يعتمدون على الدفق الإعلامي في تسويقها وتكرارها عملا بقاعدة نابليون بونابرت ومن بعده غوبلز وزير الإعلام النازي التي تقول: «**اكذب ثم اكذب حتى يصدقك الناس**»!!! كل هذا يحدث بينما تتوالى تباعا ظهور تسجيلات الأجهزة اللاسلكية لـ «**كتائب القسام**» ومقاطع الفيديو والوثائق والصور التي تكذب روايات «**حماس**» وتكشف عن بعض الحقيقة.

- ففي كل شهادة لهم يكررون القول بأن «**جند أنصار الله**» قالوا (تارة) أو أصدروا بيانا (تارة أخرى) خلال الحرب على غزة قالوا فيه أنهم: «**لا يعينون كافرا على كافر**»! لكن أين هو البيان هذا؟ فلن يجده أحد!! ومن قال بغير هذه التهمة غير «**حماس**»؟ لا أحد. بل أن أحد قادة «**الجند**» المحاصرين في المسجد قال في مكالمة مع أحد القادة: « **صلينا خلفهم الفجر والله الله عز وجل يشهد على ذلك, لا نكفرهم ونقول عنهم إخواننا , ونقول عنهم مجاهدون ... كل هذه الليلة التي مضت وأنا أبين لهم وأوضح لهم**»، وفضلا عن ذلك فقد تخلل صور الهجوم على المسجد أصوات الاستغاثة والتكبير ومناداة المهاجمين حتى آخر رمق من حياتهم بعبارات:« **لا إله إلا الله ، حسبي الله ونعم الوكيل ، الله أكبر ، اتقوا الله ، نريد إسعاف ، الإسعاف لإسعاف .. المسلمين، اللهم فرج ما نحن فيه ، اللهم اهدهم يا رب ، اللهم اهدهم يا رب، حرام عليكم**«.
- واتهموا الجماعة عشرات المرات بأنهم «**تكفيريون**» وأنهم على علاقة بالأجهزة الأمنية للسلطة!! والمنطق يقول: إن كان صحيحا أنهم كفروا «**حماس**» فمن الأولى القول أنهم كفروا السلطة!! ومن يكفرها فلماذا ينسق معها؟!!
- وقالوا أنهم فجروا مقاهي الانترنت وصالونات الحلاقة والأعراس، والحقيقة أنهم جماعة حديثة العهد، وأنهم كانوا إلى بضعة شهور خلت من المذبحة جزء من «**القسام**»، والأكثر دهشة أن إيهاب الغصين قال، في قضية العبوة التي انفجرت أمام منزل مروان أبو راس بأن الفاعل من «**فتح**»، وأنهم ألقوا القبض عليه وعلى من أعطاه الأوامر، وهذا موثق لدينا في المتن، ثم قال هو بالذات، وغيره، عقب المجزرة وعلى فضائية القدس (**17/8/2009**) أنهم من «**الجند**»!!
- قالوا أن إمام المسجد الذي يعمل طبيبا استنكف عن معالجة الجرحى في الحرب على غزة فتبين أنهم منحوه شهادة تقدير!!
- قالوا أن «**الجند**» غدروا بـ «**الوسيط**» أبو جبريل الشمالي وقتلوه. والمنطق المبدئي يقول: كيف يكون وسيطا وهو خصم! إلا إنْ كانت الروايات كلها كاذبة أو متناقضة بسبب ما تخفيه من حقائق؟ فبيان حركة «**حماس**» الصادر في **16/8/2009** قال أن«**الجند**»: «**استخدموا أسلوب الغدر، حيث نادى أحدهم على قائد القسام محمد الشمالي «أبو جبريل» بحجة أنه يريد الاستسلام، وعندما تقدم القائد القسامي نحو المسجد تم إمطاره بوابل من الرصاص مما أدى إلى استشهاده على الفور**». أما **إيهاب الغصين**[1] فقال: «**أن الاشتباكات اندلعت بالأمس بعد أن قامت هذه المجموعة التكفيرية بإعدام أحد الوسطاء وهو المواطن محمد شمالي فور وصوله إلى باحات المسجد حيث كان قد توجه إلى المكان من أجل حل الأمر وإنهاء الأزمة سلمياً بدلاً من اللجوء لاستخدام القوة لكن بادرت الجماعة بإعدامه وإطلاق النار على المواطنين**». ويكفي القارئ أن يلاحظ الفرق بين تصريح «**الغصين**» وبيان «**حماس**». فمرة استجاب «**الشمالي**» لدعوة «**أحدهم**» لتسليم نفسه، وكأنه مغفلا وليس قائدا عسكريا!!! ومرة يكون«**الشمالي**» مبادرا كـ «**أحد**

[1] http://www.paltimes.net/arabic/news.php?news_id=97783&print=yes

الوسطاء» و « **توجه إلى المكان من أجل حل الأمر وإنهاء الأزمة**»!!!!!! فلماذا يذهب «**الشمالي**» للتوسط بينما يعترف بيان «**اللجان الشعبية**» أن «**حماس**» هي التي أوقفت الوساطة؟ أي تناقض عجيب هذا؟!!!! فأين الحقيقة من الكذب؟ ولماذا لم تنشر «**حماس**» دليلا واحدا يؤكد روايتها رغم أنها صورت وقائع الجريمة من أولها لآخرها؟!!!!! باختصار: من الذي قتل «**الشمالي**»؟ وكيف؟ ولماذا لم تنشر «**حماس**» إلا صورة واحدة لـ «**الشمالي**» محاطة بالغموض من كل جانب؟

- كلما ارتكبت «**حماس**» جريمة بحق جماعة إلا وتساءلت باستنكار: أين كان هؤلاء من قتال اليهود؟ وما هو تاريخهم؟ ولماذا لم يؤسسوا لهم فروعا في الضفة؟ رغم أن عملياتهم شهدها الأعداء وكافة وسائل الإعلام، لكنهم، مع ذلك لا يتورعون عن تكرار نفس الأكاذيب الممجوجة واستعمال نفس المفردات، والأعجب أنهم لا يسائلون أنفسهم مرة واحدة: أين كانوا هم طوال أربعين عاما، بعد النكبة، قبل أن يحملوا السلاح ضد إسرائيل انطلاقا من غزة سنة **1992**!! ولا يسائلون أنفسهم: لماذا رفض أشقاؤهم في الضفة أن يستجيبوا لدعوة الشيخ أحمد ياسين في بداية انطلاقة الحركة؟
- أعدمت «**حماس**» الجرحى وفتكت في الأسرى والمعتقلين، قتلا وتعذيبا، ونكلت بالجثث، وبترت الأطراف، وكسرت الأرجل، وحرمت الضحايا من الصلاة عليهم بالمساجد أو إقامة أهاليهم لبيوت العزاء، بينما غصت المساجد في الصلاة على ضحاياها وامتلأت الشوارع بالمشيعين!!!!!! وأجبرت الأهالي على دفن الضحايا خلسة! فمن سمع عن تشييع جنازة أو إقامة بيت عزاء لضحايا عائلتي حلّس أو دغمش أو مسجد ابن تيمية؟ لماذا؟ فهل ضحايا «**حماس**» مسلمون لهم بواكي وأولئك كفار؟

مثل هذه الروايات المزورة والكاذبة أكثر من أن تحصى، ولو حققنا في كل جريمة ارتكبتها «**حماس**» لاكتشفنا العشرات منها. لكن في وقت لاحق ستدرك الأمة هول الأكاذيب وما أخفته «**حماس**»،على الأقل، في مذبحة المسجد. فالمشكلة ليست كائنة فقط في مذبحة المسجد أو عدائية «**حماس**» ضد قوى المقاومة والجماعات الجهادية، بل وفي ممارساتها الفظيعة التي استوطنت عقول الناس ومعاشهم، ولم يعد مهما إظهارها أو إخفاءها. لذا فإن شهادة «**حماس**» غير مقبولة لا شرعا ولا قانونا ولا عقلا.

أما تبرير المذبحة بكونها فتنة فهذه واحدة من أكبر الأكاذيب، لأن الفتنة في عرف «**حماس**» تعني وأد الحقيقة لا أكثر ولا أقل، كما وأدتها في مذابح سابقة. ولو كانت فتنة حقا لكان أولى بـ «**حماس**»، قبل غيرها، أن تصمت بدلا من إشاعة الكذب والتزوير على متن آلتها الإعلامية الضخمة من الفضائيات ووسائل الإعلام عبر متحدثيها وناطقيها الرسميين، ولكان عليها أيضا أن تقبل بلجنة تحقيق محايدة تنصف الجميع وتئد الفتنة، وتقبل بما تتوصل إليه. ولو فعلت لوجدت الأمة تلتف حولها ثانية حتى لو كانت مخطئة، إذ وكما قَالَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:: **{ كلكم خطّاء وخير الخطائين التوابون }**. لكنها لم ولن تفعل بقدر ما تتباكى على حالها حينا وتحاول التنصل من جريمتها حينا آخر أو التنكر لوقائعها دون جدوى.

باختصار: الجريمة ليست موضع نقاش ولا جدل، بل هي وصمة عار ونار ستلاحقها إلى أن تثوب إلى رشدها، وتتوب إلى الله، وتعاقب القتلة، وتعلن ندمها على الملأ كما ارتكبت جرائمها على الملأ، وإلا فإن دماء المسلمين ليست رخيصة حتى تستبدل بثمن بخس، وعلى من هيأ للجريمة وشرّع لها وأثنى على مرتكبيها وأصدر الأوامر وأهدر دماء المعصومين والمستأمنين وشهد الزور أن يعترف بحق الله فيمن قتل نفسا مؤمنة بغير حق، وأن يتحمل أوزار الدنيا والآخرة قبل أن يظن أن دفع الديات كاف للتخلص من عبء المذبحة وما تسببت به من خسائر هو في أمس الحاجة لتعويضها.

يا حماس

هذه سياسة ونهج دموي وليست فتنة

16/8/2009

نفذت حركة «**حماس**» بعد صلاة الجمعة (**14/8/2009**) عملية أمنية دموية ضد رموز ورواد التيار السلفي الجهادي في غزة أسفرت عن مقتل **19** شخصا وأربعة من عناصر «**القسام**» وإصابة أكثر من مائة بجراح، واعتقلت قرابة الـ **90** عنصرا آخرين. ومن بين الضحايا إمام المسجد الشيخ عبد اللطيف موسى الشهير بأبي النور المقدسي. أما مصير الشيخ أبو عبد الله المهاجر أمير جماعة جند أنصار الله فما زال مجهولا رغم أن بعض الأنباء ترجح مقتله.

ولا شك أن الحدث المروع كاف لفتح ملف الصراع بين «**السلفية الجهادية**» و «**حماس**» على مصراعيه خاصة بعد أن باتت المواجهات الدامية هي السمة البارزة للعلاقة بين الجانبين. وهو ما سنقوم به لاحقا إما في سلسلة مقالات تتعرض لإجمالي العلاقة بين «**الإخوان المسلمين**» و «**السلفية الجهادية**» على مستوى العالم، ومن بينها العلاقة مع حركة «**حماس**»، وإما في صيغة دراسة موثقة تتعلق بـ «**الإخوان**» وتضع الأمور في نصابها في فلسطين وخارج فلسطين.

لكن في المقالة موضع النظر؛ لا بد من وضع النقاط على بعض الحروف التي أحاطت بالواقعة الدموية في ضوء وقائع سابقة مماثلة تكررت ومست السلفية وغيرها في غزة على وجه الخصوص. وبداية نلفت الانتباه إلى أن المقالة موجهة لقادة «**حماس**» وكوادرها ومناصريها ولنهج الحركة وسياساتها. وليست موجهة ضد الأتقياء، الأنقياء، الأصفياء، الصادقين، والمخلصين من «**حماس**» أو «**الإخوان المسلمين**» ممن ينكرون سرا أو علانية ممارسات الجماعة والحركة التي لم يعد يتحملها أو يقبل بها عقل ولا دين. وإنا على يقين أن مثل هؤلاء كثيرون، ولا شك أننا نعذرهم ونثق ونتأمل بهم كل الخير خاصة وأن الشر والظلم حين يسود فإن أمثال هؤلاء لن يكونوا بمنأى عن الإصابة به.

عقدين من الزمان ونحن ننتصر لـ «**حماس**» ولمجاهديها ولمشايخها ولرجالها الأفذاذ أمثال الشيخ أحمد ياسين و د. عبد العزيز الرنتيسي وصلاح شحادة والمقادمة وأبو شنب وعماد عقل ويحيى عياش ومحمد ضيف ... ضد كل الأفاقين والمغرضين والمتعصبين والخصوم والمنافقين والكذابين والمضللين والمغررين، وتحملنا البطش والعزل والأذى والتشكيك والطعن والاتهامات والتهديد، وفي السنوات الخمس الأخيرة كتبنا عشرات المقالات دفاعا عن «**حماس**»، وضد دايتون وسلالته، خاصة في السنة الأولى من تشكيل الحكومة برئاسة إسماعيل هنية، وكنا أول من هاجم عصابة دحلان ورعاع أوسلو، وأول من هاجم الرئيس محمود عباس، وكانت صحيفة الحقائق الدولية شاهدة على ما كتبناه وما قلناه. ولقد صمتنا على الكثير من الأحداث الجسام. وانتصرنا للحق والحقيقة حيث كان وكانت. ولم نأت على ذكر «**حماس**» بسوء، رغم كثير ملاحظاتنا، إلا ما كان جزء من نص أو بيان أو خطاب كنا نقوم بتوصيفه على حقيقته في إطار العلاقة بين «**السلفية الجهادية**» و «**حماس**» أو «**الإخوان المسلمين**» ونادرا جدا ما عبرت عن رأيي في هذا الموضوع بالذات، وفي أحايين نادرة كنا نسرب بعض الانتقادات والكثير من النصائح المباشرة وغير المباشرة، أما خلال العدوان على غزة فقد رفضنا أن نكتب حرفا واحدا إلا نصرة للمجاهدين وللمنكوبين. وبعد الحرب فضحنا كل زيف وضلال وتآمر على الأمة في سلسلة خريف غزة العاصف ... ومع ذلك فلم نتلق من سفهاء «**حماس**» إلا العنت والكذب ونكران الجميل والتحريض الرخيص الذي لا ينم إلا عن عقليات متعصبة ومتعجرفة ومريضة وبغيضة لا خلاق لها ولا شرع تحتكم إليه.

عنف .. إقصاء .. اتهامات .. تخوين

والآن يمكننا أن نبدأ ونقول بأن «**حماس**» دأبت على استخدام الإقصاء الشديد والعنف المفرط وغير المنضبط بأية قواعد قانونية أو شرعية أو إنسانية أو أخلاقية ضد خصومها سواء كان الخصوم جماعات إسلامية أو تنظيمات علمانية أو أفراد أو عشائر وعائلات أو حتى مساجد تقع خارج سيطرتها. لكن خصومتها ضد «**فتح**» مثلا ليست تعبيرا عن قطيعة سياسية كما يتصور البعض، ولا هي خصومة عقدية رغم أن بعض مشايخها يفتون، وقت الحاجة، بأنها حركة علمانية مرتدة يجوز قتالها ثم يتراجعون مباشرة أو عبر سلسلة طويلة من الحوارات في العواصم العربية بحيث يغدو «**المرتدين**» بين عشية وضحاها «**أخوة**». أما خصومتها مع التيار السلفي الجهادي فهي خصومة سياسية وعقدية في الصميم. لذا فالمواجهة معه مستمرة، وبلا هوادة، ابتداء من الاعتقال وانتهاء بالتصفية الجسدية، وحتى بالتغطية السياسية كما حصل ضد «**فتح الإسلام**» في مخيم نهر البارد شمال لبنان.

قبل الصراع مع «**فتح**» في غزة؛ لم يكن في جعبة «**حماس**» ومن ورائها «**الإخوان**» إلا اتهام الخصوم والمخالفين بأبشع التهم وأشدها انحطاطا ابتداء من

التخوين والعمالة وانتهاء بالشذوذ الجنسي. وقبيل سيطرتها على القطاع سادت ظاهرة «**الفلتان الأمني**» التي شاركت بها كل الأطراف بما فيها حركة «**حماس**» سواء عبر الفعل أو رد الفعل، وسواء كانت مكرهة أو مختارة. أما وقد ظهر التيار السلفي الجهادي الآن فقد انضافت إلى القائمة تهمة أخرى مثل تهمة القتل و «**التكفير**». فالسلفيون يقتلون الناس، حقيقة أو زعما، وهم «**تكفيريون**» شاؤوا أم أبوا! أما «**الفلتان**» فقد تضخمت لتمسي تهمة تحتضن جميع التهم وتعبر عنها وتنطق باسمها. وهذه تهم سياسية وأيديولوجية، من جانب واحد، لا علاقة لها بالأمن إلا بموجب ما تراه «**حماس**» كذلك. وهي تهم تشبه تلك التي وجهت ضد تنظيم القاعدة بأنه على علاقة بإيران رغما عن أنفه حتى لو كانت هي من هاجمتهم في العراق وشنت حربا طاحنة ضد ميليشيات «**الروافض**» من جماعات الغدر والقتل على الهوية ابتداء من فيلق بدر مرورا بجيش المهدي وانتهاء بحزب الدعوة.

هكذا صارت حزمة الاتهامات التي توجهها «**حماس**» لمعتقلي السلفية أو ضحاياها تهم أمنية بامتياز. فهم، بالنسبة إليها، إما مخترقون وإما عملاء، وإما أنهم يعملون لحساب أطراف خارجية. وهذا يعني أنهم إما «**كاذبون**» أو «**مجرمون**» أو «**جهلة**» أو «**لصوص**» ... ليس بينهم «**شريف**» ولا «**طاهر**» أو «**عفيف**». لكن قبل اغتيال الشيخ أبو النور المقدسي لم تكن ثمة تهمة واحدة توجه للرجل الذي لم تَشُنْ حياته شائنة تذكر حتى قبل مقتله بقليل. لكنه بعد المذبحة «**تبيَّن**» لـ «**حماس**» فجأة أنه يتلقى راتبا من حركة فتح!!! بل هو أكثر من ذلك. فهو يتلقى حينا راتبا من «**دايتون**» وحينا آخر من «**فتح**» وثالثا من «**فياض**» ورابعا من «**جهات خارجية**». وكل من يفعل ذلك فهو مثل أبي النور على علاقة بدايتون وبالموساد الإسرائيلي!!!! أما من يتلقى راتبا من «**حماس**» و « **إيران**» فهو وطني شريف!!!!!

العجيب في هذه الاتهامات أن رواتب الفلسطينيين على اختلاف انتماءاتهم، داخل فلسطين وخارجها، توقفت عن الصرف بمجرد فوز «**حماس**» وتشكيلها للحكومة. فلم يعد أحد يقبض راتبا لا من «**فتح**» ولا من «**حماس**» أو المحسوبين عليها من العاملين موظفين في السلطة ومؤسساتها. أما لماذا؟ فلأن الدول المانحة من سلالة «**دايتون**» أوقفت ضخ الأموال. والأعجب أن أحدا لم يكن يسائلها عن مصدر الأموال حين كانت تجهد «**حماس**» في لملمتها من الخارج، وتحملها بالحقائب كي تدفعها لمستحقيها من «**فتح**» وغير «**فتح**». لكن الأشد عجبا يكمن في «**حماس**» التي لا تزال تفاوض على وحدة وطنية مع «**فتح**» والسلطة وتتحدث عن ترتيبات وتفاهمات وشروط وتقاسم للسلطة مع «**فتح**» زكمت أنوف التنظيمات الأخرى بما فيها تنظيمات اليسار. فإذا حصل مثل هذا الأمر فهل ستكون الرواتب آنذاك وطنية وشريفة ونظيفة؟ أم ستجري لها غسيل أموال وتطهير من الرّجس؟!! أم ستدفعها «**حماس**»، حلالا زلالا، من جيبها الخاص؟

حبذا لو تجيب «**حماس**» على هذه الأسئلة: هل أموال الشعب الفلسطيني وممتلكاته وتراثه ووثائقه وموجوداته الحضارية التي تسيطر عليها الآن منظمة التحرير الفلسطينية والسلطة شريفة ونظيفة أم أنها دايتونية وعميلة؟ ما هي الصفة الشرعية والقانونية لهذه الثروات يا قادة «**حماس**»؟ وما هي صفة عشرات الملايين إن لم يكن المئات ممن جمعت من تبرعات الأمم والشعوب باسم الشعب الفلسطيني ودعمه ونصرته وتسلمتموها كأمناء عليها؟ وتعلمون أنها أموال أمة وليست أموال تنظيم أو حركة أو حزب. فأين هي؟ ومن يسائلكم عنها؟ وهل تقاتلون «**السلفية الجهادية**» بها؟ وتكسرون الأرجل بها؟ وتقمعون المخالفين وتشوهونهم بها؟ وهل ستتقاسمونها مع منظمة التحرير حين قيام الوحدة العتيدة؟ أجيبونا يرحمكم الله!! وأجيبوا الأمة!! وأجيبوا المتبرعين الذين اقتطعوها من قوت أبنائهم؟ قولوا لنا كيف تنفقونها؟ وفي أي اتجاه؟ أم أنكم المخولون بمحاسبة الناس والله سيحاسب الجميع؟

نماذج فتاكة في القتل والتعذيب

«**حماس**» في غزة كـ «**فتح**» في الضفة الغربية. كلاهما تنظيم سياسي، وكلاهما على رأس السلطة، وكلاهما يستغل السلطة التي بين يديه في خدمة التنظيم أو الجماعة. وكلما حدثت مشكلة «**أمنية**» غامضة!!! أو مصطنعة في غزة كلما صبت «**حماس**» جام غضبها على «**السلفية الجهادية**»، ووجهت لها أولى الاتهامات وأبشعها، وجندت جيوشها الأمنية والحربية وشرعت في حملات مطاردة واعتقال جماعية قبل القيام بأية تحقيقات من أي نوع. فما من قضية حققت بها «**حماس**»؛ وما من قضية أظهرت بها التحقيق؛ وما من بأس أظهرته، عبر آلاف المقاتلين، كما تظهره، في كل مرة، ضد التيار الجهادي في غزة. هذا ما حدث ضد «**جيش الإسلام**» حين اختطف الصحفي البريطاني ألن جونسون (**12/3/2007**)، ثم في مجزرة حي الصبرة بغزة، وفيما عرف بتفجيرات الشاطئ (**25/7/2008**)، وعرس جورة العقاد (**21/7/2009**)، وحملة اعتقالات «**جيش الأمة**» (**21/5/2009**)، ومطاردات «**جند أنصار الله**»، وأخيرا مذبحة «**الجند**» في مسجد ابن تيمية.

في أعقاب سيطرة «**حماس**» على قطاع غزة، وطرد «**فتح**» منه، وإنهاء سلطة الأجهزة الأمنية التي كان يقودها محمد دحلان استبشر الكثيرون خيرا بالتخلص من رموز الجنرال دايتون وعملائه ومجرميه. لكن المفاجأة كانت في الصور البشعة التي بثتها الحركة لسميح المدهون أحد أشهر رجال دحلان في القطاع والمتهم بالدموية. فقد كان مشهد السحل والتصفية الجسدية مروعا ولا أخلاقيا ولا إنسانيا. والأسوأ أن تلفزيون الأقصى التابع للحركة قام ببث المشاهد تباعا وتكرارا وكأن المشاهدين من الصغار والكبار والصديق والعدو والجاهل والأحمق والسفيه والمغرض والعاقل والمجنون شركاء راضون وفرحون بالموت البشع للمدهون والتشفي به أمام العالم. فلمن توجَّهت «**حماس**» بهذه الصور التي لا تنم إلا عن شخصيات مازوشية؟ هل أرادوا بها تخويف اليهود والغرب بوصفهم أعداء الأمة؟!!!!

وقعت مجزرة حي الصبرة ضد عناصر «**جيش الإسلام**» خلال شهر رمضان الماضي، وأسفرت عن مقتل أحد عشر شخصا. ولسنا بصدد تثبيت ملابسات القضية فليس هذا أوانه ولا مكانه. لكن الأشرطة المصورة التي نشرت عن المذبحة أظهرت شبانا داخل منزل نُصِبوا على امتداد الجدار وأطلق الرصاص على ركبهم قبل أن يعدموا رميا بالرصاص. بل أن بعضهم كانوا أحياء، وفيما طلب أحد المهاجمين من «**القسام**» إسعافا لأحدهم رد آخر بعبارة: «**خليه يموت**» وسخر آخر، متألها على الله، من جريح يتشهد بالقول: « **خلي ممتاز دغمش يشفعلك في جهنم**»! وفي منطقة أخرى ظهرت عملية سحْل للضحية جميل دغمش الذي قتل في الشارع. وأطلق الرصاص على أرجل نساء، وذهبت قذيفة صاروخية بنصف رأس طفل ذو أربع سنوات. ووعد إسلام شهوان بأن وزارة الداخلية ستجري تحقيقا شاملة في وقائع المجزرة، وسيتم إطلاع الناس ووسائل الإعلام عليه!!! فمن سمع به؟ أو قرأه؟

وفي مسجد ابن تيمية ارتكبت «**حماس**» مذبحة أشد فتكا من سابقتها. حيث دارت معركة شرسة قتل فيها أربعة وعسرون شخصا من بينهم إمام المسجد الذي تم تفجير منزله على رأسه ثم مزق جسده بالرصاص. كل ما في المشكلة أن «**حماس**» تريد السيطرة على المسجد ووضعه تحت إشراف وزارة الأوقاف. وعلى حد علمنا لم يكن إمام المسجد إلا طبيبا وطالب علم شرعي وخطيب وواعظ أبى أن يتخلى عن مسجده خاصة وأن لكل فصيل في غزة مساجده. لكن المحلّل على بلابل الدوح محرم على الطير

من كل جانب. فقد تلقى المسجد وسكانه عشرات القذائف الصاروخية (**R.B.G**)، وفتحت الرشاشات الثقيلة وكافة أسلحة «**القسام**» نيرانها على المسجد والمتحصنين به وكأنه مسجد ضرار، كما يرون!!، أو كنيس يهودي في مستوطنة. فهل كان المسجد هو العدو الغصب والمحتل كي يتلقى كل هذه القذائف المسعورة؟

خلال العدوان الصهيوني المجرم على قطاع غزة قتل سعيد صيام وزير داخلية حماس بخيانة من داخل «**حماس**» نفسها. والحقيقة أن للرجل أعداؤه ومبغضوه خاصة من «**فتح**». وفي الضفة الغربية وزع بعض السفهاء حلوى احتفالا بمقتل صيام، ولم يستطع أحد أن يمسهم بسوء، لا من «**حماس**» ولا من «**فتح**»، كون الرجل أحد خصومها. لكن في غزة وقع أحد المغفلين في ورطة لما اكتشفت «**حماس**» أنه فرح بمقتل صيام. «**جريمة الفرح**» التي ارتكبها هذا «**المغفل**» كان ثمنها قصاص وحشي في وسط الشوارع قضى بتكسير أرجله بعصى فأس غليظة عدة مرات. فهل صدر قرار إدانة عن محكمة شرعية اشترطت تنفيذ القصاص على مرآى من العالم بهذه الوحشية؟

بعض المعلومات المتعلقة ببتر الأطراف في غزة تقول أن هناك ظاهرة معاقين في البلد وصلت إلى ما بين **350 – 400** معاق فقدوا أرجلهم جراء تصرفات وحشية من عناصر «**حماس**». وثمة **14** منهم يعيشون الآن في إحدى الدول العربية. والقصة تبدأ من خلاف أو خصومة أو شكوك ثم تنتهي بوضع فوهة المسدس أو البندقية خلف غضروف الركبة ثم ثنيها وإطلاق النار عليها كي تفسد الساق برمتها ولا يعود بالإمكان علاجها إلا بالبتر، علما أن العملية تجري في لحظة واحة ضد الساقين بوضع الواحدة فوق الأخرى ثم إطلاق النار خلف الغضروف.

هذه نماذج من الممارسات الفتاكة لـ «**حماس**» فضلا عن عمليات قتل فردية لم يحصل أصحابها إلا على برقية اعتذار عن خطأ لقتل متعمد تعلمه «**حماس**» وقيادتها جيدا ابتداء من خالد مشعل وانتهاء بإسماعيل هنية. أما في المعتقلات وحرمان المعتقلين من الوضوء والتطهر واستكثار الصلاة عليهم وتعذيبهم وحرقهم بالسجائر وغيرها وانتهاك حرمات البيوت فحدث ولا حرج حتى صار لكل «**غزاوي**» مأساة وملف أمني لدى دوائر «**حماس**» وأحهزتها الأمنية.

أليس من حق الضحايا الذين استبيحت دماؤهم في حي الصبرة ومسجد رفح؛ أو كُسِّرت أرجلهم في الساحات العامة أو بترت بوحشية؛ أو أولئك الذين تم سحلهم وتصفيتهم على مرأى من العالم أن يحظوا بمحاكمة ولو ظالمة؟ أليس من حقهم الشرعي والحيواني أن تتاح لهم فرصة الدفاع عن أنفسهم سواء كانوا مخطئين أو أبرياء؟ أليس من واجب «**حماس**» باعتبارها القائمة على السلطة أن تتأنى فيما تُقدِم عليه من ممارسات خاصة فيما يتعلق بأرواح الناس ومصائرهم. لكن بما أن مثل هذا الأمر لم يحصل قط ولا في سابقة واحدة فمن حقنا أن نتساءل: بأية مرجعية قانونية أو شرعية تحدث هذه الممارسات؟ ولماذا تمعن «**حماس**» في القتل والتعذيب بدم بارد ودون أن يرتد إليها طرف؟ ومن أين جاءت «**حماس**» بهكذا ممارسات لم يألفها الفلسطينيون ولم تسبقها إليها حتى المنظمات الفلسطينية والعربية في عز سلطانها؟ فهل يحسبون أنفسهم فوق المساءلة والنقد والمحاسبة؟ وهل يحسبون أنفسهم مخلدون على بقعة من الأرض حتى يفعلوا بها وبأهلها ما يحلو لهم؟

سياسة ومنهج وليس فتنة

المتابع لما جرى في مسجد ابن تيمية يعلم حق العلم أن «**حماس**» نفذت سياسة تتطابق مع منهجها في علاقته الساعية لتصفية «**السلفية الجهادية**». فالمعروف عن

المسجد أنه الأشهر بين مساجد غزة من حيث كونه بعيدا عما يعرف بمساجد الجماعات والتنظيمات. فلا هو لفتح ولا هو للجهاد ولا هو لـ «**حماس**». والحقيقة أن سكان غزة ليسوا كلهم مؤطرين في الفصائل والتنظيمات. ولأن الناس تثق بمصداقية إمام المسجد وورعه وبُعده عن الأطر التنظيمية وصدعه بالحق وتقديمه لدروس دينية بعيدة عن التوجهات الأيديولوجية فقد لاقى المسجد وإمامه شعبية واسعة. وبات يشتهر بمسجد أهل السنة والجماعة، ويؤمه الآلاف من مختلف الشرائح الاجتماعية وحتى من «**حماس**» وعناصر الفصائل والتنظيمات ممن سئموا من أطرهم السياسية والتنظيمية ويئسوا من الأوضاع القائمة.

هذه الوضعية للمسجد سببت إحراجا لـ «**حماس**» التي بدأ بعض منتسبيها والناس يستأنسون بخطب الشيخ عبد اللطيف موسى، ويتأثرون نوعا ما بها. ولأن المسجد بات أيضا قبلة لعموم الجماعات السلفية فقد شعرت «**حماس**» بحجم ما يمثله من خطر عليها وعلى أطروحاتها وسياساتها وتوجهاتها الجديدة. لذا قررت انتزاع المسجد من أهله والقائمين عليه ووضعه تحت إشراف وزارة الأوقاف. لكن هذا معطى واحد فقط مما رغبت «**حماس**» بتحقيقه من وراء هذه المحاولة.

فقبل أقل من ثلاثة أشهر شرعت «**حماس**» بسياسة جديدة لاستئصال التيار السلفي الجهادي ولو بالقوة. فقد نفى إيهاب الغصين الناطق باسم وزارة الداخلية لحكومة «**حماس**» أن يكون الجهاز اعتقل أربعة عناصر من جيش الأمة يوم (**21/5/2009**). بل وأنكر وجود «**جيش الأمة**» في القطاع من أساسه، قائلاً إنه لا يوجد شيء بهذا الاسم، ووصف بيان التنظيم « **بالمدسوس**»! رغم صدوره على الموقع الإلكتروني للجيش في نفس يوم اعتقال الأربعة. وذات التصريحات كررها أبو عبيدة الناطق باسم «**كتاب القسام**» في لقائه على موقع «**الجزيرة توك**». أما «**الجيش**» فقد أصدر بيانا لاحقا بعنوان: « **يا قادة حماس اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً – 7/6/2009** »أعلن فيه عن اعتقال سبعة آخرين واختطاف «**حماس**» لزعيمه أبو حفص المقدسي.

وقد بدا لافتا للانتباه تنبه «**جيش الأمة**» في ذلك الوقت لِمَا بدا له محاولة استئصال مبيتة تعد لها «**حماس**» خاصة وأنها واصلت مسلسل اعتقالاتها لعناصر السلفية الجهادية حتى بلغت قرابة الـ **300** عنصرا من بينهم حوالي **50** عنصرا من الجيش. وكانت اللفتة الأكثر إثارة تلك الشهادة التي نقلتها صحيفة «**الحقائق الدولية**» في مقالة خاصة لها بعنوان: «**حماس ومأساة جيش الأمة - 6/1/2009**» عن أحد قادة الجيش تعقيبا على تصريحات الغصين وأبو عبيدة قال فيها بأن: «**حماس تخطط لضربنا بطريقة تختلف عن ضرب جيش الإسلام حتى لا تقع في حرج. فهي عندما تنكر وجودنا فلأنها تهيئ لمجزرة جديدة بحق مجاهدينا عبر إظهارنا مجرد «مجرمين» أو «أفراداً منفلتين» ممن يضرون حسب زعمها بمصالح الشعب الفلسطيني ويعكرون صفو الاستقرار لاسيما وأنهم يعملون خارج تنظيماتهم».**

في الأثناء ظهرت جماعة «**جند أنصار الله**» في غزة عبر عملية معقدة أسميت بـ «**غزوة البلاغ – 8/6/2009**» نفذها مجموعة من مقاتلي الجماعة، بعضهم امتطوا فيها الخيول، وقتل منهم ثلاثة وانسحب الباقون فيما أصيب آخرون توفي منهم اثنان لاحقا. وقد أمسكت «**حماس**» بالمصابين وأخضعتهم للتحقيق وصادرت عتادهم إضافة لـ **50** ألف دولار كانت بحوزتهم. والحقيقة أن بوادر شكوك ساورت بعض أنصار التيار السلفي بخصوص حقيقة الجماعة التي ظهرت بهذه القوة فجأة وبايعت الشيخ أسامة بن لادن في بيان صوتي باسم أميرها أبو عبد الله المهاجر. وكان مصدر القلق حول ما أشيع عن علاقة

الجماعة بحركة «**حماس**» نفسها. فالمألوف لدى الكثير من الأطر السلفية في غزة أن أمير الجماعة المعروف باسم «**أبو عبد الله السوري**» جاء من سوريا بإيعاز ورعاية من خالد مشعل، سنة **2004**، للمساهمة في تدريب كتائب القسام التي استفادت مما يتمتع به الرجل من خبرات عسكرية فذة. وعمل فعليا، بصمت وسرية، تحت جناح «**حماس**» لكنه هجرها لاختلافه معها بالمنهج والعقيدة، وتحالف مع الشيخ أبو النور المقدسي كشرعي للجماعة وغطاء روحي لها ولغيرها من الأطر السلفية خاصة وأن الرجل لم يعهد عنه إلا الثبات والصدع بالحق.

هكذا بات أبو عبد الله المهاجر مطاردا هو وجماعته من «**حماس**» و «**كتائب القسام**» و «**الداخلية**». واشتدت المطاردة بعد انفجار منصة عرس جورة العقاد عبر حملة تشويه للتيار السلفي خاصة ضد جماعة «**جند أنصار الله**» ، تماما مثلما حصل في تفجيرات الشاطئ. ورغم إصدار الجماعة بيانا تبرأت فيه مما نسب إليها (**21/7/2009**) إلا أن «**حماس**» أصرت على ملاحقة عناصر الجماعة واعتقالهم. وفي اليوم التالي لتفجير منصة حفل الزفاف (**22/7/2009**) حاصرت «**كتائب القسام**» خلية للجماعة تقيم في شقة في برج شعث وقطعت عنهم الماء والكهرباء وطالبتهم بتسليم أنفسهم وفق ما أشار إليه بيان الجماعة. وكان من الطبيعي إزاء هذه المضايقات والمطاردات أن تبحث الجماعة عمن تحتمي به أو ينتصر لها خاصة وأنها لم تعد تأمن على نفسها لا من «**القسام**» ولا من «**حماس**» ولا من الحكومة وأجهزتها الأمنية.

هذا بالضبط ما حصل في قضية مسجد ابن تيمية. فالمسجد كان بمثابة الفخ الذي نصبته «**حماس**» للسلفيين في غزة و لـ «**الجند**» كي تصطاد أكثر من فريسة بهجمة واحدة. فالمسجد تعرض للمضايقات والتحرشات والضغوط على امتداد عام ونصف. لكن قبل عشرة أيام على الأقل دفعت «**حماس**» وأجهزتها الأمنية بعشرات العناصر الاستخبارية والمسلحة وحاصرته من كل الجهات ووضعته تحت المراقبة على مدار الساعة، وأبلغت إمام المسجد نيتها استلامه «**رغم أنفه**»، وكانت ليلة الجمعة (**13/8/2009**) شبه حاسمة في الحشد والاستعداد للمواجهة خاصة وأن إمام المسجد أصرّ على عدم تسليمه، وأبدى جاهزيته للموت دونه. وعلى فرض أن أهل المسجد فقدوا صوابهم؛ ألم يكن من الأولى والأجدى والأرحم، إزاء هذا التوتر الشديد والقهر، أن تتعقل «**حماس**» وتتراجع لتهدأ الأمور وتبدأ جولة جديدة بدلا من التعجل في سفك الدماء؟ ثم سوق الأكاذيب الفاجرة بأن أهل المسجد هم من بدأ القتال؟ فمن الذي بيده القدرة على بدء المواجهة أو منعها؟ المدافعون عن أنفسهم ومسجدهم؟ أم المهاجمون؟

لذا لم تكن المواجهة التي حصلت عقب صلاة الجمعة بسبب إعلان إمام المسجد إمارة إسلامية لا يستطيع أن ينفذ من متطلباتها أي شيء يذكر. وليست إعلان الإمارة دولة يمكن بها مواجهة «**حماس**»، وليست دعوة الشيخ أبو النور المقدسي خروجا بقدر ما كانت استعدادا للموالاة والطاعة التامة لحكومة «**حماس**» فيما لو طبقت الشريعة، فهو من أبدى استعداده ليكون خادما لها. بل كان الإعلان أقرب ما يكون إلى محاولة للتحصّن بما يمكن أن يردع «**حماس**» عن نواياها باقتحام المسجد والسيطرة عليه وتشريد أهله. كان، فقط، إعلانا يعبر عن التصميم على عدم التفريط بالمسجد خاصة وأن «**حماس**» سبق لها وأن سيطرت على عشرات المساجد بالقوة والعسف وأذلت أئمتها، وليس خسارة حركة الجهاد الإسلامي لأكثر من عشرة مساجد ببعيدة. كان إعلانا لحماية الشباب بمعطى شرعي لا غبار عليه للحيلولة دون بطش محتمل يمكن أن تقدم عليه «**حماس**». لكن!!!!!!!! وقعت المذبحة؛ وكان بيد «**حماس**» أن تحقن الدماء. ولعل «**جيش الأمة**» كان محقا فيما حذر منه قبل أكثر من شهرين.

ما من أحد راقب «**حماس**» ونشأتها إلا وأدرك أن غياب الرعيل الأول من أساطين الجهاد والمجاهدين نقل الحركة من واد إلى واد آخر. هذه هي الحقيقة. فالواقع أثبت لنا أن كل ما فعلته «**حماس**» وتفعله، منذ دخولها للعمل السياسي الحكومي وتوجهها نحو التسوية، هو سياسة ونهج دموي وليس فتنة .. سياسة لم يقرها أو يعمل بها السابقون .. سياسة استعلاء واستقواء وغطرسة لا رحمة فيها ولا شفقة ولا أخلاق ولا قانون ولا نظام ولا شريعة .. سياسة الكذب الصراح وقلب الحقائق .. سياسة الفجور في الخصومة التي لا ترقب في مؤمن إلا ولا ذمة .. سياسة لطالما اتهمت فيها خصومها بقتل الناس وتكفيرهم وهي أول وأبشع من يفعل ذلك أو يشرّع له .. سياسة ضيقت الخناق على المجاهدين ومطاردتهم وقتلهم وملء السجون بهم ثم التنكر لوجودهم والسخرية منهم والتساؤل عنهم: أين هم هؤلاء؟ سياسة الغدر والظلم والفحش والبذاءة والاستهزاء بخلق الله والتحريض عليهم وضدهم والتشفي بهم .. سياسة بتر الأرجل وتكسير العظام والتعذيب .. سياسة التصفية الجسدية والإهانة والتحقير للغير .. سياسة لا تقيم وزنا لحرمات البيوت .. سياسة غدر لا يأمن فيها امرؤ على ذاته ولا موقوف في معتقل أو جريح في مستشفى على حياته ..

سياسات جوفاء وخرقاء لن تجني منها «**حماس**» سوى الكره والبغض والحقد وتوريث الأجيال الراهنة والقادمة الرغبة في الانتقام والعنف المماثل الذي سيكون أشد ضراوة وأنكى مما سبق. وحينها لن ينفع المرقعين ترقيعهم وقد اتسع الخرق على الراقع. وسيناى هؤلاء بأنفسهم كما سبق وفعلوا في مواضع أخرى. ولن يكون المنافقون والمميعون للأحداث والقالبون للحقائق سوى محرضين ومثيري فتنة كعادتهم وحجر عثرة أمام كل بارقة أمل للأمة. فهذا هو الدور الوحيد الذي يجيدونه. أما غطرسة «**حماس**» فليست ولن تظل قدر الأمة البائس. ولتتعظ قبل أن تحفر قبرها بيدها كما يقول الشيخ أبي بصير الطرطوسي، فلم يعد ثمة قليل أو كثير من الوقت.

مذبحة «المسجد الأبيض»
« حماس» وشهادات الزور

19/8/2009

قرأت عن الكذب عند العرب والعجم وأقوامه الكثير. وعلمت أن «**الرافضة**» هم أكذب أهل الأرض بشهادة علماء الإسلام. وفيما خلا مجموعة أوسلو التي تفننت في قلب الحقائق أكثر من الكذب خلال السنة الأولى من حكومة إسماعيل هنية؛ ما عرفت الدجل والتحريف والتزوير والتلبيس والتزييف والافتراء والكذب المجلجل ولا عايشت فجوره واقعا راسخا، بلا أخلاق أو شريعة، كما هو حاله عند «**الإخوان المسلمين**» و «**حماس**» وقياداتها وقناة الجزيرة.

ولأن الكذب يهدي إلى الفجور فما من أمر أشد منه ضررا أو وقعا على النفس. فإنْ كذبت فهذا يعني: **(1)** أنك تخفي الحقيقة، وأنك **(2)** عازم، بكل وعي ورضى، أن تكرر الأمر لاحقا، وأنك **(3)** ستفعل ما هو أسوأ في غير مرة حتى لو وصل الأمر لارتكاب الموبقات، وأنك **(4)** لا ولن تأبه بأية ردود فعل تنكر عليك سلوكك، وأنك **(5)** تستخف بكل من حولك، وأنك **(6)** لا تقيم وزنا لأية فضيلة أو مرجعية أو أخلاق، وأنك **(76)** لا تحترم أو تلتزم بالشريعة التي تعتبر الكذب كبيرة من الكبائر، وأنك بالمحصلة **(8)** تفتري على الله ورسوله والمؤمنين جهارا نهارا دون أن يرتد إليك طرف!!!!!

هكذا، وبالمقارنة، تكون الزانية التي أنكرت واقعة الزنا التي شهدها زوجها متلبسة بها وخرجت تقول: «**والله لا أفضح قومي**» معذورة من فضيحة قد تأتي على سمعة أهلها وقبيلتها. لكن ما الذي يعذر «**حماس**» وقد ارتكبت جريمة بأوحش صورة رآها العالم أجمع وبررتها بأقبح الأعذار وأكذبها ؟؟؟!!!!

بعض الناس، والمسمَّوْن «**مشايخ وعلماء**» يبدو أنهم يتنسمون أسباب الحياة والقوة والعزة بأفجر ألوان الكذب من الأفعال والأقوال. قد نتفهم غض الطرف أو التجاهل أو الصمت أو الجهل إزاء وقائع مجزرة مسجد ابن تيمية .. المسجد الأبيض، وقد نجد تفسيرا أو نلتمس عذرا لمن هيمنت عليه الحيرة والارتباك فاعتزل ونأى بنفسه عما بدا له لبْسا مسبوقا أو غير مسبوق. أما ما عايناه من أداء سياسي لبعض قادة «**حماس**» وتغطية قناة «**الجزيرة**» لوقائع المجزرة ولسابقاتها، فضلا عن الكثير من الوقائع السياسية والأحداث التي تعصف بالأمة من مشارقها إلى مغاربها، فهو الكذب الممجوج وقلب الحقائق والتشويه المتعمد.

فلم يعد أحد يعجب من تصريحات قادة «**حماس**» وهو يطالعها أو يشاهدها أو يستمع إليها أو يدقق بها. وليس ثمة ما يحتاج إلى تدقيق أو برهان أو دليل على الكذب. فقط؛ من أراد أن يتثبت من ذلك فليجمع التصريحات وليقرأها ليعاين الحقيقة بأجلى ما تكون كما هي بلا زيادة أو نقصان. سنتوقف عند بعض التهم المعلبة التي روجتها «**حماس**» ضد إمام المسجد و جماعة «**جند أنصار الله**» ولعموم السلفيين الجهاديين عبر تصريحات قادتها وناطقيها الإعلاميين،ليس دفاعا عن السلفية وتياراتها الجهادية، بل دفاعا عن الحق

والحقيقة حيث تكون. ولنرى إن كانوا أرادوا بها الحقيقة ووجه الله تعالى؟ أم التشويه والتحريض والتضليل والتزييف والخداع؟ ثم بعد ذلك ليقولوا لنا وللأمة ولمتابعيهم وأنصارهم خاصة: لماذا؟ وبأي حق أو شريعة يكذبون ويمعنون بالكذب؟ ومن أين تعلموه؟ وكم من السنين والعقود وهم يستغفلون به الأمة؟

- **تهمة «التكفير»**

قبل أن تبدأ المذبحة بلحظات أو بعدها بقليل انبرى قادة «**حماس**» وناطقيها الإعلاميين بتوصيف السلفيين الجهاديين بـ «**التكفيريين**» الذين «**يستحلون الدماء**»، وحتى بـ «**الخوارج**». وهذه نماذج من تصريحاتهم:
ففي تصريحات لـ د. خليل الحية عضو المكتب السياسي لحركة «**حماس**» نقلتها وكالة **فلسطين اليوم** الإخبارية في **17/8/2009 (1)**، وصف السلفيين بأنهم: «**كفروا بالجميع**» موضحا بأن: « **من المعروف أن من يكفر بمجتمعه يباح دمه**». مثل هذا التصريح أو في حروفه بالضبط كرره رئيس الحكومة المقالة **إسماعيل هنية (2)** ووزير الداخلية **فتحي حماد (3)** **وسامي أبو زهري (4)** **وطاهر النونو** وغيرهم.

لكن الحقيقة، فيما يخص حركة «**حماس**» على وجه التحديد، فلم يصدر، ضدها، أي بيان في مثل هذا الأمر قط، ولا من أية جماعة سلفية فلسطينية، سواء في غزة خاصة أو فلسطين عامة أو في الخارج. وكل ما صدر، منذ ظهرت السلفية الجهادية في فلسطين، تصريحات أو بيانات تنتقد «**حماس**» لعدم تطبيق الشريعة. ومن لديه قول آخر فليثبته بالدليل القاطع. لكننا نتساءل: من أين جاء د. الحية بدليل شرعي يبيح سفك دم من يكفر الناس؟ وهل نحن مقدمون على جولات جديدة من استباحة الدماء يا قادة «**حماس**»؟ وبعد مسلسل الجرائم هذا؛ مَنْ الأولى بحمل راية استحلال الدماء؟ «**حماس**» والذين رخصوا لها بالقتل وتكفير الخصوم؟ أم السلفية و «**جند الأنصار**» الذين صلوا خلف «**حماس**» ليلة المذبحة؟

كل ما صدر عن الشيخ عبد اللطيف موسى بالحرف الواحد ورد في خطبته «**القاتلة**» التي أعلن عنها يوم الثلاثاء بعنوان: «**الوصية الذهبية إلى حكومة إسماعيل هنية**» وألقاها يوم الجمعة. ومثل غيره من المتابعين لاحظ الشيخ أبو بصير الطرطوسي ما اعتبره من «**الكذب المغلظ**» على إسماعيل هنية وهو يتهم «**جند أنصار الله**» والشيخ عبد اللطيف موسى بـ «**التكفيريين**»، فنقل من خطبة الشيخ أبي النور ما يلي: « **لم نتعدَّ على أي عنصر من عناصر حماس؛ هم إخواننا قد بغوا علينا .. اللهم أقبل علينا بقلوب المخلصين من حماس ـ وكررها في خطبته ثلاثاً ـ اللهم اجعلهم سهاماً في كنانتنا ولا تجعلهم سهاماً في صدورنا .. لا تزال حركة حماس وحكومة حماس في فسحة وبحبوحة من أمرها ما لم تقترب من مسجد شيخ الإسلام ابن تيمية ..**». وهذا قبل أن تقع المذبحة. لكن إسماعيل هنية اقتبس العبارة التالية من الخطبة: « **إن عناصر الجماعة بغوا على الحكومة** » ورمى بها الجماعة والشيخ بعد المذبحة!!!

كما أن الشيخ أبي النور: «**أثنى خيراً على الرنتيسي ـ رحمه الله ـ ومن قتل معه وفي زمانه من قيادات حماس .. وترحّم عليهم كثيراً**»، ومن باب الدفاع عن النفس، فيما إذا أقدمت «**حماس**» على تصفيتهم، خاصة وأن لها سوابق معتبرة، قال الشيخ أبو النور: « **من استحل دماءنا سنستحل دمه ومن استحل أموالنا سنستحل ماله ومن يتم أطفالنا سنيتم أطفاله وإن رملوا نساءنا سنرمل نساءهم** ».

أما ما صرح به فتحي حماد وزير الداخلية من أن الجماعة قالت خلال الحرب على غزة: «**لا نعين كافرا على كافر**» وهو عين ما كرره إيهاب الغصين على فضائية القدس (**17/8/2009**)، وسامي أبو زهري على فضائية «**العالم**» الإيرانية من أن: « **جماعة «جند أنصار الله» أصدرت خلال العدوان الإسرائيلي الأخير على غزة بيانا أعلنت فيه أنها لن تعين كافرا على كافر**»، فهذا من المستحيل أن يكون قد ورد ذكره في بيان خاصة وأن الجماعة وقائدها آنذاك كانوا يعملون في صميم «**القسام**». وإذا كان المتحدثان يستندان إلى أقوال هنا وهناك أو يصطنعانها فهذا شأنهما وليس شأن العامة من الناس. ومن جهتها تبرأت جماعة «**جند أنصار الله**» في العديد من المرات من هذه التهمة، وآخرها البيان الذي صدر في **17/8/2009** وقالت فيه نصا: « **وكان من أبرز كلمات أميرنا أبو عبد الله ... يقول للشباب المجاهد الذي أراد أن ينضم إلى جماعة جند أنصار الله وكان يريد التكفير ،، ... يرده ويقول له أنت لست جاهز للعمل لدينا .. ولم نكفر أحد ، ولسنا تبعاً للقاعدة ، هذا كان قرار أميرنا أبو عبد الله».**

لو كانت اتهامات «**حماس**»، بحق «**الجند**» فيها ذرة من المصداقية لكانت الجماعة، على الأقل من باب الشعور بالظلم ورد الفعل، أولى بتكفيرها بعد المذبحة التي تعرضت لها وليس قبلها. بل أن تسجيلات لاسلكي «**القسام**» في ذروة الهجوم تؤكد بما لا يدع مجالا لأي شك أن «**الجند**» كانوا ينادونهم عبر مكبرات الصوت في المسجد بـ «**المؤمنين**» و «**الموحدين**»، ويطالبونهم أن «**اتقوا الله**» حتى آخر رمق من حياتهم، لكن رغم وقوع الإصابات بينهم وإلحاحهم عديد المرات على توفير سيارات إسعاف إلا أن «**التقوى**» من «**القسام**»، وعلى جهاز اللاسلكي، بالحرف الواحد: «**ضلك طخ فيهم لمّنْ يزحفوا ويشلحوا أواعيهم .. بدناش حدا**»! وبعد ذلك يتجرؤون على وصف «**الجند**» في بياناتهم وتصريحاتهم أنهم «**قوم غدر**»، يقتلون الناس ويكفرون المجتمع!!!

بقي أن نقول أن «**التكفير**» تهمة روجتها الأجهزة الأمنية في العالم أجمع مستغلة النقاشات الدائرة بين أنصار السلفية الجهادية الذين فتحوا باب النقاش في الأمر على مصاريعه إما جهلا وإما تورعا من الوقوع بالكفر وإما غلوا لدى البعض منهم. لكن في مستوى القيادات والرموز السلفية في العالم فلم يصدر، ولا في أية مناسبة، بيانا أو قولا يجيز تكفير عوام الناس والمجتمع كما تقول «**حماس**» وغيرها.

- **تهمة إعلان الإمارة**

كان إعلان «**الإمارة**» في **14/8/2009** من بين التبريرات التي ساقتها قيادات «**حماس**» في وقوع المذبحة. وسارعت وزارة الداخلية بإصدار بيان يصف الشيخ عبد اللطيف موسى بأنه أصابته « **لوثة عقلية(5)**» مؤكدة أن «**أي مخالف للقانون ويحمل السلاح لنشر الفلتان ستتم ملاحقته واعتقاله**»، وتبعه سامي أبو زهري متحدثا باسم «**حماس**»في تصريحات لوكالة « **يونايتد برس**» الأمريكية، كررها على قناة «**العالم (6)**» الإيرانية، وصف بها إعلان الشيخ للإمارة بـ «**انزلاقات فكرية**» مشيرا إلى: « **إن حماس ترفض بأي حال من الأحوال أن تأخذ أي جماعة القانون بيدها وأن تثير حالة من البلبلة والفلتان الأمني في القطاع** ».

كنا قد تطرقنا في المقالة السابقة: «**يا حماس .. هذه سياسة ومنهج دموي وليس فتنة**» إلى موضوع الإمارة وخلفية النشأة. والآن نقول لمن قرأ الإعلان عن الإمارة جيدا، لا بد وأن يكون قد لاحظ أنه كان إعلانا عاما شمل فلسطين وأكنافها ولم

يكن مقصورا على غزة على وجه التحديد. فالشيخ أبو النور المقدسي أعلن عن ولادة: « **الإمارة الإسلامية في أكناف بيت المقدس**» وليس في غزة. بمعنى أنه لم يكن هناك ما يهدد سلطة «**حماس**» أو يستهدفها بالذات ولا بمقدار ذرة. وعلى العكس من ذلك، فقد خاطب الشيخ حكومة «**حماس**» بالقول: « **والله لو طبقتم وطبقت حكومة حماس شرع الله عز وجل وأقامت الحدود وأحكام الجنايات فنحن السلفيين عندنا استعداد أن نعمل خدماً ... خدامين .. لهذه الحكومة التي تطبق شرع الله حتى ولو جلدتم ظهورنا ونشرتمونا بالمناشير**».

لن نتحدث عن الأسباب الحقيقية للمذبحة وكيف حشدت لها «**حماس**» قبل أسبوع على الأقل، وأخذت بمحاصرة المسجد وكيل التهديدات والاستفزازت على مدار الساعة. لكن، هل أخذت الجماعة القانون بيدها لمجرد إعلان بحيث تستحق القتل؟ وهل لديها القوة لتنفيذ ما أعلنت عنه؟ وإذا كان الأمر كذلك فما الذي دفع «**حماس**» لارتكاب جريمة حي الصبرة في **2/9/ 2008**؟ وشن حملة اعتقالات ضد «**جيش الأمة**» وأميره؟ ومطاردة «**جند الأنصار**» في برج شعث بغزة؟ هل أعلن هؤلاء إمارة؟ أو أخذوا القانون بيدهم؟ أو هددوا سلطة «**حماس**»؟

ثمة سؤال حبذا لو تجيب عليه «**حماس**»: ففي كل مواجهة يحتشد آلاف المقاتلين من القسام إلى جانب الشرطة وأجهزة الأمن. فمن المسؤول عن تطبيق القانون ومعالجة ما يسمى بـ «**الفلتان**»؟ هل هي «**حماس**»؟ أم «**الإخوان**»؟ أم «**التنفيذية**»؟ أم «**الشرطة**»؟ أم «**كتائب القسام**»؟ وهل كل هؤلاء ضمن القانون وفوقه وما دونهم تحته؟

- **تهمة التفجيرات**

كان «**جيش الإسلام**» أول من اتهم بتفجير مقاهي الانترنت وصالونات التجميل. ثم انتقلت الاتهامات لتمس السلفيين سواء كانوا جماعات أو أفراد، وأكثر من اشتهر بذلك «**جماعة سيوف الحق الإسلامية في أرض الرباط**»، التي نسب إليها بيان مطول صدر بتاريخ **30/10/2006**، وتلقت نسخة منه صحيفة «**دنيا الوطن (7)**» الفلسطينية الإلكترونية ،. وفيه أعلنت الجماعة مسؤوليتها عن بعض التفجيرات. أما «**جند الأنصار**» بالذات فلم تقم بأي تفجير، فضلا عن نفيها ورفضها المساس بالمجتمع. لكن لنرى كيف تلفق «**حماس**» الاتهامات الظالمة في كل مناسبة. وهذه المرة بمناسبة مذبحة «**جند أنصار الله** »، وكيف يجري التلبيس على الناس بصورة تذهل العقل.

1) تفجير عرس جورة العقاد في خانيونس (عشيرة دحلان - 21/7/2009)
وقع الانفجار الذي استهدف منصة العرس حوالي الساعة الحادية عشرة ليلا متسببا ببعض الإصابات التي بلغت ستين إصابة عند البعض ثم تقلصت إلى ستة عند أبو زهري بعد المذبحة!!!! وما بين **40** – **45** عند الأوساط الطبية. أما عن أسباب الانفجار فقد قالت فضائية «**الأقصى**» التابعة لـ «**حماس**» في **22/7/2009** أن الإصابات في العرس وقعت: « **جراء انفجار نتيجة ألعاب نارية** ». لكن تصريحات إيهاب الغصين لـ «**فلسطين اليوم (8)**» في **22/7/2009** أشارت: « **إلى أن النتائج الأولية للتحقيق في ملابسات الحادث تُظهر أنه نجم عن انفجار قنبلة صوت ... مبدياً استغرابه من تناول بعض وسائل الإعلام لهذا الخبر بنوع من التضخيم**». لكن ما هو العجيب في مثل هذه التصريحات؟

العجب الأول أن كلا التصريحين متناقضين، فأحدهما يقول بانفجار «**قنبلة صوتية**» والثاني يتحدث عن «**ألعاب نارية**». فإذا كانوا اختلفوا على طبيعة الانفجار؛ وإذا كانوا يجهلون سببه! فكيف اتفقوا على المتهم؟ وكيف عرفوا به بعد ساعتين من الانفجار!؟

فالعجب يقول أنه، وبعد ساعتين من وقوع الحادث، حاصرت قوات الأمن منزل شابين من جماعة «**جند أنصار الله**» في برج شعث اتهمتهما بالمسؤولية عن الانفجار. إلا أن الشابين رفضا تسليم نفسيهما، وتبرآ من الجريمة. ثم أصدرت الجماعة بيانا في **24/7/2009** وجهته إلى «**أمتنا الإسلامية** »، وأعلنت فيه براءتها من دماء المسلمين: « **نحن في جماعة جند أنصار الله بريئون براءة تامة من مثل هذه الأعمال التي تسيء إلى الإسلام والمسلمين وتشوه صورة جهادنا المبارك**»، وأضاف البيان قائلا: «**من خلال موقعنا نؤكد رسمياً ونكررها ثانية أننا لم نكن ننوى أن نفجر أي مقر أمني، أو نهاجم أي عنصر من حماس، ولم نقتل أحد منذ نشأة جماعتنا على خلافكم ، كما ذكر المدعو فتحي حماد، ولم يكن لنا أي ضلع نهائياً في أي تفجير حدث على الساحة الفلسطينية**»، إلا أن » **حماس**« أصرت على استسلام الشابين وهو ما حصل، وأصرت على تهم التفجير وسفك الدماء.

أما العجب الثالث فهو الإصرار على أن جماعة «**جند أنصار الله**» هي من قامت بتفجير منصة العرس رغم صراخها وبراءتها من الواقعة. فهل هو انتقام وتشويه؟ فها هو سامي أبو زهري في لقائه على قناة «**العالم** (9)» الفضائية في **15/8/2009** يذهب لما هو أبعد من تفجير منصة العرس حين يصرح بأن الجماعة: « **فجرت العديد من المحال التجارية خلال الفترة السابقة**»!!!!!!! أليس هذا قمة في الفجور والكذب خاصة وأن الجماعة كانت في حماية «**القسام**» قبل أن تصدر البيان التأسيسي الأول لها بتاريخ **13/11/2008**؟ وما بين التأسيس وانفجار العرس بضعة شهور. فأين هي التفجيرات التي نفذتها الجماعة؟ بينما الحقيقة الصارخة تقول أن الجماعة لم تصدر بيانا واحدا بعد التأسيس إلا في أعقاب أول عمل عسكري لها في غزة حين نفذت غزوة البلاغ – **8/6/2009**»؟ هل تستطيع » **حماس**« أن تأتي بدليل واحد على ما تنسبه للجماعة من تفجيرات؟ أنا شخصيا أتحداها.

2) ليلة **24/7/2008** وقع انفجاران أحدهما في مقهى والآخر أمام بناية النائب في المجلس التشريعي ورئيس رابطة علماء فلسطين مروان أبو راس، وهي هيئة تابعة لـ » **حماس**«. وبعد مذبحة المسجد، وفي معرض لقائه مع فضائية «**العالم**» اتهم سامي أبو زهري جماعة «**جند أنصار الله**» حرفيا بما يلي: « **كما أن عناصرها قاموا بزرع عبوة أمام منزل رئيس رابطة علماء فلسطين مروان أبو راس، وقد تم اعتقال عضو المجموعة الذي قام بزرع العبوة**».

إلى هنا قد يبدو الأمر طبيعيا لمن يستمع ويشاهد. لكن بعد بضعة كلمات قادمة سيكون على القارئ أن يندهش أو يتميز غيظا من هول ما سيعلم من كذب وفجور. فقد أدلى **إيهاب الغصين** (10) الناطق الإعلامي باسم وزارة الداخلية للحكومة المقالة بتصريحات صحفية جاء فيها: « **أن العبوة التي وضعت أمام منزل النائب في المجلس التشريعي ورئيس رابطة علماء فلسطين مروان أبو راس تسببت بأضرار مادية فقط**».

ويتابع:

« على الفور حضرت الشرطة للمكان وقامت بالمتابعة وتم إلقاء القبض على الفاعل وهو شخص من حركة فتح وقام بوضع العبوة بأوامر من قيادة حركة فتح وتم إلقاء القبض على الشخص الذي أعطاه الأوامر»!!!!!!!!!!!!!

تُرى؟؟؟ كيف كان المعتقل عند الغصين من « **فتح**» وأصبح عند أبو زهري بعد أقل من ثلاثة أسابيع من «**جند أنصار الله**»؟ وبأي ضمير أو مبدأ أو شريعة أو أخلاق استطاع أبو زهري أن يلفق اتهاما فاضحا ورخيصا من هذا النوع ضد الأبرياء؟ ولأي غرض نبيل؟ من الكاذب؟ أبو زهري؟ أم الغصين الذي انقلب ثانية على موقفه على فضائية «**القدس**»؟ أم الفضائية الإيرانية؟

3) نموذج لتلفيق الجزيرة؟

وكعادتها في الكذب والتزوير والأجندات المشبوهة في إحباط الأمة وتخذيلها فقد كان لقناة الجزيرة «**أم نص لسان**» وربيبة «**حماس**» و «**الإخوان**» دور فاضح ومخزي. فرغم كل ما ذكرناه أعلاه، وهو ما تعلمه «**الجزيرة**» جيدا التي تنحاز بالهوى إلى «**الإخوان**» ومشتقاتهم والإيرانيين ومشتقاتهم، إلا أنها قدمت للمشاهد أقصى درجات الحيادية والمهنية فيما يتصل بمذبحة مسجد ابن تيمية!!!!

ففي اليوم التالي للمذبحة (**15/8/2009**) كتبت قناة «**الجزيرة (11)**» في خبر لها تقول: « **كما نسب للجماعة تفجير عدد من محلات الحلاقة النسائية، إضافة لتفجير عدد من مقاهي الإنترنت التي ترى أنها أماكن للرذيلة, لكن الجماعة نفت نفيا قاطعا علاقتها بأي تفجيرات داخلية**». لكنها في اليوم التالي (**16/8/2009**) غيرت رأيها بمقدار **180** درجة بالتمام والكمال، فكتبت في تقرير لها ذيلته بعبارة: « **الجزيرة نت – خاص (12)** » ما يلي: « **وكانت الجماعة تبنت تفجير حفل زفاف قبل نحو شهرين كان يحضره أقارب لدحلان في مدينة خان يونس، وجرح فيه العشرات**».

أما مراسلها في غزة **تامر المسحال (13)** فقد قال بعد مذبحة المسجد بأن: «**الاشتباكات وقعت بعد محاصرة شرطة الحكومة المقالة لمسجد يتحصن فيه مسلحون موالون لجماعة ما يعرف بالسلفية الجهادية**»، لكنه غير رأيه، فجأة، في نفس المراسلة ليقول بـ: « **أن هذا الحصار جاء بعد أن أعلن أمير هذه الجماعة في خطبة الجمعة بمسجد ابن تيمية إطلاق إمارة إسلامية**». عفية! هكذا تكون المصداقية والمهنية والبطولات الصحفية وإلا فلا!!!! وسبحان الله فالكذب على كل منبر، وفي كل حين، وفي كل اتجاه.

- **تهمة البدء بالاشتباك**

أشاعت «**حماس**» وأنصارها وكتابها ومعلقيها في مختلف وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة، وبعد المجزرة مباشرة، أن الصدام مع الشيخ وجماعة «**جند أنصار الله**» وقع بعد أن رفض المحاصرون كل الوساطات، وأنهم قتلوا الوسيط «**أبو جبريل الشمالي**» قائد كتائب القسام في منطقة رفح. هذا على الأقل ما قاله وزير الداخلية **فتحي حماد (14)** لقناة «**الجزيرة**» الفضائية يوم **16/8/2009** حيث وصف «**الجند**» بأنهم: « **قوم أهل غدر فقد قاموا بالغدر وتجسد هذا الغدر عندما قام أحدهم بتفجير أحدهم بمجموعة جاءت للتوسط**».

لكن إذا كان المسجد هو أحد أركان وقائع الجريمة، وأن أهله «**قوم غدر**»، فلماذا ذهب المهاجمون إلى منزل الشيخ عبد اللطيف موسى؟ لماذا؟ ليسلموا عليه ويعتذروا له؟ وماذا عن التوجيهات اللاسلكية للقوى المهاجمة التي كانت تحثهم على توجيه نيران أسلحتهم إلى الطابق الرابع حيث يوجد الشيخ؟ فإذا افترضنا جدلا أن المتحصنين في المسجد قد أطلقوا النار على «**الوسيط**»؛ فما هي جريمة الشيخ الذي هاجموه في منزله وقتلوه فيه؟ ببساطة: هل اندلع الصدام بعد قتل «**الوسيط**»؟ أم بعد إطلاق الجماعة النار على أفراد الشرطة؟ لنعاين التصريحات التالية خلافا لما قاله حماد للجزيرة:

1) تصريح إسماعيل هنية – 16/8/2009

« **وقال (15) هنية خلال كلمة في مؤتمر نظمته نقابة المعلمين في غزة أمس: إن عناصر الجماعة بغوا على الحكومة ووصفوها بالمرتدة وحملوا السلاح ضدها وفجروا أنفسهم في عناصر الشرطة**».

2) تصريح سامي أبو زهري

في مقابلته إياها مع فضائية «**العالم (16)**» قال بالحرف الواحد: « **إن سبب تفجر الأوضاع في القطاع الجمعة وأدى إلى المواجهة بين جماعة «جند أنصار الله» والشرطة الفلسطينية هو أن المجموعة أطلقت النار على أفراد الشرطة الذين تواجدوا بالقرب من المسجد .. الأمر الذي أدى إلى مقتل عدد من المواطنين في الشارع** ».

ما الذي يجري يا قادة! ويا شيوخ المنابر! ويا أصحاب اللحى وأصحاب الحكمة والموعظة الحسنة والإقناع؟ ألا تكفينا قصة النائب أبو راس؟ ألا تستطيعون أن تجتمعوا على كلمة سواء حتى في الكذب؟ قولوا لنا على الأقل رواية ثابتة، وليس مهما أن تكون صادقة أو كاذبة. فقط رواية واحدة متناسقة متجانسة حتى يمكن أن نبتلع الكذب وبعدها ندخل مرغمين في متاهات الفتن والتأويلات. متى بدأ الهجوم؟ وكيف؟ أجيبوا.

- هل تفجرت الأوضاع بعد أن: «**فجروا أنفسهم في عناصر الشرطة**«؟ أم بعد أن: «**أطلقت المجموعة النار على أفراد الشرطة**«؟ أم بعد أن: » **قتل عدد من المواطنين في الشارع** »؟ ومن هو الذي يجرؤ على الخروج من منزله من المواطنين والشوارع والأحياء تعج بالمسلحين والأسلحة الثقيلة حتى تحوّلت المنطقة إلى ساحة حرب مجنونة؟ كأن الناس في مهرجان احتفالي يصلح للفرجة!!!!؟ أم بسبب «**إعلان الإمارة**» كما تروجون في مواضع أخرى؟ وماذا عن «**أبو جبريل الشمالي**»؟ من قتله؟ وكيف قتل؟ وأخيرا لماذا لم تنشر «**حماس**» إلا صورة يتيمة غامضة لمقتل «**الشمالي**»؟

ألا تلاحظون أن تصريحاتكم مضللة وتخفي الحقيقة برمتها؟ فهل ستقومون بإجراء تحقيق تتطلع عليه العامة من الناس والأمة؟ أم سيكون كالتحقيق الموعود بمجزرة حي الصبرة؟ هل نسيتم أنكم وعدتم بتحقيق لم ير النور إلى يومنا هذا؟

- **تهمة تفجير أبو النور لنفسه**

من سوء حظ حماس أنها روجت في **15/5/2008** لروايتين متناقضتين حول مقتل إمام المسجد، عبر خبرين نشرا في نفس التاريخ والتوقيت على مواقع رسمية أو تابعة لها أو محسوبة عليها، لا فرق.

الأولى: « **المركز الفلسطيني للإعلام** 12:01)) (17)»، (الموقع الرسمي لحركة «**حماس**»)

«**ذكرت مصادر إعلامية أن عبد اللطيف موسى وقياديًّا آخر في تنظيمه يُدعى أبو عبد الله السوري بقي مجهولاً منذ لحظة اشتباكات الجمعة حتى صباح اليوم السبت (15-8). ونقلت وكالة «صفا» عن مصادر مطلعة أن الشرطة ... اكتشفت نفقًا يمتدُّ من مسجد ابن تيمية إلى منزل موسى، وفوجئت بوجود شخصَيْن داخل النفق يطلبان تسليم أنفسهما مقابل تأمين حياتهما، تبيَّن أنهما موسى والسوري. ونقلت المصادر أن شرطيًّا اقترب من الشخصَيْن لاقتيادهما إلى مكانٍ آخر، غير أن أبو عبد الله السوري سارع إلى تفجير حزام ناسف كان يلفُّه على وسطه؛ الأمر الذي أدَّى إلى مقتله ومقتل زعيم الجماعة، فيما أصيب الشرطي بجراح خطرة، يرقد على إثرها في المستشفى**».

الثانية: « **فلسطين الآن (18)** (12:22) »

حصل الموقع على رواية خاصة أدلى بها إيهاب الغصين، ونشرت بعد 21 دقيقة من الخبر الأول، قال فيها: « **في صباح اليوم أجرى أحد الوسطاء اتصالاً هاتفياً مع زعيم العصابة التكفيرية عبد اللطيف موسى لإقناعه بتسليم نفسه للأجهزة الأمنية، فطلب موسى من الوسيط الحضور إلى المنزل الذي تحصن فيه، وعندما وصل الوسيط إلى المكان قاموا بإطلاق النار عليه وتعمدوا قتله، ومن ثم قام مساعد زعيم العصابة بتفجير نفسه بينما كان يقف بجوار موسى مما أدى إلى مصرعهما**»!!!

لنسجل بضعة ملاحظات مكثفة على الروايتين:

- من الملاحظ أن رواية المركز الفلسطيني للإعلام، وهو الموقع الرسمي لـ «**حماس**»، سبقت رواية الغصين بفارق **21** دقيقة. ومن الملاحظ أيضا أن الرواية اشتملت على مصطلحات إعلامية منها: «**مصادر إعلامية**» ، و«**كالة صفا**» التي نقلت معلوماتها عن «**مصادر مطلعة**»! ولا شك أن «**حماس**» حاولت بذلك التنصل من أية مسؤولية عن صحة المعلومات الواردة فيها باعتبار «**الوكالة**» غير رسمية. أما الرواية الثانية، المناقضة للأولى، فقد جاءت على لسان إيهاب الغصين المتحدث الرسمي باسم وزارة الداخلية. وفي المحصلة: فلا «**حماس**» نجحت في ترويج مزاعمها، ولا هي فشلت!! فقط، كذبت كما هي العادة.

- إذ أن كل العالم يعرف أن «**حماس**» أغلقت المنطقة، وفرضت حظرا تاما على وسائل الإعلام، واحتكرت كامل الرواية، ومنعت أي كان من الإدلاء بشهادته!! وأوعزت إلى متحدثيها بتغطية المذبحة، ولم تظهر أية شهادة محايدة على وسائل الإعلام. حتى خبر «**النفق**» هذا فقد انفردت بنشره على موقعها الرسمي قبل أن تتناقله وسائل الإعلام حرفيا، ثم أحالته إلى مصادر أخرى غير رسمية!!!، فمن تكون «**وكالة صفا**» هذه إذن إلا واحدة من أدوات «**حماس**» الإعلامية لاسيما وأنها تلقت معلوماتها عن «**مصادر مطلعة**» حول اكتشاف الشرطة للنفق. ومن تكون هذه «**المصادر**

المطلعة» على ما تفعله الشرطة إنْ لم تكن في صلب حكومة «**حماس**» وأجهزتها الأمنية؟

- لو افترضنا أن رواية المركز «**غير الرسمية**» ليست دقيقة؛ فلماذا ينشرها إذن ويقدمها لوسائل الإعلام؟ ولو افترضنا أنه اجتهد وأخطأ؛ فلماذا الإصرار عليها خاصة وأن رواية الغصين لم تنف أو تؤكد رواية المركز؟ قد يتطوع، عبثا، من يقول بأن الغصين لم يعلم بالرواية الأولى حتى يتسنى له نفيها أو تأكيدها. حسنا. لكن في هذه الحالة، من التخبط الإعلامي والأمني، على «**حماس**» أن تختار أحد التوصيفين التاليين: **(1)** فإما أنها لا تدري من قتل الرجلين وهذا مستحيل، و **(2)** إما أن تكون رواية الغصين لا تقل كذبا وتلفيقا عن رواية المركز. إذ أن التبرؤ من الرواية الأولى لا يفيد في شيء لاسيما وأن مصدر الروايتين جهة واحدة هي وسائل إعلام «**حماس**»!!!
- هكذا يكون لدينا روايتين رسميتين كاذبتين، وعلى طرفي نقيض، فالأولى تحدثت عن مقتل الرجلين في انفجار قام به أبو عبد الله المهاجر في نفق، ولم يفلت منه إلا الشرطي الذي أصيب بجروح خطيرة وبقي حيا بدرجة كافية لينقل الخبر!!! ولسنا ندري إنْ كان الشرطي المصاب الذي اكتشف النفق كان وحده؟ أم برفقة زملاء له من الشرطة لم نعرف ما حلّ بهم؟!!! ولا ندري إن كان النفق دمر بفعل الانفجار أم استهلكته الروايات!!! والثانية حاولت تجريب حكاية مقتل «**الوسيط**» أبو جبريل الشمالي، علّها تفلح. لكنها فضحت الراوية السابقة عليها!!!! إذ أن الانفجار الذي قتل الرجلين حصل بعد اشتباك قتل فيه الوسيط لدى حضوره إلى منزل الشيخ حيث يتواجد معه أبو عبد الله المهاجر!!!! فهل النفق المكتشف هو ذاته المنزل!!!!؟ وهل لدى السيد إيهاب الغصين تفسير؟ أم هو الكذب بلا حساب حتى لفارق الدقائق؟

من يستطيع أن يثبت كون الشيخ أبو النور المقدسي لم يقتل عامدا متعمدا وعن سبق إصرار؟ وأبشع صورة؟ وبأعلى مواصفات الحقد والدموية؟ لا أحد. فالصور التي نشرتها وسائل الإعلام عن جثة الشيخ أظهرت جثة متماسكة بالكامل لكنها مصابة بشقوق وتمزقات قوية خاصة في اليد، وجرح كبير في البطن أو الجنب، وسواد في منطقة العينين والأنف والفم، وما يشبه أماكن إطلاق رصاص في سائر القسم العلوي من الجسد، بما في ذلك الوجه، بالإضافة إلى تفحم في إحدى قدميه دون أن يفقدها.

فلو كان فجر نفسه، كما قيل أيضا، أو تعرض لانفجار، لتمزقت جثته وتقطعت إربا إربا، وهذا ما لم يحصل أبدا. فمن المفترض أنه يرتدي حزاما ناسفا على وسطه كاف لتقطيعه أشلاء، ولأن التفجير ينتج عنه كتلة نارية عالية جدا، يا عسكر، فمن الطبيعي أن نرى تفحما في جسمه واحتراقا لشعره وشعر لحيته التي بدت كما لو أن شيء لم يمسها. والأرجح أن الرجل، بعد أو قبل تفجير منزله، تعرض، عن بعد أو عن قرب، لا فرق، إلى قصف مباشر بقذائف هاون أو صواريخ تسببت في تهتك بعض أطرافه مخترقة جسده العلوي من عدة نواحي أو بإطلاق نار كثيف على الجسد ومنطقة الوجه.

ولأن «**حماس**» لم تعلن أنها تحفظت على الجثة لفحصها وإصدار تقرير طبي يحدد أسباب الوفاة رسميا من جهة مختصة؛ ولأنه ما من مستشفى أعلن أنه استقبل جثة الشيخ؛ ولأن الروايات المتوفرة مصدرها «**حماس**» وحدها؛ ولأن «**حماس**» ترفض تشكيل لجنة تحقيق محايدة تسائلها وتحدد المسؤولية، فلا مناص من أن تجيب على هذه الأسئلة:

- لماذا حرصت وسائل إعلام «**حماس**» وناطقيها الرسميين، في كل تصريحاتهما، على الإعلان عن مقتل إمام المسجد وأبي عبد الله المهاجر معا في حادثة واحدة؟

- وإذا كانا قتلا معا؛ فلماذا ظهرت جثة الشيخ أبو النور المقدسي وصوره وهو قتيل، بينما اختفت جثة المهاجر؟!!!!!!! ولم تظهر أية صورة أو معلومة تذكر عن مقتله؟
- ولماذا شاهدنا صور دفن جثة أبو النور ولم نشهد أية صور لدفن المهاجر؟ ولماذا أخرجت جثة أبو النور من النفق سليمة ولم يعثر على أي أثر لجثة المهاجر؟ وهل دفن؟ أم أن السباع ابتلعته؟
- باختصار: كيف قتل المهاجر؟ ومتى؟ وأين؟ ومن قتل معه؟ وهل كان في رفح فعلا وقت وقوع المذبحة؟

• تهمة العمالة والعلاقة مع القسام

كل التصريحات التي صدرت عن «**حماس**» بخصوص جماعة جند أنصار الله التي اتهمتها بالعمالة صدرت بعد وقوع الجريمة ولم يكن لها أي أساس يذكر قبلها ولو بدقيقة واحدة. وهذا وحده كاف لإسقاط كافة التهم عنها دون أدنى تحرّي عن الأمر. ودون ذلك تكون «**القسام**» و «**الحكومة**» و «**حماس**» مدانون بنفس الدرجة كونهم من احتضن الجماعة. اللهم إلا إذا قالت «**حماس**» أن الجماعة اخترقت بعد انفصالها عن «**القسام**» وليس هذا عليها ببعيد.

الملفت للانتباه أن حملة الاتهامات والطعون ابتدأت بوصف الشيخ أنه يتلقى راتبا من حركة «فتح»، ثم تطورت التهمة على العلاقة مع «**دحلان**» ثم وصلت أخيرا إلى حد وجود علاقات خارجية للجماعة وتمويل خارجي واختراق إسرائيلي. والحقيقة الصارخة أن كل ما سيق بحق هؤلاء الناس وأمثالهم هي حملات تشويه وحشية لا تنفع في جبرها تصريحات الترحم عليهم كما ورد على لسان د. خليل الحية أو الشيخ يونس الأسطل واعتبارهم شهداء.

الثابت أن تهمة تَلَقي الشيخ أبو النور المقدسي، بعد مقتله، راتبا من «**فتح**» أو «**فياض**» أو «**دايتون**» لم تنفع، لأن «**حماس**» شريكة في السلطة وتتلقى رواتبا منها. كل ما في الأمر هو صراع سياسي على كراسي لا يمس الرواتب. بل أن د. محمد المدهون رئيس ديوان الموظفين في تصريحات للمركز الفلسطيني للإعلام التابع لـ «**حماس**» (**17/8/2009**): «**استنكر التلاعب بمصير المواطنين ووظائفهم**» على خلفية فصل حكومة سلام فياض في رام الله **11** موظفًا من جنين وطولكرم على خلفية انتمائهم السياسي، واعتبر قرارات «**فياض**»: « **وصمة عار ستلاحق كافة المسؤولين والعاملين في هذه الحكومة**». وهكذا سقطت التهمة الأولى ولم يعد تلقي الشيخ أبي النور راتبا من السلطة وصمة عار. لكن بنك الاتهامات لا ينضب عند «**حماس**» خاصة تهمة التمويل والارتباطات الخارجية لجماعة «**جند أنصار الله**».

في **12/8/2009** نفى عدة مسؤولون في حكومة «**حماس**» من بينهم إيهاب الغصين ما أوردته صحيفة هآرتس الإسرائيلية قبل يوم عن: « **تسلل عشرات الإرهابيين المسلمين إلى قطاع غزة في السنة الأخيرة، ويعملون في إطار منظمات متطرفة تتماثل مع شبكات الجهاد العالمي**»، وشدد الغصين على: «**أن التنظيمات الموجودة في القطاع هي تنظيمات فلسطينية مقاومة للاحتلال الصهيوني، وليس لها أي أهداف أخرى**»، ثم تبعه النائب يحيى العبادسة، وعلى نفس المنوال سار إسماعيل هنية في خطبة جمعة المذبحة. استنفار محموم لنفي التهمة التي تقض مضاجع «**حماس**» وتنال من صورتها المعتدلة أمام الرأي العام الغربي على وجه الخصوص.

لكن هذه التصريحات تأتي قبل وبعد اجتماع أمني سري جدا في القاهرة برئاسة محمود الزهار، ليلة الجمعة، وتلته تخبطات قادة «**حماس**» وتصريحاتهم حول وضع المقاومة في غزة وخاصة فيما يتعلق بـ «**السلفية الجهادية**» عموما وبـ «**جند أنصار الله**» خصوصا. وهذا قبس من بعض التصريحات.

ففي **15/8/2009** صرح وزير الداخلية للحكومة المقالة فتحي حماد: «**أن الحكومة الفلسطينية برئاسة إسماعيل هنية حصلت على وثائق قبل مهاجمة معقل العناصر التكفيرية في محافظة رفح ، مؤكدا أن هذه العناصر سعت إلى مهاجمة المقار الأمنية في قطاع غزة واستهداف قياديين من حركة حماس ، كما ثبت بالدليل حصول هذه العناصر التكفيرية على أموال من دولة عربية وارتباط هذه العناصر بشخصيات كبيرة في سلطة رام الله** »، وأوضح بأن: «**هذه الوثائق عرضت في جلسة حكومية قبل شهرين**»!!!!

ومن جهتها نقلت قناة الجزيرة (**16/8/2009**) على ذمتها «**_الجزيرة نت- خاص (19)**» عن مصادر أمنية تأكيدها: «**أن جهاز الأمن الداخلي في قطاع غزة، توصل إلى مراسلات خاصة بالعناصر التكفيرية تدعو إلى محاربة الحكومة الفلسطينية برئاسة إسماعيل هنية والإخلال بالأمن والتأثير على مجاهدي كتائب القسام وحركة حماس، كما تحدثت المصادر الأمنية عن معلومات تفيد بتلقي العناصر التكفيرية أموالا وأجهزة من مخابرات دولة عربية ومن مقربين من محمد دحلان**». وهذه في الحقيقة هي تصريحات فتحي حماد التي نشرتها فضائية «**الأقصى**» على موقعها.

وفي ذات التصريحات أعلاه أدلى حمّاد بما يعكس صميم توجه الحركة في استئصال الجماعات السلفية على كل مستوى وصعيد. فلا بد من التعريف، والكلام لحماد: «**أن هذه ليست جماعة وإنما مجموعات متفرقة كانت تقوم بأعمال تخريبية ولها صفات غريبة .. أولا: هؤلاء يكفروننا ويقولوا أثناء حرب الفرقان "لا نعين كافراً. وثانيا: هم قوم أهل غدر ... لم يسجل في تاريخ المقاومة الفلسطينية أنهم واجهوا في أي اجتياح أو عدوان للعدو الصهيوني .. هذه الجماعات لها ارتباطات مشبوهة بالأجهزة الأمنية برام الله .. وينفذون أجندة خارجية**». من يسمع يصدق بأن «**حماس**» وحدها من يقاتل في غزة. لكن ماذا نقول لإيهاب الغصين والعبادسة وهنية وهم يردون على تصريحات صحيفة هآرتس؟؟!!!

لنستمع لأبي زهري على فضائية «**العالم**» فماذا يقول؟ هل سيوافق حماد على رأيه؟

« **إن بعض هذه الجماعات التكفيرية موجهة إسرائيليا ويتم توفير الدعم لها من قبل الاحتلال ويوجهون الأمور بطريقة خاصة تخدم الاحتلال**». **لكنه لا يمكنه الجزم بان جماعة "جند أنصار الله" هي مجموعة فلسطينية أو عدم وجود ارتباطات أجنبية لها مع جهات خارجية خاصة لجهة تبنيها الأفكار التكفيرية، معتبرا أن هناك محاولات اختراق إسرائيلي لهذه المجموعات**».

بطبيعة الحال تصريحات أبو زهري و «**حماس**» تتطابق تماما مع رغباتهم باعتبار الفكر السلفي الجهادي برمته فكر خارجي، وبالتالي فجماعاته تستحق نزع الجنسية عنها تمهيدا لوأدها تماما كما حصل مع حركة «**فتح الإسلام**» في لبنان لمّا قدمت الفصائل الفلسطينية وعلى رأسها حركة «**حماس**» الغطاء السياسي لضربها، بل أن أسامة

حمدان ذهب لما هو أبعد من ذلك محيلا الأمر برمته إلى الجيش اللبناني وكأنه وزير الدفاع!!!!! وأن الأمر بات شخصيا، والأسوأ أنه أعلن صراحة وجهارا نهارا أن «**فتح الإسلام**» ليست جماعة فلسطينة!!!! لكنه و «**حماس**» فلسطينيان حتى النخاع الإيراني.

فقد تفقت ذهنية حماس عن نَبَتٍ شيطاني يذكر بمؤامرة إبليس على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم. فهي تنكر وجود جماعات سلفية وتعتبرهم مجرد أفراد. هذا ما «**تكتشفه**» عبقرية «**حماس**» حين تعتقل أحدهم لأسباب أمنية عادة وتحقق معه! وبالتالي لا وجود لجماعات سلفية جهادية اللهم سوى بعض «**المنفلتين**» وأشباههم. لذا فالمصيبة حين تعزم على تصفيتهم كما حصل في حي الصبرة ومسجد ابن تيمية فهي تفعل أسوأ مما فعله إبليس. فهؤلاء ليس لهم «**قبائل**» من الأصل حتى يتفرق دمهم عليها. وهكذا اعتقدت «**حماس**» أن بمقدورها القضاء على من تشاء دون أن تجد من يسائلها. فمن هي «**جند أنصار الله**» إذن؟ ومن يكون «جيش الأمة»؟ وماذا عن «**جيش الإسلام**» قبل أن تصفيه؟ من الذي شارك «**القسام**» أصلا بعملية «**الوهم المتبدد**» التي أسر بها الجندي الإسرائيلي جلعاد شاليط؟ ألم يكن «**جيش الإسلام**» تحت رعاية محمد ضيف وجمال أبو سمهدانة لما نفذت العملية؟ فلماذا الكذب يا حمّاد؟

مشكلة «**حماس**» أنها تورطت مع جماعة «**جند أنصار الله**» التي «**خرجت**» عليها. وأعجب ما في القضية برمتها أن «**حماس**» هي المسؤولة الأولى عن نشأة الجماعة، وهي التي آوتها ووفرت لها كل الإمكانيات والدعم اللوجستي. ولم يكن هذا بطبيعة الحال مجانا. فهي حصلت على كنز اسمه أبو عبد الله المهاجر الذي طور من الأداء العسكري لـ «**كتائب القسام**». لكنها في الوقت الذي تتأسف فيه على مقتل «**الشمالي**» صاحب الصولات والجولات نجدها تتباهى بقتل **22** من الجند الذين «**مسحتهم في ساعتين**»!!! وهم الذين تحتاج إسرائيل إلى سنين أو عقود لتنال من أحدهم خاصة شخصية مثل أبي عبد الله المهاجر!!! يا بلاش!!!

هذا ما تخفيه «**حماس**» وما تحاول أن تثبت عكسه عبر التخلص الدموي من الجماعة وبأسرع وقت قبل أن تفضح الجماعة ذاتها سر العلاقة. والحقيقة أن الجماعة فضحت كل شيء وأعلنت للمرة الأولى عن علاقتها بالقسام في البيان الذي أصدرته في **17/8/2009** بعنوان: «**ماذا فعلنا لك يا حماس** ؟؟؟؟؟». وهذا بعض ما ورد فيه:

« يكفي حركه حماس شرفاً ،، أن أبا عبد الله كان من أهم المطلوبين لإسرائيل وكانت سيرته الجهادية والعسكرية لامعة حيث كان يعد جنرالاً في الأمور العسكرية ومتخصصاً في صناعة الطلقات.. وعمل لدي حماس وقدم لديها خبراته أهمها أن أوصل إليهم صالة التدريب بالمحاكاة "السمليشن" التي رأيتم مجاهدي جند أنصار الله يتدربون عليها في إصدارتنا، وكان مقرباً جداً جداً لمحمد الجعبري قائد القسام وأبو الشيماء وأبو معاذ .... كان علي علاقة وطيدة جداً معهم فكان جزاءه أن قتلوه ، عندما علموا أن جماعة جند أنصار الله ستقوى أكثر وأكثر علي الساحة وأن من يريد أن يجاهد بحق يعلم أن طريق الديمقراطية والتشريعي والانتخابات والترهات التي تجري بينهم وبين فتح وخلافاتهم الداخلية ليس هي طريق المجاهدين الذي انضموا للقسام لأجله»

وفي خاتمة البيان وردت الملاحظة التالية:

« ملاحظه: من ضمن السرقات التي قامت حركه حماس بسرقتها من المجاهدين في جماعة جند أنصار الله 120 ألف دولار، ومعدات وعتاد غزوة البلاغ ، وهناك قطعه أرض ومنزل كانت لعائلة أبي عبد الله المهاجر التي

قام بتأجيرها لوزارة الداخلية في حكومة حماس وتم تدمير جزء من المنزل بين أحداث فتح وحماس ومن ثم قامت قوات الاحتلال بنسفها قبل الحرب الأخيرة ، حيث أن له مبلغ تعويض عن المنزل التي استأجرته منه حكومة حماس مبلغ مليون دولار من حكومة هنية وعدوه بها ولم ينل شئ ، وها هو أبي عبد الله شهيداً وهذه الديون في رقبة إسماعيل هنية لأن جماعة جند أنصار الله نشأت على أموال أبو عبد الله الخاصة لأنه كان من أغني الأغنياء في سوريا ، وهب نفسه وماله فداءً للإسلام والمسلمين» .

سؤال لقادة حماس في الداخل والخارج ممن صمتوا على الجريمة، وللوزير فتحي حماد:

- من الذي مارس الغدر يا حماد؟
- وحضّر للتصفية؟
- وسفك الدماء؟
- وهدد باستحلال الدماء المعصومة؟
- من الذي يمارس الكذب والتضليل؟
- من الذي مارس الخداع والتزوير على الفضائيات ووسائل الإعلام؟
- كيف ومتى ولماذا يكون الكذب مشروعا وكأنه قمة الفضائل؟
- أخيرا لماذا تكذبون؟ وإلى متى ستتوقفون؟

سبحان الله!

كان العلماء يأخذون رواية الخوارج في الحديث لأنهم لم يكونوا يكذبون، ولكنهم لم يأخذوا رواية الشيعة. فلماذا تشابهون الروافض في الكذب وانتم تعلمون موقف العلماء منهم؟ ألا تدركون وأنتم مسلمون وجماعة إسلامية أن المؤمن لا يكذب؟ فلماذا تكذبون؟

كل الذين دافعوا عن الجريمة وشرّعوا لها أو تأولوا بها، بلا حق، أو غطوها سياسيا وإعلاميا أو أخفوا الحقيقة أو أغلقوا هواتفهم ولم يستجيبوا لأحد ضالعون في الجريمة ومشاركون بها بنفس قدر مرتكبيها إن لم يكن أزيد. هؤلاء وأمثالهم لا نريدهم أن يدافعوا عن الأمة ولا نريدهم أن ينتصروا لها لأنهم بؤرة فتن وانقسام وسفك دماء وهدم للأمة وللحق والحقيقة. وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

****

روابط النص:

(1 http://www.paltoday.com/arabic/News-55381.html
(2 http://www.wam.ae/servlet/Satellite?c=WamLocAnews&cid=1248235490664&p=1135099400245&pagename=WAM%2FWamLocAnews%2FW-T-LAN-FullNews
(3 http://www.aqsatv.ps/arabic/news.php?action=view&id=2041
(4 http://www.alalam.ir/detail.aspx?id=75573
(5 http://www.aljazeera.net:80/NR/exeres/1B1C41C4-76F8-47AA-A21D-FBB9E0E359D5.htm
(6 http://www.alalam.ir/detail.aspx?id=75573
(7 http://www.alwatanvoice.com/arabic/content-64912.html
(8 http://www.paltoday.com/arabic/Tools.php?act=PrintPage&id=52892
(9 http://www.alalam.ir/detail.aspx?id=75573

(10 http://web.alquds.com/node/90212
(11 http://www.aljazeera.net/NR/exeres/AD404550-0917-4687-8BCE-953EA7AAA4A2.htm
(12 http://www.aljazeera.net/NR/exeres/8508828A-2697-462E-A4BF-D712B75D4B84.htm
(13 http://www.aljazeera.net/NR/exeres/22B809A2-66DA-4982-AE3C-14D9FA5AEB19.htm
(14 http://www.aqsatv.ps/arabic/news.php?action=view&id=2038 ، **وإذا لم يوجد يمكن متابعته على الرابط التالي:** http://www.felesteen.ps/Index.php?action=showdetail&nid=57034
(15 http://www.wam.ae/servlet/Satellite?c=WamLocAnews&cid=1248235490664&p=1135099400245&pagename=WAM%2FWamLocAnews%2FW-T-LAN-FullNews
(16 http://www.alalam.ir/detail.aspx?id=75573
(17 http://www.palestine-info.info/ar/default.aspx?xyz=U6Qq7k%2bcOd87MDI46m9rUxJEpMO%2bi1s7hQ1joS3Te9GfJpyESDNK8kARhsIC%2bfaZssxJpSrsLA0yrA%2bvXhXRHLi6pnBZY0mx7XcgycnGh3i7JU9gJIEkK%2fAD9thdmOSRtBolXTTzhBk%3d
(18 http://www.paltimes.net/arabic/news.php?news_id=97783
(19 http://www.aljazeera.net/NR/exeres/8508828A-2697-462E-A4BF-D712B75D4B84.htm

عناوين الروابط

1) الحية: بذلنا جهوداً كبيرة للحوار قبل أحداث رفح.. وندعو بالرحمة للدكتور عبد اللطيف موسى.
2) هنية: الاعتداء على أجهزة الأمن فرض أحداث رفح وجهات خارجية تحاول تغذية أفكار غريبة وتكفيرية.
3) حماد: العناصر التكفيرية مقربة من محمد دحلان.
4) حماس: جند أنصار الله جماعة تكفيرية مخترقة إسرائيليا.
5) بينهم زعيم جماعة جند أنصار الله: انتهاء مواجهات رفح بمقتل 22.
6) غزة: مقتل شخص في أحد انفجارين هزا مقهى ومنزل سياسي في «**حماس**».
7) جماعة سيوف الحق الإسلامية تتبنى عمليات تفجيرات لمقاهي انترنت بقطاع غزة وسكب ماء النار في وجه امرأة.
8) الغصين يتوعد عبر «**فلسطين اليوم**» بمحاسبة من قام بتفجير منصة حفل نجل شقيقة دحلان.
9) حماس: جند أنصار الله جماعة تكفيرية مخترقة إسرائيليا.
10) غزة: مقتل شخص في أحد انفجارين هزا مقهى ومنزل سياسي في «**حماس**».
11) جماعة جند أنصار الله.
12) اتهام مقربين لدحلان بتمويل جند الله.
13) مسلحون يعلنون إمارة إسلامية بغزة.
14) اتهم سلطة رام الله بدعم الجماعة التكفيرية - حماد: لن نسمح لأي جهة كانت بأخذ القانون بيدها.
15) هنية: الاعتداء على أجهزة الأمن فرض أحداث رفح وجهات خارجية تحاول تغذية أفكار غريبة وتكفيرية.
16) حماد: قريبا سيكون هناك مؤتمر صحفي لإثبات تورط هذه الجماعات التكفيرية برام الله.
17) اكتشاف نفق يمتد من مسجد «**ابن تيمية**» إلى منزل موسى - مصادر: أحد قادة التنظيم التكفيري برفح فجَّر نفسه فقُتل موسى وأصيب شرطيٌّ
18) «**فلسطين الآن** » تكشف .. عبد اللطيف موسى مات منتحراً
19) اتهام مقربين لدحلان بتمويل جند الله.

«هولوكست» الجهاد
«حماس» و «الركن السابع» من الإيمان!

21/8/2009

الفرق بين البحث المؤصل والتحليل الموثق بأسانيده من جهة ورص الكلام، من جهة أخرى، على عواهنه بلا ضابط أو سند يوثقه ويدلل عليه، كالفرق بين الضياء والظلام. لا يمكن أن يستويان. فالأول جلي واضح وضوح الشمس والثاني من قبيل الحشو والجهل المدقع إن لم يكن من الافتراء بعينه. هناك موضوع واحد لما جرى في مسجد ابن تيمية، وهو المذبحة ....

- مذبحة ارتكبت بدم بارد واستمرت وما زالت وقائعها جارية حتى اللحظة، وتكررت في غير زمان سابق.
- مذبحة ارتكبت عن سبق إصرار وترصد، واتخذ قرارها على أعلى المستويات السياسية في «**حماس**» من إسماعيل هنية فما دونه.

فهل يقتضي منا الإنصاف أن نصمت ونبرر وندفن رؤوسنا بالرمال بينما ثمة العشرات من الناس أزهقت أرواحهم ومثلهم جرحوا ومئات اعتقلوا وغيرهم أعدموا في سيارات

الإسعاف والمستشفيات والمعتقلات وكأننا في ساحة حرب مع اليهود؟ هل هذا هو الإنصاف والعدل؟ وهل يكون الانتصار للحق والحقيقة فتنة وتحيزا؟ بينما الكذب والدجل والفجور والتباكي والنفاق هو الفعل الأولى والأوجب بالاقتداء بحجة دفن الفتنة؟ بأي عقل هذا؟ وبأي شرع يصح؟

كل ما فعلناه، كالعادة، أننا قمنا بالرصد والتقصي والتدقيق في كل كلمة وتصريح وإعلان وبيان وصورة وفعل وتسجيل. وأتينا بها دلائل ثابتة قاطعة من مصادرها بالذات دون أن نمسها إلا من التعليق عليها. فمن كان لديه ردّ على أي موضوع بحث أو نص فليفعل، إن استطاع دون تردد، لكن بنفس المنطق الملتزم بشروط المنهج في التقصي والبحث والنقد، وعبر الأسانيد والوثائق، وليس عبر الاتهامات الممجوجة التي حذرنا منها، وتلقينا منها، كما ونوعا، ما يفيض عن حاجة الشياطين حين تعزم على التحضير لفتنة ما. والعجيب أن أحدا من هؤلاء لا يتوقف للحظة عند الآلة الإعلامية الضخمة لـ «**حماس**» و «**الإخوان المسلمين**» وكذا المساندة لهما وهي تسوق الأكاذيب بما تنوء من حمله الجبال، بينما يتربص هؤلاء بمجرد مقالة لكاتب أو تصريح فيه نوع من الإنصاف والحقيقة أو حتى النقد والنصح حتى ينفثوا ما في جعبهم من سموم وخواء وجهل مدقع.

مهما كانت الأسباب والمبررات، فلن نخوض في نقاشات فكرية عقيمة مع أحد على أي منبر كان. لكن حين يكون لزاما علينا أن ننتصر للحق والحقيقة فسنفعل دون تردد بقطع النظر عن هوية الظالم والمظلوم. فالعدل هو الأمر الرباني للمسلمين كافة في تعاملهم مع أنفسهم وغيرهم من الملل الأخرى. فلسنا أخفياء ولا نكرات. ولم نعتد التواري ولا النفاق فيما قلنا ونقول، وكنا صرحاء مع الجميع بلا استثناء. أما الجريمة فقد هزت الأمة في مشارقها ومغاربها، ومن يدافع عنها أو يبرر لها بغير حق فقد ظلم نفسه وخدع الأمة.

لذا فإننا نكرر القول أن موضوع البحث، فقط لا غير وبدون أية تعمية أو تخبيص أو تمييع أو تضليل، هو مذبحة مسجد ابن تيمية ولا شيء غيره. ولا يعنينا في هذا السياق المبدئي للمذبحة من هم أطرافها؟ وما هي خلفياتهم الأيديولوجية؟ أو ما هي خلفيات الصراع؟ لأننا لو قبلنا بهذا الطرح فسيكون لكل من امتلك ناصية السلطة والقوة الحق في استباحة الدماء على أدنى سبب وحجة، وهو ما لا يمكن أن نقبله أو ندافع عنه. ومثلما وقفنا ضد جماعة «**دايتون**» وأزلامه في غزة، زمن «**دحلان**» ورجاله، سيكون لزاما علينا أن نقف ضد من يفتك بالأنفس تعذيبا وقتلا، ويستبيح الدماء ويسترخص إهراقها من أية جهة كانت بغير مبرر شرعي أو حتى قانوني قاطع لا لبس فيه من عصبيات حزبية أو أيديولوجيات أو مصالح سياسية أو رؤى قاصرة وغيرها. لذا فإننا نتساءل بملء الفم: من الذي يأخذ القانون والشرع بيده في غزة؟

- الذين يكسرون الأرجل ويتلفونها بوحشية في الساحات العامة؟ ويكبِّرون عليها؟
- الذين يطلقون النار على الركب ويبترون الساقين؟
- الذين يسحلون خصومهم ويعدمونهم في الشوارع؟
- الذين يدفعون بآلاف المقاتلين لملاحقة فرد ثم يرتكبون مجزرة؟
- الذين يطلقون النار على أرجل النساء؟
- الذين يعدمون المعتقلين في المعتقلات والجرحى في المستشفيات وسيارات الإسعاف؟
- الذين يمارسون التعذيب الوحشي في السجون؟
- الذين هدموا البيوت على رأس ساكنيها؟
- الذين يمنعون الصلاة على الضحايا في المساجد؟ وكأنهم خارج الملة؟
- الذين يمنعون أهالي الضحايا من إقامة بيوت العزاء؟ ويصادرون أحزان الناس؟

- الذين ينتهكون حرمة البيوت والمساجد بالقصف والتدمير ورفع الأعلام التنظيمية على مآذنها وكأنها حررت من اليهود؟
- الذين يتسلطون على رقاب الناس والعباد؟
- الذين يضيقون على الناس حياتهم؟
- الذين أشاعوا الرعب بين الناس لدرجة ابتلاعهم السم الزعاف من الممارسات «**الحمساوية**» خشية أن يقتلوا أو يفقدوا بعضا من أعضائهم؟

هذه ومثلها الكثير من الممارسات ليست اتهامات ولا تلفيقات ولا شكوك ولا افتراءات ولا فتن. بل هي سياسات ممنهجة وحقائق دامغة ووقائع ثابتة تنذر بانفجار اجتماعي دموي في غزة إذا ما واصلت حماس التعامل مع المجتمع وكأنه خصم أو مخالف. فهل هذه الممارسات من ضمن الوقائع التي نص عليها القانون والدستور وأقسمت حماس على احترامهما؟ وهل الذين قبلوا بهذه الممارسات وبرروها سياسيا وإعلاميا وشرعيا أمام العالم أجمع اتخذوا قراراتهم طبقا للقانون؟ وهل صدر قرار موثق من محكمة ما ، ولو في واقعة واحدة، يجيز لهؤلاء ارتكاب جرائمهم؟ وهل هؤلاء الذين نفذوا هذه الجرائم قيّمون على القانون؟ من الذي يأخذ القانون بيده في غزة ويخرج عن المجتمع والشرع؟ من الذي اتهم الآخر، زورا وبهتانا، بتكفير المجتمع واستباحة دماءهم؟

على هذا الأساس رفضنا جريمة سحل سميح المدهون وإعدامه بوحشية ونشر الواقعة على تلفزيون الأقصى عدة مرات، ورفضنا المذبحة التي تعرضت لها عائلة «**حلّس**» في الشجاعية بصورة أجبرتهم على الفرار باتجاه العدو، ورفضنا سياسة تكسير الأرجل، ورفضنا التفنن في بتر الساقين عبر غضروف الركبة، ورفضنا التعذيب ومداهمات البيوت والاعتقالات الجماعية التي تنفذها «**حماس**» في غزة .. تلك الممارسات التي تذكر بزمن الاحتلال، ورفضنا السيطرة على المساجد بالقوة، ورفضنا سياسات البطش والإقصاء والاستعلاء والعنصرية التي تمارسها «**حماس**» مع غيرها .. رفضنا كل ذلك وأكثر.

وليعلم كل من يحاول، جاهدا أن يحشرنا، ظلما وزورا أو جهلا ورياء، بخانة الاتهامات المألوفة، أننا لن نقبل بطمس الحقيقة عبر جرّنا إلى الاختيار القسري بين باطل وباطل أو مجرم ومجرم. فالدماء التي أهرقت ليست من هذا الصنف ولا ذاك، وليس من العدل أو الأخلاق أو المسؤولية إدانة أصحابها وسفك دمائهم دون دليل أو حكم محكمة، أو المتاجرة بها، أو استرخاصها، في كل مرة، بحجة دفع الفتنة أو مكافحة الفلتان المزعوم. فالذي يتبجح بالقانون والأمن عليه أن يفهم أننا وغيرنا نفهم أن للقانون أدواته ومؤسساته ورجاله وشروطه وليس بلطجياته. وهنا، وكي تتبين له الحقيقة موثقة ناصعة لا غبار عليها وبلسان القوم أنفسهم، أعيد القارئ إلى مقالتنا السابقة عن «**حماس وشهادات الزور**». فقط؛ ليعرف القارئ عن أي قانون تتحدث «**حماس**»؟ وكيف يطبق؟ وبأية وسائل؟ وهل هو قانون المحاكم والشرع؟ أم هو قانون السلاح والكذب والتشويه؟

إذن الموضوع، للمرة الألف، ارتكاب جريمة متعمدة عن سبق إصرار وترصد لا علاقة لها بـ «**غلو**» ولا بـ «**تصلب**» أو «**قلة فهم**» لا من قريب ولا من بعيد. أما وقائع الوساطة التي قادها مشايخ «**ألوية الناصر صلاح الدين**» فهي تثبت بالقطع أنه كان بالإمكان تفادي ما حصل. إلا أن «**حماس**» هي من أوقفت الوساطة، وهذا قول الألوية في بيانهم (**15/8/2009**) حتى لا يبقى أحد يحتج بمبررات واهية من نوع أن جماعة «**جند أنصار الله**» رفضت وساطة «**الألوية**». فلنقرأ ما قاله البيان:

« **ثانياً: رغم ما أبدته حركة حماس من تجاوب في بادئ الأمر معنا كوسطاء لحل الأزمة إلا أننا نعتقد أنه كان بالإمكان إعطاء الوسطاء فرصة أكبر حتى لا تنزف و تسفك هذه الدماء المسلمة**».

فلماذا لم تعط «**الألوية**» وغيرها الفرصة؟ أم أن الوساطة أوقفتها «**حماس**» لأنها كانت مجرد خدعة لذر الرماد في العيون حتى يسهل الزعم، فيما بعد، بأنها سعت إلى تجنب سفك الدماء؟ أما الوساطات الأخرى من الخارج فالحقيقة الكاملة عند المرقعين خاصة ممن رفضوا التدخل أو ممن تعمدوا التهرب من المسؤولية لغاية في أنفسهم.

كل الذين استمعوا لتسجيلات وقائع المذبحة تأكدوا من كل الملابسات التي تتعلق بحقيقة ما جرى سواء فيما يتعلق بتفجير المنزل على رأس الشيخ أبو النور المقدسي أو بقصف المسجد أو بمصير المدنيين أو بإعدامات الأسرى والمعتقلين والجرحى. ولأنه من السهل الطعن بتسجيلات أجهزة اللاسلكي التابعة لـ «**كتائب القسام**» إلا أنها الحقيقة فيما جرى ويجري من جريمة ما تزال وقائعها سارية المفعول. وأيا يكن، فإن الطعن في المصادر لا يبرئ مجرما، ولا يخفي جريمة. وحتى تقرير منظمة العفو الدولية «**أمنستي**» الذي صدر في **21/8/2009** ووثق بعض وقائع المذبحة سيتعرض هو الآخر للطعن والتشكيك رغم أن بعض محتوياته جرى تناقلها منذ اليوم الثاني للمذبحة على لسان الشهود وتوافقت، في عدة مضامين، حتى مع التسجيلات اللاسلكية فيما يتعلق بأخطر الانتهاكات والإعدامات والاستخفاف بالمدنيين. فهذه مؤسسة دولية تحظى ببعض المصداقية وليست مؤسسة «**الضمير**» الموالية لـ «**فتح**» حتى يسهل الطعن بها عند «**حماس**» ومن يناصرها في رواياتها.

ولأن التقرير ما زال «**موضع تحقق**» من «**الأمنستي**» فقد امتنعت «**فيوليت داغر**» رئيسة اللجنة العربية لحقوق الإنسان من التعليق عليه بانتظار التحقق من كل ما جاء فيه. لكنها أفضت بما هو أخطر من ذلك في تصريح مقتضب لوكالة «**آكي**» الإيطالية للأنباء قالت فيه: « **لدينا معلومات خطيرة وحساسة ونحن بصدد التحقيق فيها ... ومن السابق لأوانه إعطاء أية تفاصيل**».

ومن باب الإطلاع والمعاينة نورد بعض ما ورد في التقرير الأولي لـ «**الأمنستي**» من خفايا وأرقام مفزعة. حيث جاء فيه بأنه:

«**أصيب في الأحداث 286 منهم 75 من حماس 43 من جند أنصار الله، جميعهم اعتقلوا رغم إصابتهم، ولا يعرف مصيرهم، منهم 66 تم اقتحام منازلهم وإطلاق أعيره نارية على ركبهم من الخلف من قبل حماس، و 102 أصيبوا جراء القصف العشوائي بقذائف الهاون والـ «آر بي جي» من قبل حماس في المنطقة المحيطة بالاشتباكات**».

وأضاف التقرير بأن:

«**الشرطة منعت الصحافيين أو أي شخص من الاقتراب من أي مستشفى في القطاع لمدة 48 بعد الاشتباكات**»، وأنه: «**لم يُسمح بالصلاة على أي من قتلى جند أنصار الله، وسمح فقط لـ 5 من عائلة كل مقتول بالدفن، كما تم منع إقامة أي بيت عزاء**».

ووفق التقرير فإن المسجد:

« **قصف بـ 25 قذيفة هاون**»، وأن: «**الذين كانوا في سيارات الإسعاف قد خرجوا من مخابئهم بعد أن تم ترتيب اتفاق وساطة عن طريق الصليب الأحمر بتسليم أنفسهم إلا أنهم أعدموا**».

ووثق التقرير قائمة غير حصرية بأسماء **28** شخصا قضوا في تلك الأحداث الدامية، وظروف مقتلهم أو «**إعدامهم بشكل وحشي**». ومنهم من تم إعدامه: « **في سيارات الإسعاف الحكومية وسيارات الإسعاف التابعة للصليب الأحمر، ومنهم من قضى من المارة، أو نتيجة إطلاق النار العشوائي أو بقذائف الهاون، أو نتيجة الاشتباكات، أو أعدم مباشرة بعد أن سلم نفسه، أو برميه بالرصاص داخل المستشفى، أو بتفجير**».

الأمر المثير في تقرير «**الأمنستي**» أنه يطابق روايات شهود العيان وبعض المعلومات التي نشرتها مصادر سلفية من غزة سبق لها وأطلقت صيحة فزع تجاه المعتقلين والأسرى وجهتها كـ: «**نداء لمن يهمه الامر**»، وخصت فيه بالذكر أهالي المعتقلين في **20/8/2009** بأن: «**أدركوا أبناءكم قبل أن يقتلوا بدم بارد**»، وأشار «**النداء**» إلى مجموعة من الأفراد بعضهم تم إعدامه والبعض الآخر مجهول المصير. ومن بين القائمة المهددة بالتصفية وردت أسماء كل من:

- أحمد محمد رشدي المبيض - رفح - تل السلطان، تمت تصفيته بالفعل.
- الشيخ حسين الجعيثني - الوسطى - النصيرات: وهو حالياً محتجز تحت تعذيب شديد.
- الشيخ يوسف شراب – خانيونس. وتقول بعض الأنباء أنه تم نقله إلى المستشفى لخطورة حالته بعد التعذيب الشديد الذي تلقاه على أيدي أجهزة الأمن التابعة لـ «**حماس**»، وإطلاق النار على ركبه مما تسبب ببترها.
- أحمد يوسف شبات - بيت حانون.
- محمود أبو عودة - بيت حانون.
- عدنان أبو جبر - الوسطى – البريج.
- بلال أبو جري – النصيرات.
- الشيخ خالد عسقول - خانيونس.
- محمد يحيى جبريل - النصيرات: وهو الشاب المسلح الذي كان يقف أمام الشيخ بوجهه في الخطبة دون لثام.
- بالإضافة إلى ثلاثة آخرين على الأقل لم يتيسر الحصول على أسمائهم بعد.

وأورد «**النداء**» قائمة بأسماء القتلى الذين قضوا خلال وقائع المذبحة لافتا الانتباه إلى أن أي اسم لضحية جديدة خارج القائمة سيعني أنها أعدمت من بين المعتقلين أو ممن يجري اعتقالهم في حملات الاعتقال المتواصلة. أما قائمة الضحايا فتشمل كل من:

- أحمد السبع.
- أيمن أبو سبلة
- إيهاب القطروسي
- جهاد دوحان
- خالد بنات (السوري)
- رائد البلعاوي

- رائد أبو عريبان
- رفعت نظام أبو سليم
- رفيق أبو شبيكة
- شيماء جابر العالول
- عبد الرحمن موسى
- عبد اللطيف موسى
- عبد الله مصطفى عوض الله (أعدم في سيارة الإسعاف)
- محمد الناطور(أبو جعفر)
- محمد إبراهيم كلاب
- محمد عبد الله غنيم
- محمود أبو ندى
- محمود صلاح أبو ندى
- محمود مصطفي مقداد
- يسرى حسين بكير
- أحمد جرهول (حماس)
- أحمد محمد جودة (حماس)
- محمد الشمالي (حماس)
- مصطفى اللوقة (حماس)

بالأمس دمر مخيم نهر البارد بعد أن تبرأت «**حماس**» من «**فتح الإسلام**» باعتبارها جماعة غير فلسطينية!!!! كما ورد على لسان أسامة حمدان ممثل «**حماس**» في بيروت آنذاك، ولم تأخذ بعين الاعتبار أن الذي يسلّم مخيما بائسا لقتلة الجيش اللبناني و «**حزب الله**» لا يستطيع أن يستنكف عن تسليم أي مخيم آخر أو حي أو جماعة كلما دعت المصالح أو الحاجة. والحقيقة أننا رأينا بعد جريمة مخيم نهر البارد بحق «**فتح الإسلام**» وبحق سكانه جاء الدور على «**حي الصبرة**» فارتكبت جريمة جديدة ضحاياها هذه المرة فلسطينيون!!! والجماعة فلسطينية!!! ثم مذبحة «**عائلة حلّس**» في غزة، واليوم مذبحة «**المسجد الأبيض**». وكل هؤلاء، حسب علمنا، فلسطينيون، إلا إنْ رأت «**حماس**» غير ذلك.

والسؤال:

كم حي ستهاجم «**حماس**»؟ وكم جماعة ستقتل؟ وكم أسيرا أو جريحا ستعدم؟ وكم مخالفا ستزهق روحه أو تبتر ساقيه؟ أو يقتل؟ وكم مخيما سيهدم بعد؟ وكم مسجدا سيهاجَم؟ وكم بيتا سينسف على رأس ساكنيه؟ حتى الآن لا ندري. ولا ندري ماذا يحلّ بمصير المعتقلين من ذبح وتعذيب على الطريقة المجوسية في كل كارثة تقع؟

كل دولة فيها آلاف السلفيين إن لم يكن عشرات الآلاف. وهم معروفون بأطروحاتهم العقدية ابتداء من الحكام بوصفهم «**طواغيت**» وانتهاء بالدولة ومؤسساتها، بل أن بعضهم نأى بنفسه عن محاكم الدول ما استطاع إلى ذلك سبيلا، وبات لهم محاكم شرعية يحتكمون إليها في خصوماتهم الداخلية. فهل سمع أحد أنهم هددوا الدول التي يعيشون بها؟ وهل سمع أحد أو رأى حملات الاستئصال والتشويه والاستفزاز ضدهم؟ فلماذا يحق لـ «**حماس**» ما لا يحق لغيرها؟ ولماذا يبيت نقد «**حماس**» أو التحذير من وحشيتها كمن مسّ «**الهولوكست الصهيوني**» المزعوم، حتى صار المنتقد لها أو المخالف، أو حتى الخصم كحال المنتقد لليهود في الغرب: «**معادي للسامية**»؟ هل بات جهاد حماس

«**مظلمة**» مضروبة على الضحايا والناس والأمة؟ أم أن «**حماس**» أصبحت «**الركن السابع من الإيمان**» حتى تصبح من المحرمات وفوق النقد والتحذير؟

ما لكم كيف تحكمون؟

ثمة معتقلون بخطر شديد يتربصهم الموت والعَوَق من كل جانب على أيدي «**حماس**». دماؤهم ومصيرهم في رقابكم. فمن ينقذ هؤلاء من مصير غامض؟ وما ذنب الذين قضوا إعداما بعد اعتقالهم أو إصابتهم؟ ما علاقة هذه الجرائم بالفتن؟ و«**التصلب**»؟ و«**الغلو**»؟ ما علاقتها؟ هل تنتظرون حتى تفتك بهم «**حماس**» وبغيرهم؟ متى تستفيقوا أيها المرقعون بحق الله؟ هل أنتم جهلة أم شركاء في الجريمة؟ أم أن علينا أن نتعايش معها، كل حين، طالما أن جهاد «**حماس**» منزّه لا يأتيه الباطل من تحته ولا من فوقه ولا من بين يديه؟

فقه «الكذب» و «فقه الجهاد»

25/8/2009

أفجر الكذبة وأعتاهم هم أولئك الذين لا يستحيون من الله ولا من عباد الله. مشكلة هؤلاء أنهم يعلمون الحقيقة علم اليقين لكنهم يكذبون، ويعلمون علم اليقين أنهم يكذبون، ويعلمون علم اليقين أننا نعلم مثلهم علم اليقين أنهم يكذبون. هؤلاء وأمثالهم تصفعهم الحقيقة ويبهتهم الحق من كل جانب، وفي كل حين.

ورغم كل هذا السيل الجارف من الكذب والدجل إلا أنهم قوم لا يرتد إليهم طرف. ولا عجب في ذلك، فأفئدتهم في الكذب والفجور سواء حتى لو أتيتهم بألف دليل ودليل، وحتى لو أتيتهم بألف حجة وحجة، وألف برهان وبرهان .. بل وألف آية وأية.

خلاااااص!

إنه «**الكذب وما أدراك ما الكذب**»، حيث: « **تؤدي المقدمات المنطقية إلى نتيجتها**»؟ فما الذي يمكن أن تفرزه منظومة منسقة من الكذب سوى الفجور؟ فكما أن الصدق يهدي إلى البر فالكذب يهدي هو الآخر إلى الفجور.

ولما يكون هذا هو الحال؛ فليس لنا أن نصف الكَذَبة بأزيد وأحسن مما وصفهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال: «**إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت**». فاصنعوا ما شئتم واكذبوا ما شئتم .. لكن اعلموا، فقط، أن حبال الكذب، كالعادة، قصيرة ..

أليس من الأولى أن يكتب أحدهم، رأفة بهؤلاء، عن **فقه «الكذب»** أسوة بـ «**فقه الجهاد**» لأولئك؟ فلعل وعسى أن تضج القاعة بالتصفيق أكثر هذه المرة مثلما ضجت على مذبحة المسجد والشيخ عبد اللطيف موسى الذي «**قتل بطريقة ما**»! ولعل وعسى أن يتوقف سفك الدماء!!!

لقد ولغتم في الكذب والفجور عميقا، وفتحتم على أنفسكم بابا لن يتيسر لكم سده أبدا ما لم تتوبوا أو تعودوا إلى رشدكم. ومن الآن فصاعدا سنكون لكم ولأكاذيبكم بالمرصاد،

ولن يأخذنا في قول الحق والحقيقة لومة لائم ولا عدل عادل ولا جور جائر ولا مصلحة ولا مفسدة زور .. فقط التزموا، إنْ استطعتم ولن تستطيعوا، بالرد الدقيق على ما يرد في المقالات القادمة من أسئلة وحقائق وتحاليل في قلب النصوص وجواهرها دون كذب أو تمييع، ودون شهادات زور أو اتهامات رخيصة ولغة سوقية ... وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

الجزء الثاني

جماعة الإخوان المسلمين
ثمانون عاما وهي خاوية على عروشها!

مقدمة

هكذا هم!!!

«**حماس**» أو «**الإخوان المسلمون**» خليط عجيب، غريب وهجين من كل صوب وحدب، سواء تعلق الأمر في الهوية أو الاقتصاد والاجتماع، أو في الاعتقاد والفكر والأهداف، أو في السياسات والتحالفات والمواقف، أو في النوايا، الظاهر منها والباطن،

أو في الواقع والشعارات. إنها تركيبة لا تماثلها أية تركيبة من أي نوع في العالم، لا سابقا ولا حاضرا. فكل من عاين الفِرَق والجماعات الإسلامية منذ بدء الدعوة النبوية وإلى يومنا هذا لن يجد مثيلا لهذه الجماعة. وليس غريبا أن يجد في ثناياها، على امتداد عقود النشأة، خليطا من كل الفرق والجماعات السابقة عليها، وإذا أمعنا النظر قليلا فلن يكون غريبا أن نلاحظ استيطان الفلسفات الوضعية وإفرازات الحداثة في عقول مشايخها وقياداتها وأعضائها سلوكا وممارسات ومناهج عمل وتفكير وطموحات وأماني. وليس غريبا أيضا، خاصة مع تفاخرها بأنها أول الجماعات التي أجرت مراجعات وتقييمات على دعوتها، أن تتخذ الجماعة من كل المذاهب الإسلامية الأصيلة والمصطنعة ما يناسبها من فتاوى سواء في العقيدة أو في العبادات. لكن ما الذي يجعل الجماعة كـ «**الاسفنجة**» تمتص طاقات الشباب وتجمدها، كما يقول د. **عبد الله فهد النفيسي (1)**؟ هل هي «**المراجعات**»؟ أم أصل البنية؟ لنرى.

في «**رسالة المؤتمر الخامس**»، للشيخ المؤسس حسن البنا، ثمة تعريفين للجماعة:

الأول: يحدد هوية الجماعة باعتبارها:

« **رسالة سلفية وطريقة سنية وحقيقة صوفية وهيئة سياسية ومنظمة رياضية ووحدة ثقافية تعليمية وشركة اقتصادية وفكرة اجتماعية**».

الثاني: يحدَّد محتوى «**إسلام الإخوان المسلمين**». إذ تعتقد الجماعة:

«**أن أحكام الإسلام وتعاليمه شاملة تنتظم شؤون الناس في الدنيا وفي الآخرة، وأن الذين يظنون أن هذه التعاليم إنما تتناول الناحية العبادية أو الروحية دون غيرها من النواحي مخطئون في هذا الظن، فالإسلام عقيدة وعبادة، ووطن وجنسية ودين ودولة، وروحانية وعمل، ومصحف وسيف**».

ميزة هذين التعريفين للجماعة أنهما يتيحان لها أن تكون كل هذه التوصيفات في آن واحد، مثلما أنهما يتيحان لها أن تكون، فقط في لحظة من الزمن، إحداها. وحين التأمل في واقع الجماعة وحقيقتها لن يعجب الناظر إليها بمنظار ديني أن يجدها «**سلفية وسنية وصوفية**»، أو مجرد «**شركة اقتصادية**» تنتشر استثماراتها، بحثا عن المال والثروة، لتغطي كامل أنحاء الكرة الأرضية، أو «**هيئة سياسية**» تفعل المستحيل لتكون في السلطة حتى ولو على ظهر دبابة أمريكية، أو جماعة يبحث أفرادها عن «**وطن وجنسية ودولة**» حتى لو كانت علمانية بلغة مدنية، أو «**وحدة ثقافية تعليمية**» على الطراز الحديث تتوسل **حاخامات (2)** إسرائيل وهي تدافع حتى عن ملابس النساء العصريات وتنظم المهرجانات والندوات والاحتفالات والتجمعات في كل مكان وزمان وكأنها فرقة أفراح ، أو جماعة جهادية في ظروف معينة أو «**فكرة اجتماعية**» تخترق، بمغرياتها، النسيج الاجتماعي برمته طولا وعرضا، أو جمعية خيرية تسترزق من هنا وهناك ... وهكذا. كل هذا وأعظم منه يحدث تحت شعار: «**الله غايتنا والرسول قدوتنا والقرآن دستورنا والجهاد سبيلنا والموت في سبيل** الله **أسمى أمانينا**».

هذه الحقيقة جعلتها تبدو أقرب ما تكون إلى كونها جماعة باطنية لا هدف لها ولا مشروع إلا الجماعة بحد ذاتها باعتبارها «**القصر الحسن (3)**». ولأنها كذلك، وتتخبط بين أن تكون «**جماعة المسلمين**» أو «**جماعة من المسلمين**»، فقد كتب الكثيرون عنها دون أن تتوحد حولها النتائج أو تتقارب الرؤى بحيث يمكن فهمها.

لكن ثمة مقالة للكاتب إبراهيم العسعس بعنوان: «**الإخوان والرهان الخاسر (4)**» قال فيها عبارة نحسب أن أحدا لم يسبقه إليها. هذه العبارة تقول:

« **توفي المؤسس رحمه الله فجأة قبل أن يقول لهم ما يريد على وجه التحديد»،**

وتبعا لذلك فالجماعة:

« **كالباص الماشي على بركة الله، وركابه متـفقون مستمتعون ما دام الباص يسير بهم في طريق مستـقيم، حتى إذا وصل إلى تقاطع طرق، يكتـشف الركاب أنَّ كلاً منهم له طريق مختـلف عن طريق جاره، فيقع الخلاف، وتنشأ التيارات».**

ولحل هذا «**الإشكال**» اجتمع «**الركاب**» على «**قاعدة ذهبية (5)**» تعصمهم من التفرق والتشرذم، فقالوا: «**نتعاون فيما اتفقنا عليه وليعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه**» حتى لو تعلق الأمر بأصل الدين ابتداء من الحلال والحرام مرورا بالتحالفات الشيطانية وانتهاء بجواز التعبد بالمذهب الشيعي. وهكذا فرح «**الركاب**»، وأنشد الجميع طربا للحل:

يا حلالي يا مالي * ربعي رُدّوا علي**

أما «**الباص**» فقد استمر في المسير «**على بركة الله**»! فتوقف حين وجب عليه المسير، وسار حيث وجب عليه التوقف، ووالى حيث يجب التبرؤ، وتبرأ حيث تجب الموالاة، وخذل لمن وجبت له النصرة، وانتصر لمن عادى الأمة والدين.

لكن أميز ما في «**الإخوان المسلمين**» أنهم يمكن أن يختلفوا في كل أمر، وفي كل الساحات إلى حد التناقض، لكنهم متفقون حتى على عضوية الصحابة في «**القصر الحسن**» ولو بأثر رجعي! فالجماعة هي «**الشجرة الباسقة**» وهي«**الجماعة الربانية**» وهي «**السد المنيع للأمة**»، وهي «**آخر القلاع في وجه المد الغربي الصهيوني**» ... إلى آخر قائمة التزكيات المعصومة. وعليه فالولاء والبراء والحق والباطل والكفر والإيمان، والفساد والصلاح، والتغيير والجمود، والصواب والخطأ، والصديق والعدو، والعميل والبطل، والقوي والضعيف، وغيرها من الثنائيات المتضادة معقودة عند «**الإخوان**» على الجماعة ومشايخها وليس على الحكم الشرعي. إذ أن مصلحة الجماعة مقدمة على أية مصلحة أخرى، على مستوى الفرع وعلى مستوى الجماعة الأم.

تأسست الجماعة سنة **1928**. وطوال العقدين التاليين ظلت لصيقة القصر الملكي في مصر حيث كانت تراهن على عودة الخلافة على ظهر النظام القائم. ولا شك أن أغرب المواقف التي تحسب على الجماعة ظهرت في السنوات الأولى من النشأة. فقد نجح الحاج أمين الحسيني مفتي عام فلسطين في تنظيم وعقد المؤتمر الإسلامي العالمي في القدس ليلة الإسراء والمعراج في السابع من كانون الثاني / ديسمبر سنة **1931**. وتميز المؤتمر بمشاركة **145** مندوباً مثلوا مشاهير الشخصيات الإسلامية العالمية بما لم يسبق له مثيل.

كان من المفترض أن يناقش المؤتمر مسألة إحياء نظام الخلافة الإسلامية. وفي هذا المسعى بالذات فشل المؤتمر حتى في طرح الموضوع، لأن المصريين، وفي مقدمتهم إسلاميو الحزب الوطني آنذاك ومؤسسة الأزهر والقصر الملكي، كانوا يُعدّون العدة

لمبايعة الملك أحمد فؤاد خليفة للمسلمين. بل أن رموز السلطة المصرية السياسية والدينية الذين عارضوا بقوة توجهات المؤتمر دفعوا بالحاج أمين الحسيني للتوجه إلى القاهرة وإعلان تراجعه من هناك. وذهب شيخ الأزهر مصطفى المراغي، في ضغوطاته، أبعد من ذلك حين انتزع، قسرا، من «**الحسيني**» نصا مكتوبا يشترط فيه عدم بحث موضوع الخلافة في المؤتمر.

هذه نازلة من أعظم النوازل التي حلت في الأمة ولمّا تزل. ومع ذلك منع الإخوان مناقشتها في أول وأضخم مؤتمر إسلامي عالمي ينعقد بعد انهيار الخلافة. والأطرف من ذلك أنهم تحالفوا مع تنظيم الضباط الأحرار وانقلبوا على القصر! فلا قامت الخلافة ولا فازوا في السلطة. **والسؤال**: هل كان القصر حين انعقاد المؤتمر مؤمنا؟ وفي سنة **1952** أمسى كافرا؟! لا هذا ولا ذاك. لكن من عجائب الجماعة أن في مواقفها ثوابت لا يمكن إحصاءها. ومع ذلك ليس أمامنا إلا التوقف، في سلسلة جديدة، عند أكثر المواقف جدلا في الوقت الحاضر سواء عند الجماعة أو عند حركة «**حماس**» على وجه الخصوص كنموذجين بارزين لمعاينة المفارقات.

****

روابط المقدمة

(1 http://www.almesryoon.com/ShowDetails.asp?NewID=30289&Page=1
(2 **http://www.alzaytouna.net/arabic/?c=129&a=69194**
(3 **http://www.almaqreze.net/articles/artcl054.html**
(4 http://altaghyeer.com/home/index.php?option=com_content&view=article&id=31:-1&catid=17:2009-04-24-20-42-51&Itemid=57
(5 http://www.almaqreze.net/munawaat/artcl445.html

عناوين الروابط

1) مفكر إسلامي خليجي يدعو إلى «**حل**» تنظيم الإخوان المسلمين ويشيد بنجاح الإسلاميين القطريين في ذلك.
2) نص الرسالة المفتوحة من القيادي في حركة «**حماس**» د. ناصر الدين الشاعر إلى قادة إسرائيل.
3) إذا نزلوا ساحة قتال أفسدوها (بقلم د.هاني السباعي - مدير مركز المقريزي للدراسات التاريخية).
4) الأخوان المسلمون ... والرهان الخاسر.
5) القاعدة الذهبية للإخوان المسلمين.

الإخوان والغياب الطويل عن الساحة (1)

27/8/2009

لما ظهرت حركة حماس، رسميا، في قطاع غزة سنة **1987** تعرضت لهجمات شرسة من المنظمات الفلسطينية وأنصارها. ونظر إليها الكثير كمتطفل على «**الكفاح الفلسطيني المسلح**» بعد عقود من الغياب الاختياري. فما من منظمة أو حزب أو تيار إلا ونظر إليها نظرة شك وريبة وسط تساؤلات تقليدية من نوع: أين كانوا طوال هذه السنين؟ ولماذا ظهروا الآن؟ وما الذي يريده «**الإخوان المسلمون**» بعد مئات الآلاف من الضحايا والمعتقلين والمبعدين والتنكيل والظلم والقهر وهم نائمون؟ ولماذا لا يعترفون بمنظمة التحرير؟ ويدخلون فيها كأي فصيل من الفصائل الفلسطينية؟ هل يريدون إقامة دولة إسلامية؟ هل نحن كفار وهم مسلمون؟ هل قتلانا «**فطايس**» كما قال ياسر عرفات ذات يوم وقتلاهم «**شهداء**»؟ لماذا يطعنون بشرعية التمثيل الذي تقوم به المنظمة؟

وبطبيعة الحال فقد طُرحت التساؤلات بينما منظمة التحرير في أضعف حالاتها. وفي ظل حركة سياسية فلسطينية محمومة، من الطبيعي، أن تحاول استثمار أول انتقاضة جماهيرية فلسطينية واسعة النطاق لاستعادة قوة المنظمة بعد انشقاقها وانشقاق حركة «**فتح**»، ولتحقيق مكاسب سياسية في مقدمتها عقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الأوسط بحضور الأعضاء الخمس الدائمين في مجلس الأمن الدولي، للبحث في تسوية سياسية للصراع العربي الإسرائيلي وجوهره النزاع الفلسطيني الإسرائيلي. لكن ما من مؤتمر دولي بدون مشاركة منظمة التحرير الفلسطينية. إلا أن ظهور «**حماس**»، بالنسبة للمنظمة، بدا وكأنه طعن في كينونتها كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني. هذه هي اللغة التي كانت سائدة آنذاك وتلك هي التساؤلات التي طرحت.

الطريف في الأمر أن ذات التساؤلات وذات المفردات التي أنكرت على «**حماس**» ظهورها تنكر اليوم على التيار السلفي الجهادي ظهوره. فهؤلاء «**السلفيون**»، بحسب قادة حركة «**حماس**» من طاهر النونو وإيهاب الغصين ومشير المصري وسامي أبو زهري حتى إسماعيل هنية ويونس الأسطل ومحمود الزهار وخليل الحية وصالح الرقب وغيرهم: «**تكفيريون**» ، «**لم يقاتلوا في حياتهم**»، «**أين كانوا؟**»، «**لم يطلقوا طلقة واحدة في حرب الفرقان**»، و «**لم يهاجموا العدو**»، «**استباحوا دماءنا**»، «**ليسوا موجودين كتنظيم**»، «**منفلتين**»، «**مجرمين**»، «**عملاء**»، «**مرتبطون في الخارج**» ، «**سُذَّج**» ... وغيرها من التوصيفات والاتهامات. هذه المفردات يجري تسويقها على قدم وساق، رغم أن هذه الجماعات صغيرة جدا، وبالكاد ظهرت على الساحة. فقد كان أولها «**جيش الإسلام**» سنة **2005** ، والذي شارك مع «**كتائب القسام**» في عملية «**الوهم المتبدد**» التي أسفرت عن أسر الجندي الإسرائيلي جلعاد شاليط ، وآخرها «**جند أنصار الله**».

ترى! إذا تجاهلنا العقود الأربعة، بعد النكبة، والتي غاب فيها «**الإخوان المسلمون**» عن ساحة الصراع دون أدنى مبرر منطقي إلا من «**الحيرة والارتباك**» بحسب أحد الكتاب؛ وإذا استبعدنا تجربة معسكرات الشيوخ في الأردن سنة **1968** لأكثر من سبب

موضوعي ليس أقلها أن «**الإخوان**» كانوا جزء من التجربة التي وقعت خارج حدود فلسطين وليس كلها، كما أنها جاءت بمبادرات ذاتية ومتنوعة المصادر الإسلامية وليس بقرار رسمي من الجماعة؛ فكم احتاجت «**حماس**» من الوقت كي تطلق النار رسميا على إسرائيل؟ لندع «**حماس**» تجيب على السؤال بنفسها.

بعيدا عن التبريرات التي سبقت انطلاقة «**حماس**» فيما يتعلق بالانطلاقة المسلحة ضد إسرائيل على خلفية «**المفاصلة - التأجيل**» و«**المنازلة - التعجيل**»، يمكن القول أن الشيخ صلاح شحادة كان الشخصية الأبرز في جرّ «**الإخوان المسلمين**» إلى ساحة المواجهة المسلحة رغم أنف الجماعة، على الأقل ابتداء من سنة **1983** حيث اكتشفت إسرائيل مخزنا سريا للأسلحة في المسجد. وتسبب النشاط السري للجماعة باعتقال الشيخ أحمد ياسين في **15/4/1984**. لكن عقْد النية على العمل المسلح لم يكن لِيَعْن بالنسبة للجماعة المباشَرة به. فقد اكتفت الجماعة ببعض المشاركة في الاحتجاجات المدنية، ولم تتبن العمل المسلح إلا بعد أن شكل عماد عقل أولى المجموعات المسلحة لـ «**القسام**» في قطاع غزة بداية من النصف الثاني من العام **1991**. لكنها لم تباشر عملها فعليا إلا في أواخر العام (كانون ثاني/ ديسمبر **1991**) لما انتقل عماد عقل إلى الضفة الغربية مع مجموعة من عشرة مطاردين حيث شكلوا أول مجموعات «**الكتائب**». هذه وما يلحقها من معلومات مأخوذة من مصادر الحركة.

إذن لدينا التواريخ التالية منذ التفكير بعمل مسلح لدى الإخوان المسلمين في فلسطين وحتى انطلاقته، وهي:

1) **1983**، وهو التاريخ الذي يشير إلى تخزين الجماعة لأسلحة بهدف العمل المسلح ضد إسرائيل.
2) أول مشاركة في النضال الجماهيري للجماعة في فلسطين كانت في قطاع غزة خلال شهري آب/أغسطس **و** أيلول/ سبتمبر من العام **1985** حين اندلعت انتفاضة شعبية محدودة انطلاقا من مسجد الشيخ عز الدين القسام في قرية بيت لاهيا حيث مارس الشيخ عبد العزيز عودة، من حركة الجهاد الإسلامي، التعبئة والتحريض على مقاومة إسرائيل. وفي الأثناء اتخذت الجماعة قرارا تاريخيا يقضي لأول مرة: «**باعتماد سياسة تثوير الجماهير وترتيب الفرصة الملائمة وانتهازها للقيام بعملية نهوض جماهيري لرفض الاحتلال**». وعلى الأثر صدرت بيانات عن الجماعة خلال المظاهرات والإضرابات بأسماء مختلفة مثل «**حركة الكفاح الإسلامي**» أو «**المرابطون على أرض الإسراء**».
3) **2/11/1987**، يشير إلى أول ظهور لـ «**حركة المقاومة الإسلامية**» التي برز اسمها بهذا الشكل قبل أن تتخذ الاسم المختصر المرافق لها «**حماس**».
4) في **9 /12/1987**. وفي ليلة الحادي عشر من كانون أول/ ديسمبر **1987**، بعد مضي ثلاثة أيام على اندلاع الانتفاضة الأولى طبقا للتاريخ الرسمي، وفي الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، أعلنت الجماعة في غزة عن قرارها بالمشاركة التامة والشاملة لجميع قواها بأحداث الانتفاضة وتصعيدها، لكن الجماعة احتفظت بنفس الاسم «**حركة المقاومة الإسلامية**» دون الإشارة لاسم «**حماس**». وبعد يومين، أي في **14/12/1987**، صدر بيان آخر يحمل نفس الاسم في الضفة الغربية. ومن الطريف أن البيان الرابع، وبعض البيانات اللاحقة لحركة حماس كانت توقع باسم «**حماس**» إلى اليسار، وإلى اليمين أسماء بعض المؤسسات بما في ذلك جامعة الكويت حيث جمهور الطلبة من «**الإخوان**» وعلى رأسهم خالد مشعل.

5) مثّل منتصف العام **1991** أول ظهور علني لـ «**القسام**»، بينما مثّل آخر العام **1992** أول تشكيل رسمي وفعلي لها، بحسب ما أكدته مذكرة «**حماس**» إلى الملوك والرؤساء والوزراء المجتمعين في قمة شرم الشيخ في **13/6/1996**.

أطرف ما في الأمر أن الجماعة وحركة «**حماس**» لم تكونا بوارد المواجهة المسلحة من الأصل لولا أن الظروف وبعض المبادرات هي التي أجبرتها على ذلك كولادة سرايا الجهاد الإسلامي التي كانت حركة الجهاد الإسلامي أحد مكوناتها. بل أنها لم تعترف بـ «**القسام**» نفسها إلا بعد أن فرض الرعيل الأول من المجاهدين العمل المسلح على الجماعة. ولعل اختطاف الجندي الإسرائيلي إيلان سعدون في **3/5/1989** خير دليل على ذلك. أما إنْ كانت مثل هذه العملية وغيرها ، والتي سبقت الإعلان الرسمي عن الجناح المسلح لـ «**حماس**» تدخل في نطاق السرية فلماذا يُنكَر على الآخرين نفس التوجه؟

هكذا! لدينا غياب طوعي عن المواجهة المسلحة، في فلسطين، بلغ أربعة عقود متواصلة، وأكثر من عشر سنوات في التحضير لانطلاقة الجناح العسكري لحركة «**حماس**». قد نتفهم واقع الانطلاقة المسلحة وما تحتاجه من إعداد وتحضير بكثير من التفاصيل، ونتفهم كم من «**الإخوان**» عانوا وتذمروا وهاجروا وتمردوا بسبب تهرب الجماعة من المواجهة المسلحة طوال العشرات من السنين العجاف دون أن يحاسبها أحد، ونتفهم كيف كانت «**القسام**» كالرضيعة تحبو قبل أن تصبح ذراعا ضاربة ذات بأس، إلا أننا نتعجب حين يُتهم الآخرون بمنقصة من الأولى أن تجيب عليها «**حماس**» والجماعة برمتها قبل أن ترمي بها غيرها من المواليد الجدد.

أنتم: أين كنتم؟ أليس هو ذات السؤال الذي تعرضتم له؟ وذات المنقصة التي رمتكم بها المنظمة وفصائلها؟ فلماذا تعطون لأنفسكم الحق فيما زعمتم من مناقشات ومطارحات ومفاصلات لازمة قبل المنازلات وتنكرونه على غيركم، وتعتبرونه من الشوائن؟

سؤال:

بهذه العقلية التي تحكم «**حماس**» حاليا وتوجه علاقتها بالفصائل الأخرى وخاصة بالنسبة للتيارات السلفية والجهادية؛ هل كانت «**حماس**» لتسمح بميلاد «**حركة الجهاد الإسلامي**» لولا أنها سبقتها في الانطلاقة؟ وهل كانت «**حماس**» ستسمح بميلاد «**اللجان الثورية**» لولا أنها ظهرت زمن ياسر عرفات وبدعم منه ونكاية في عصبة أوسلو؟ وهل كانت «**حماس**» لتسمح بظهور أي تنظيم آخر أو جماعة في المستقبل إنْ لم يركب «**الباص**»؟ بالمقارنة، فقد كان عرفات، رغم كل ما خلفه من كوارث، يتصرف كقائد لكل الفلسطينيين في الداخل والخارج، أما «**الإخوان**» أو «**حماس**»، فما زالوا في«**الباص**»، يتصرفون، فقط، كـ «**ركاب**» محظوظون لا أكثر ولا أقل.

«الإخوان» وإدانة الجهاد العالمي (2)

3/9/2009

حظي الجهاد بصيغته العالمية في الدول الإسلامية، خاصة أفغانستان والشيشان والبوسنة، بتعاطف شعبي كبير خاصة وقد استمد شرعيته، بمباركة رسمية، من مشايخ وعلماء السعودية ونسبيا بعض البلدان العربية. هذا ما حصل خلال المرحلة الأولى من الجهاد الأفغاني والتي انتهت بسيطرة المجاهدين على العاصمة كابول بمشاركة عشرات الآلاف من المسلمين عربا وعجما. وذات الأمر حصل في البوسنة والشيشان بقليل أو كثير من الحماسة مقارنة بأفغانستان.

بيد أن الدعم أو غض الطرف بدأ يخفت ويضمر ويتلاشى، مع مجيء حركة طالبان إلى الحكم في أفغانستان، إلى حد الملاحقة والمطاردة والإدانة خاصة كلما اقترب القرن العشرين من نهايته، وكلما اتجهت القاعدة من المطالبة بإخراج المشركين من جزيرة العرب إلى إعلان الحرب عليهم وشد الرحال إلى المسجد الأقصى والكفر بـ «**الطواغيت**».

لكن بعد أن نفذت القاعدة الهجمات التاريخية الكبرى ضد رموز القوة في الولايات المتحدة في **11/9/2001** لم يعد للجهاد بصيغته العالمية أية مشروعية دينية أو سياسية على المستوى الرسمي. وحتى بالصيغة المحلية فلم يعد الجهاد يحظى بأي اعتراف من أية دولة عربية أو إسلامية. والحجة في ذلك أنه ليس ثمة راية شرعية في الشيشان أو أفغانستان أو العراق أو الصومال، رغم أن هذه البلدان في حالة جهاد دفع ضد عدو أجنبي صائل فضلا عن أنه كافر كما كان الحال سابقا. لكن المشكلة ليست في وضوح الراية من غموضها بل فيمن يميز بين كافر - مؤمن وكافر – ملحد!

لا شك أن الموقف المعادي الشرس للجهاد بصيغته العالمية من دول العالم قاطبة

مفهوم، ويمكن تفسيره وشرحه والوقوف على أدق تفاصيله والوصول حتى لخلاصاته. فالجهاد العالمي يقدم أطروحة عقدية تتناقض مع كافة المنظومات الوضعية مثلما تتناقض مع النظام الدولي في علاقاته التسلطية وأسسه القانونية، بل هي تتناقض مع كل ما تعتبره «**طاغوتا**» في الأرض يعبد من دون الله. وبالتالي فالعلاقة بين الجانبين هي علاقة عدائية، وكلٌّ فيها يستهدف الآخر ويسعى لاستئصاله. هذه الوضعية حتمت على كل دولة في العالم إدانة هجمات **11** سبتمبر دون تردد خاصة بعد التهديد الذي أطلقه الرئيس الأمريكي جورج بوش « **من ليس معنا فهو ضدنا**». كما حتمت الهجمات على كل شخصية عامة بارزة، سواء كانت سياسية أو إعلامية أو أكاديمية أو ثقافية أو اجتماعية، وكل حزب أو تنظيم أو حركة أو مؤسسة محلية أو دولية تمارس مهامها بموجب القوانين المحلية أو الدولية، حيثما كانت، إدانة الهجمات وإلا فهي معرضة للملاحقة والتجميد أو الاتهام بـ «**الإرهاب**» ودعمه ومؤازرته والتحريض عليه. أما التيار السلفي الجهادي خاصة فقد غدا مدانا ومطاردا في شتى أنحاء العالم بوصفه تعبيرا عن قمة «**الإرهاب**».

من المفترض أن الأطروحة السلفية تتقاطع مع أطروحة «**الإخوان المسلمين**» في العقيدة بوصفها جماعة دينية أو على الأقل ذات مرجعية دينية كما تزعم. لكن واقع الحال، قبل **11/9/2001** وخاصة بعده، يؤكد أن «**الإخوان**» و «**السلفية**» باتا على أكثر من طرفي نقيض، بحيث أن مظاهر الخلاف برزت للعيان بصورة جلية وواضحة بما لم يعد بالإمكان توريتها أو غض الطرف عنها. فهم، في كل الساحات الهادئة والساخنة، مفترقون في العقيدة والمنهج والمواقف والتحالفات وفي الأهداف.

قد يكون ثمة تعاطف مع التيار السلفي الجهادي لدى الكثير من عناصر «**الإخوان المسلمين**» على مستوى الأفراد وحتى القيادات. لكن على المستوى الرسمي فالأمر مختلف تماما، إذ يتراوح بين المراوغة تارة والتنصل من التيار، تارة أخرى، ليصل في أغلب الأحايين إلى عداء سافر في مستوى القمة وإدانات صريحة حتى من حركة «**حماس**». هذا ما عبر عنه مهدي عاكف المرشد العام للجماعة لما استضافه منتدى حوار موقع الـ **BBC (1)** في **10 مارس 2007** للرد على أسئلة الزوار، حيث أجاب على السؤال التالي: « **ما هو موقف جماعة الإخوان المسلمين من تنظيم القاعدة وهل هو موجود حقا؟**»، بما يلي:

« **أنا شخصيا لا اعتقد أن هناك « تنظيم القاعدة »، إنما هو فكر منحرف يسري بين شباب الأمة بتحريض من العدو الصهيوني والأمريكي وتصرفاته ضد العرب والمسلمين. كما أن هذا الفكر ظهر نتيجة التصرفات التي يقوم بها هذا العدو ضد العرب والمسلمين. ليس غريبا أن تروج أمريكا والصهاينة هذا الفكر لأن كليهما لا يريدان لأحد أن يسمع عن الإسلام الصحيح والمعتدل أكثر من سماعه عن الإسلام الدموي. بل أن الإسلام الصحيح يحارب في مصر ومعظم الدول العربية والإسلامية**».

ربما سعى مهدي عاكف أن ينأى بالجماعة عن تحديد موقف رسمي يحفظ فيه خط الرجعة عند الحاجة؛ فنسب التصريح إلى شخصه وليس إلى الجماعة، رغم أنه في مناسبة أخرى حول الحوار مع الولايات المتحدة قال: « **إذا أراد أحد أن يحاور الإخوان، فالحوار يكون معي شخصيًا**». لكن هذه عادة «**الإخوان**» في الكثير من التصريحات الحساسة حيث تكثر التناقضات بحيث تبدو «**القاعدة**»، كفكر وتنظيم، في موضع حقيقة قائمة وفي موضع آخر غير موجودة! ففي مقابلة أجرتها معه صحيفة **إيلاف** (2) الإلكترونية (**22/5/2008**) حاول المرشد العام التبرؤ من تصريحاته السابقة مشيرا إلى أن بن لادن « **بكل تأكيد مجاهد**» إلا أن « **الاسم (القاعدة) صناعة أميركية**»، مضيفا أن: «**القاعدة كفكر وتنظيم أتى من الظلم والفساد**» وأنه، والكلام للمرشد، « **يؤيد نشاطها ضد المحتل وليس ضد الشعوب**». لكن إذا كان « **الإسلام الصحيح والمعتدل يحارَب في مصر ومعظم الدول العربية والإسلامية**»؛ فمن يحارِب «**الإسلام الدموي**» على حد تعبير المرشد العام؟ والذي « **تحرض عليه وتروج له أمريكا والصهيونية**»؟ وهل جهاد بن لادن صادق ضد «**الإخوان المسلمين**» وهم يتحالفون مع الولايات المتحدة أو أثيوبيا؟ ثم إذا كان «**الإخوان**» يمثلون «**الإسلام الصحيح**»، فمن هي الدول التي تحاربه في العراق والصومال وأفغانستان والجزائر وهم حلفاؤها!!!؟ لنرى.

وحدهم ، دون سائر القوى الإسلامية والوطنية في الجزائر، وقف «**الإخوان المسلمون**» إلى جانب حكم الجنرالات الدموي، بقيادة وزير الدفاع خالد نزار وقائد الجيش محمد العماري، الذي انقلب على التجربة الديمقراطية الأولى سنة **1992**، والتي حققت فيها الجبهة الإسلامية للإنقاذ فوزا ساحقا في الدورة الأولى. وقدم «**إخوان**» الجزائر ومن خلالهم حركة السلم والمجتمع «**حمس**» بقيادة الشيخ محفوظ النحناح كل الغطاء الشرعي، الديني والسياسي، للفاشية الجزائرية بكل ما تمخض عنه من مذابح أتت على الأخضر واليابس قبل أن تنزلق بعض القوى الإسلامية في أتونها بفعل الاختراقات الأمنية التي وصلت إلى قمة القيادة في بعض الجماعات الإسلامية. وفيما عدا «**الإخوان**» وما يعانونه من هوس الوصول أو البقاء في السلطة، فلم تعد قوة في العالم تدعم حكم العسكر، بما في ذلك الفرنسيين، إلا وتخلت عنهم بعد افتضاح وحشيتهم على ملأ الأرض فضلا عن الاعترافات الشهيرة لبعض الضباط الجزائريين في الدور الدموي الذي لعبوه مع الدرك الوطني وأجهزة الاستخبارات الجزائرية في إبادة قرى وعائلات كاملة للسيطرة على أراضيها.

فلماذا تحالفت حركة «**حمس**» مع العسكر؟ وما الذي جنته من تحالفها معهم ضد كافة القوى السياسية، وضد المجتمع في واحدة من أشهر المذابح التاريخية التي ترتكب في العالم الإسلامي؟ وما الذي حققته من مصلحة للإسلام والمسلمين؟ وما هي المفسدة التي دفعتها من هكذا تحالفات شرّعت لنهب البلاد وقتل العباد بفظاعة عز نظيرها، لم تفعلها حتى القوى العلمانية؟

وما الذي جناه رؤوس «**الإخوان المسلمين**» في أفغانستان من أمثال الجنرال عبد الرسول سياف وبرهان الدين رباني من امتطاء ظهور الدبابات الأمريكية في أفغانستان، في أعقاب هجمات **11** سبتمبر، ودخولهم العاصمة كابول بنشوة سِفاح وكأنهم فاتحين؟

وما الذي جناه رؤوس «**إخوان**» اليمن، خاصة، وهم يجهدون، بإيعاز من شيوخهم في اليمن، للسيطرة على كتيبة المجاهدين العرب زمن الحرب البوسنية غير إيقاع الفتنة بين المجاهدين حتى كاد الشيخ أنور شعبان يفقد صوابه من هولها؟

لكن، إذا تجاوزنا المسألة الشرعية مبدئيا، فهل كان حال «**الإخوان**» في فلسطين والعراق والصومال أكثر كرامة وشرفا من أشقائهم في أفغانستان والجزائر؟

«حماس» فلسطين
(1)

ما من أحد يعلم حتى اللحظة أسرار، وليس أسباب، ظهور حركة «**حماس**» في فلسطين. ولا ندري، من باب الدقة، إن كان للشيخ عبد الله عزام يد في النشأة أم لا، ليس فيما يتعلق بكتابته ميثاق الحركة كما يشاع أحيانا، ولا بكونه أحد أعمدة «**الإخوان المسلمون**» قبل أن يتجه إلى أفغانستان مطلع الثمانينات من القرن العشرين، بل فيما كان يحضَّره لفلسطين انطلاقا من أفغانستان، ولم يعجب «**الإخوان المسلمون**».

فقد عمل الرجل بسرية تامة على إعداد جيل خاص بفلسطين ابتداء من النصف الثاني من الثمانينات من خلال معسكر أنشاه في أفغانستان، وكان حكرا على الفلسطينيين. ويردد البعض ممن تواجدوا في الساحة آنذاك أن المعسكر اتخذ اسم «**حماس**» قبل أن تنشأ الحركة الراهنة. إلا أن الرجل الذي كان يتلقى تبرعات المحسنين عبر نافذة «**الإخوان**» تعرض لضغوطات مباشرة لإغلاق المعسكر من شخصيات «**إخوانية**» أبرزها الشيخ عبد المجيد الزنداني في اليمن. وقد جرى اجتماع بين الشيخ عبد الله عزام وشخصيتين أخرتين من بينهما واحدة فلسطينية في مدينة بيشاور وخيروا الشيخ عبد الله عزام بين إغلاق المعسكر واستمرار التبرعات أو وقفها. بل أنهم حدثوه بموجب قرار اتخذته الجماعة وليس اجتهادا منهم، فما كان من الرجل إلا وأغلق المعسكر.

كثيرة هي التصريحات التي تتحدث عن حماس بوصفها حركة تحرر لا يتعدى نشاطها فلسطين المحتلة. بل أن هذه الصيغة ترد تباعا في **وثائق** (3) «**حماس**» وبياناتها. وهذا يعني أن «**حماس**» لا تمتلك جناحا عسكريا في الخارج، وليست بوارد العمل من خارج فلسطين، رغم أن المنظمات الفلسطينية، بما فيها حركة فتح، تموضعت في أغلبها في الخارج منذ اللحظات الأولى للنشأة وإلى حين اندلاع الانتفاضة الأولى في **9/12/1987**. بل أن «**حركة الجهاد الإسلامي**» كانت قياداتها الفاعلة عسكريا ومؤسسيها في

الخارج لما كانت الحركة تحمل اسم « **سرايا الجهاد الإسلامي**» وكانت «**الجهاد**» واحدة منها. وظلت كذلك إلى أن اغتالت إسرائيل أبرز قياداتها العسكرية في مدينة ليماسول القبرصية في **14/2/1988** لتنتهي «**السرايا**» وتستقل حركة «**الجهاد**» وحدها. والسؤال: لماذا شذت «**حماس**» عن القاعدة؟ ولماذا تصر على أنها حركة تحرر تمارس نشاطها ضد إسرائيل في فلسطين وانطلاقا منها وليس في الخارج أو ضد أية مصالح إسرائيلية أو غربية تدعم إسرائيل كالولايات المتحدة مثلا؟

السبب بسيط! وهو أن «**الإخوان المسلمين**»، ومن ورائهم «**السروريين**»، لا يحتملون تنظيما مسلحا إسلاميا في الخارج سواء كان فلسطينيا أو غير فلسطيني. ولا يحتملون أي شكل من أشكال المقاومة أو الجهاد ما لم يحظ بمشروعية دولية وليس عربية فقط. والحقيقة أنهم قد يتعاطفون مع تيارات الجهاد العالمي حتى ذات الصبغة المحلية كالشيشان أو الصومال أو الطالبان لكنهم لا يمكن أن تكون لهم أية مواقف رسمية إيجابية فيما يتعلق بـ «**القاعدة**»، بل لم تعد لهم أية مواقف رسمية فيما يتعلق حتى بالجهاد المحلي الذي يتوافق مع الأطروحة العقدية للقاعدة أو حتى بالدفاع عن الحقوق الطبيعية للبشر.

في غزة، مثلا، خرج الفلسطينيون في مسيرات صاخبة حتى من الجامعة الإسلامية في أعقاب هجمات الحادي عشر من سبتمبر، ورفعوا اللافتات الكبرى وهي تحمل القسَم الشهير للشيخ أسامة بن لادن عن فلسطين وصور بن لادن، ورسموا على جدران المساجد صور الحدث. ولما اغتيل أبو مصعب الزرقاوي أمير تنظيم القاعدة في العراق صلى عليه الفلسطينيون صلاة الغائب حتى في مساجد «**حماس**» وخاصة مسجد الشافعي المحسوب على «**كتائب القسام**». لكن «**حماس**» تنصلت في **12/6/200 6** من **بيان نعي (4)** نشرت خبرا عنه وكالة الأنباء البريطانية «**رويترز**» واعتبر الزرقاوي « **شهيد الأمة ... وضحية الحملة الصليبية ضد العرب والمسلمين**». وبعد الخطاب الشهير للظواهري في **11/3/2007** الذي قال فيه: « **يؤسفني أن أواجه الأمة بالحقيقة المؤلمة، فأقول عظم الله أجرك في قيادة حماس فقد سقطت في مستنقع الاستسلام لإسرائيل**»، استفحلت الخلافات بين قادة التيار الجهادي العالمي و «**حماس**» إلى حد العداء السافر والتشويه.

هذه النتيجة السلبية في العلاقة بين التيار الجهادي العالمي و «**الإخوان**» كانت حتمية الوقوع عاجلا أم آجلا. فالجماعة صاحبة مبدأ « **السلامة العامة**» منذ ستينات القرن الماضي لم تعد قادرة على تحمل المزيد من الضربات والتشرد. ولا شك أن انحيازها التدريجي إلى « **شركة اقتصادية**» بموجب تعريف الجماعة لنفسها قد مكنها من إقامة شبكة علاقات عامة واقتصادية واستثمارات واسعة النطاق في مختلف دول العالم، شرقا وغربا وشمالا وجنوبا، محققة بذلك مكاسب مادية مغرية وثروات لم تحلم بها حتى بعض الدول العربية، فلماذا تغامر باستثماراتها واقتصادها العالمي والمحلي المضمون من أجل مشروع لن يجلب لها سوى الويلات؟

فلو انحازت الجماعة مثلا إلى تأييد المشاريع الجهادية المحلية والعالمية فستكون قطعا محل ملاحقة ومطاردة على مستوى استثماراتها وعلى مستوى الفروع وعلى مستوى الأفراد الذين سيغدون متهمين في كل مكان بكونهم «**إرهابيين**». لهذا لم يكن مستغربا أن تقف الجماعة وفروعها موقف المعارض لكل عمل ضد الأهداف الغربية في عقر دار الغرب، وإدانة كل عمل ضد المصالح الغربية حيثما كان، وتحصين الإدانة بغطاء شرعي كالحديث عن المستأمنين والأبرياء والمدنيين وما إلى ذلك. أما نشأة «**حماس**» فكانت حالة استثنائية، وفي ظروف معينة، لكنها مقيدة بحدود المصالح العليا للجماعة وفروعها. وهذه المصالح تقضي بمنعها من الخروج من فلسطين. وحتى حين انطلاقتها كان لا بد من اختبار ردود الفعل ومدى تأثيرها على الجماعة، فلم يصدر ميثاقها ولم تعرِّف عن هويتها إلا بعد ثمانية شهور مقدما إياها كـ « **جناح من أجنحة الإخوان المسلمين**» يمكن تبنيه والاستفادة منه أو التخلي عنه إذا لزم الأمر.

ولقد أثبتت «**حماس**»، بعد سيطرتها على غزة وطرد حركة فتح منها في **14/6/2007** أنها حركة دموية في علاقاتها السياسية والاجتماعية عبر ارتكابها ثلاثة مذابح جماعية في زمن قياسي لا يزيد عن السنة الواحدة، اثنتين منها ضد جماعات إسلامية أسفرت عن مقتل العشرات وإصابات مماثلة والثالثة ضد «**عائلة حلّس**» التي قتلت فيها **17** فردا من العائلة. هذا علاوة على عمليات القتل الفردية وسحل الجثث والإعدامات وإطلاق الرصاص على الرُّكب والتعذيب والعقوبات في وسط الساحات. ولعل أكثر المستهدفين في سياساتها الاستئصالية في غزة، منذ أكثر من عام، هم عناصر وجماعات التيار الجهادي والتي كان أولها مذبحة «**جيش الإسلام**» في شهر رمضان **2008** وآخرها مذبحة «**مسجد ابن تيمية**» عشية رمضان **2009**.

«إخوان» العراق
(2)

الثابت أن «الإخوان» في العراق بمن فيهم «**الاتحاد الإسلامي في كردستان**» العراق، حيث لا مؤسسة ولا تنظيم لهم قبل الغزو، لم يترددوا لحظة في الالتحاق بالعربة الأمريكية خلال التحضير لغزو العراق. فقد شاركوا في مؤتمري لندن وصلاح الدين بحثا عن دور لهم في عراق ما بعد الغزو. وكان لهم ما أرادوا. وبلغت خدماتهم للمشروع الأمريكي حدودا لا حصر لها ابتداء من المشاركة في مجلس الحكم الانتقالي وتشكيل جبهة التوافق السنية والتحدث باسم السنة والمشاركة في الانتخابات والعملية السياسية برمتها وتمرير الدستور واستيطان المنطقة الخضراء مرورا بالطلب من الولايات المتحدة الاحتفاظ بقوات كبيرة في العراق لفترة تصل إلى خمسين عاما، وانتهاء بالتوقيع على الاتفاقات الأمنية قبل أن يوقع عليها «**الروافض**». ولما أفل نجمهم حاولوا استمالة زعماء الأكراد إلى صفهم ، مسعود البارازاني وسيد الإلحاد الرئيس العراقي جلال

الطالباني؛ فقدموا لهما تنازلات واسعة النطاق في الموصل كي يحظوا بدعمهم لما اختلفوا مع حكومة نوري المالكي وعادوا إليها بعد أن وجدوا أن المصلحة العامة تقتضي رجوعهم إلى صف الحكومة! هكذا قال بيانهم.

ومع ذلك، وفي **30/5/2005** اقتحم الأمريكيون منزل محسن عبد الحميد أمين عام «**الحزب الإسلامي**» فجرا وفتشوا بيته وأفسدوا محتوياته وداسوا بأرجلهم على عنقه لمدة عشرين دقيقة كما اعترف هو بنفسه، و « **بعد استجوابه تبين أنه أوقف عن طريق الخطأ**»! وكل ما فعله محسن عبد الحميد أنه لم ينتصر حتى لكرامته بقدر ما احتج على «**الإهانة**» أمام وسائل الإعلام قائلا: «**أليس في البلد قانون؟ رئيس حزب ولا يمتلك حصانة؟**»!!! بلى! لكن الحق على بساطير الأميركان التي لم تميز ولم تحفظ جميلا لجميل. فقد تكون «**اجتهدت**» هي الأخرى، كما هي اجتهادات «**الإخوان**»، لكنها هذه المرة أخطأت فلها أجر واحد.

العجب في «**إخوان**» العراق هو ذات العجب في كافة فروعهم حيث كانوا، فالقالب الذي صنعهم واحد، وكل يلعب دوره بحسب الظروف. ففي العراق انتظمت أوسع شرائحهم، سياسيا وأمنيا، في تحالف مباشر مع الأمريكيين والحكومة، وحتى مع «**الروافض**» لدرجة أنهم عانقوا رؤوس «**الروافض**» واستعانوا بآيتهم السيستاني بدلا من آيات الله، وشريحة أخرى فضلت قتال الأمريكيين! وشريحة ثالثة عارضت العملية السياسية فقط لكنها لم تعارض الأمريكيين، وشريحة رابعة شكلت ميليشيات صحوية في خدمة القوات الأمريكية ضد كافة المجاهدين، وشريحة خامسة اشتغلت بالنهب من أوسع أبوابه، وشريحة سادسة التحقت بهيئة علماء المسلمين، وشريحة سابعة ضلت الطريق وما زالت تنتظر «**الباص**» لتتعرف على الدور المنوط بها لتلعبه، وشريحة ثامنة نأت بنفسها عما يجري في البلاد؛ فبعضها هاجر وبعضها غط في سبات عميق كالدببة القطبية في عز موسم الثلوج ... وهكذا.

أما فيما يتعلق بدورهم في ضرب المشروع الجهادي في العراق فحدث ولا حرج. فقد سخّروا الجماعة لخدمة المحتل وأعوانه أيما تسخير. فكانوا أول من أسس الصحوات في القائم عبر ما عرف آنذاك بـ « **كتائب الحمزة**» التي تشكلت بدعم وتمويل أمريكي وانتشرت في عدة محافظات عراقية لمحاربة «**القاعدة**» في المراحل الأولى من تأسيسها، ثم توسعت وشرعت بنصب الكمائن للمجاهدين وقتلهم والتجسس عليهم ونزع العبوات المزروعة أو إبلاغ الأمريكيين عنها. بل أن طارق الهاشمي زعيم «**الحزب الإسلامي**» تفاخر بأن التاريخ سيشهد أن «**الحزب الإسلامي**» هو أول من أسس الصحوات في العراق وليس المجرم عبد الستار أبو ريشة! وفي موضع آخر يقول: « **نحن قدمنا تضحيات لأجل تطهير الأنبار والتاريخ سيكتب من بدأ بمحاربة القاعدة والثمن الغالي الذي دفعه الحزب في الأرواح والأموال**»، ومن جهته يقول أسامة التكريتي عضو «**الحزب الإسلامي**» في لقاء له على قناة «**المستقلة**» في **12/7/2008**: « **الصحوات منا ونحن منها ونحن أنشأناها في الأنبار**

ودعمناها ورعيناها ونسقناها »، وزاد عليه السامرائي: «**أنا أفتخر بأنني أنشأت الصحوات لمقاتلة دولة العراق الإسلامية**».

وفي أوج المؤامرة على المشروع الجهادي مثلوا رأس الحربة، واستغلوا تواجدهم في «**كتائب ثورة العشرين**»، ووجهوا لها طعنة غادرة في **26/3/2007** بانشقاقهم عنها وتكوين جماعة جديدة باسم «**حماس العراق**»، التي سخّرت أكثر قواتها في خدمة الصحوات والمشروع الأمريكي و «**إنشاء اللجان الثورية**» و «**مجالس الإسناد**»، وشرعت في قتال المجاهدين في الأنبار والفلوجة وديالى وبغداد والمقدادية وبعقوبة وأبو غريب وغيرها باسم «**كتائب ثورة العشرين**»! وشكلت هي وشقيقتها الإخوانية «**جامع**» تحالفا ما لبث أن تطور إلى جبهة سياسية جديدة باسم «**المجلس السياسي للمقاومة**» في **11/10/2007** بالتحالف مع «**جبهة الجهاد والإصلاح**» برعاية «**الجيش الإسلامي**» للتفاوض مع الأمريكيين باسم المقاومة وهو ما تجلى مؤخرا في أول ظهور إعلامي (**15/7/2009**) للأمين العام المجلس علي الجبوري.

لكن أطرف المواقف البينية تلك التي تجري داخل الجماعة. وعلى كثرتها نقتبس بعضها كالتي جاءت على لسان أحمد سعيد الحامد عضو المكتب السياسي لـ «**حماس العراق**» في إجاباته على أسئلة « **ملتقى الإخوان المسلمين**(5)». فقد سئل «**الحامد**» عن العلاقة مع «**الحزب الإسلامي**» فأجاب:

«**أن ما اختاره الحزب الإسلامي لنفسه كمنهج يخالف الموقف الصحيح الذي كان عليه أن يقفه؛ فالمحتل أينما كان وكيفما كان لابد له من مقاومة تقارعه، لكن مع هذا فهم ليس كمن جاء على دبابة المحتل وساهم في الحكومات والعمليات السياسية فنقول: هم اجتهدوا باجتهاد نراه خاطئاً، وبذلك يكون اختلافنا معهم اختلاف تضاد لا تنوع**».

هذا الكلام يفسره العميد الركن أبو بصير الناطق العسكري باسم «**جامع**(6)» الذي تعرض لذات السؤال في رده على أسئلة أعضاء شبكة «**حنين**». إذ يقول:
« **الحزب الإسلامي اختار لنفسه السير في العملية السياسية، ونحن اخترنا الجهاد ورد الصائل. وموقفنا قائم على رد الصائل وهو محل اتفاق، وموقفهم قائم على فقه الضرر وموقفه محل خلاف واجتهاد.. ونحن أخذنا بما هو متفق عليه وهم اخذوا بما هو مختلف فيه**».

حقا! إن من البيان لسحرا. فـ «**الحزب الإسلامي**» لم يأت على ظهر دبابة أمريكية ليساهم في العملية السياسية، ولم يشارك في مؤتمري لندن وصلاح الدين، لكنه ركب الدبابة وفعل ودخل مجلس حكم « **بول بريمر**» باجتهاد، وشارك في العملية السياسية والشرطة والجيش والأمن باجتهاد، وأنشأ الصحوات العميلة والمجرمة باجتهاد، ووقع على الاتفاقية الأمنية باجتهاد، وشارك في التلاعب بثروات البلاد ومصيرها باجتهاد، وشرّع للحكم الطائفي من «**الروافض**» وميليشياتهم الفاشية باجتهاد، وتآمر على الجهاد

والمجاهدين وهدد بمقاتلتهم باجتهاد، وطالب الولايات المتحدة باحتلال طويل الأمد باجتهاد، وعمل عميلا على رؤوس الأشهاد باجتهاد، وباع الموصل لبرزاني وطالباني باجتهاد، وفعل كل الطوام العظمى باجتهاد!!! فلماذا لا يعتبر محسن عبد الحميد الدوس بالأقدام الأمريكية على رأسه اجتهادا؟ أليسوا «**إخوانهم**» بالمصالح!!!

فإذا كانت كل هذه «**السلوكيات**» لـ «**الحزب الإسلامي**» وميلشياته محض «**اجتهاد**» يجعل الفريقين في أسوأ الأحوال في موقف « **تضاد**»، ولكل منهما تبريراته، والقاعدة تقول: « **من اجتهد وأصاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر**». فما الذي يجب أن تفعله «**جبهة التوافق**» و «**الحزب الإسلامي**» حتى يرتقيان من درجة «**الاجتهاد**» و «**الخطأ**» إلى درجة «**العمالة**» كي يتمتعان في مرحلة لاحقة بدرجة «**الخيانة العظمى**»؟ ثم كيف يمكن لـ «**حماس العراق**» أو «**جامع**» أن تتبرآ من «**جبهة التوافق**» وملاحقهما من الصحوات والعملاء وهما تعتبران ما تفعله محض «**اجتهاد**» قد يصيب وقد يخطئ؟ والأكثر عجبا: بأي منطق أو شريعة يمكن فهم هذه المعادلة؟: فريق «**إخواني**» يقول أنه اختار قتال الأمريكيين، وفريق آخر يتحالف معهم. فإذا صادف أن التقى الطرفان في منازلة؛ فكيف سيتصرفان؟ هل يمكن لصاحب « **فقه الجهاد**» وفتاوى المارينز وأصنام باميان أن يحل هذه المسألة؟ حبذا!!! لكن هل توقف الأمر عند هذا الحد؟

بعد كل ما فعلته «**جبهة التوافق**» برئاسة «**الحزب الإسلامي**» في العراق ومن يدور في فلكهما من جماعات «**جهادية**» وصحوات وعملاء، على امتداد خمس سنوات، يخرج علينا كبيرهم محمد أحمد الراشد، الذي وظف كل خبراته وثقله في دعم «**إخوان**» العراق للدخول في العملية السياسية، في اجتهاد جديد عن الطهارة والعفة ليقول في كتابه الأخير « **نقض المنطق السلمي – أيلول/ سبتمبر 2008- ص 3**»، ناقدا تجربة «**الإخوان**» السياسية في العراق أن: « **أكثر رجال هذه العملية السياسية هم من الثقات وأهل العفاف**»!!! فإذا كان أغلب هؤلاء من «**الثقات وأهل العفاف**»؛ فمن هم الخونة والأنجاس في عرف «**الإخوان المسلمين**»؟ بل كيف تكون النجاسة عندهم؟ وما هو محتواها؟ وما هي مواصفاتها المادية والموضوعية والشرعية؟

حتى موقف الجماعة الأم من «**جبهة التوافق**» وخاصة من «**الحزب الإسلامي**» لا يتعدى ما سبق من مواقف. ولعل الشعور بالحرج هو أكثر ما يمكن التعبير عنه. لكن رسميا لم تعلن جماعة «**الإخوان المسلمين**» براءتها، من أي منتسب أو فريق لـ « **الإخوان**» في العراق إلا من عدم الموافقة على خيارات «**الحزب الإسلامي**»! ولم يصدر أي بيان إدانة لأية فعاليات مناقضة للشرع أو للمنطق الوطني قامت بها أية فرقة من «**الإخوان**» في العراق. وما تجدر الإشارة إليه أن «**الإخوان المسلمين**» في مصر شرعوا في تسجيل قوائم بالمتطوعين للدفاع عن العراق حين غزو البلاد، فسقطت بغداد ولم تكتمل القوائم بعد. ولا ندري كيف كانت الجماعة سترسلهم؟ ولا كيف سيتصرفون حين يجدون زملاءهم في الجماعة في تحالف مع الغزاة!!! ولو ذهبوا في

يومنا هذا، بعد سنوات الكوارث التي صنعوها بأيديهم، لوجدوا شعارا لشعبة «**الحزب الإسلامي**» في الموصل يقول: « **لنجاهد الأمريكان بالتوبة في رمضان**»!!! فماذا نقول؟ نِعْمَ التطهر من الرِّجس؟ أم نِعْمَ الجهاد على الطريقة الأمريكية؟

«إخوان» الصومال
(3)

ليس هناك جماعة أو حزب فيها من الشقاقات والصراعات والانقسامات أكثر مما في جماعة «**الإخوان المسلمين**» سواء على مستوى الجماعة الأم أو بالأخص الفروع. لكن ما حصل في الصومال يفوق ما حصل في أية ساحة أخرى. فما من حركة أو جماعة نالت من الطعون والاتهامات، من داخلها، بقدر ما نالته «**حركة الإصلاح**» «**الإخوانية**» التي تأسست سنة **1978**، وغدت إحدى أكبر الحركات الإسلامية في القرن الأفريقي إن لم تكن أكبرها فعلا وأخطرها واقعا على حاضر الصومال ومستقبله. لنرى من هم «**الثقات وأهل العفاف**» في «**إخوان**» الصومال.

فالحركة، منذ الإطاحة بنظام الرئيس الصومالي محمد سياد بري سنة **1991**، على عداء مستحكم مع كل حركة مقاومة أو جماعة جهادية بدء من «**الاتحاد الإسلامي**» و «**الجبهة الوطنية لتحرير أوغادين**» مرورا بـ «**المحاكم**» وانتهاء بالجماعات الجهادية الراهنة في الصومال. بل هي معادية لكل من حارب تجار الحروب في الصومال، حتى أنها فصلت من عضويتها كل من التحق بـ «**المحاكم الإسلامية**» حين سيطرت على الصومال صيف العام **2006**. كل ما تلتزم به الحركة هو «**النهج السلمي**» الذي يمكنها من الحفاظ على رصيدها البشري والمالي كي يسهل عليها قطف الثمار حين تنضج بينما يخوض الآخرون حروبا طاحنة ضد أمراء الحروب والفوضى، وضد التدخلات الأجنبية من الولايات المتحدة إلى الأثيوبيين.

فلما بسطت «**المحاكم الإسلامية**» نفوذها على ربوع الصومال وحفظت فيه الأمن وحقنت الدماء، نأت «**حركة الإصلاح**» بنفسها عنها بعد فشل مفاوضاتها معها حول مطالبها وتطبيق رؤيتها، وحالت بين أعضائها والتحالف مع «**المحاكم**» فانشق عنها من انشق وخسر عضويته في الحركة من خسر. ولأن بيئة العمل التقليدي التي اعتادت عليها لم تعد متوفرة في ظل «**المحاكم**»، أو، بالأصح، لم تعد تلائمها فقد ضاقت عليها البلاد بما رحبت، ولم تجد أوسع من مدينة بيدوا المحاصرة من قبل «**المحاكم**» لتنقل إليها مكتبها الإداري هناك حيث آخر معاقل حكومة عبد الله يوسف حليفة الأثيوبيين! ومع ذلك فلما غزت أثيوبيا الصومال بعد ستة أشهر من حكم «**المحاكم**» أصدرت الحركة **بيان** (7) شجب واستنكار في **26/7/2006** لم تذكر فيه كلمة احتلال أو عدوان أو غزو، ولم تدع فيه إلى أية مقاومة أو جهاد ضد الأثيوبيين. فماذا كانت تفعل خلال الغزو؟ وماذا كان يُرتجى منها؟

لندع د. **علي باشا عمر**(8) المراقب العام المنتخب حديثا على أنقاض د. علي

الشيخ أبو بكر يحدثنا عن ذلك بعد انسحاب الأثيوبيين من البلاد عن دور الحركة خلال الغزو الأثيوبي:

« **إن الحركة لم تكن طرفا في النزاعات المسلحة التي قامت بين الحكومة الانتقالية والقوات الإثيوبية الداعمة لها من جهة وبين المحاكم الإسلامية طيلة السنتين الماضيتين»،** أما لماذا؟ فلأنها: « **لم تؤمن يوما أن يتم حل الخلافات بين الأشقاء بفوهات المدافع. كما أنه ليس من منهج الإخوان السعي إلى التغيير بالعنف أو بواسطة الانقلابات والثورات ..** (بل) **.. على أساس نهج الإصلاح التراكمي المبني على الوسطية والشمولية**».

الطريف في هذا «**المنطق السلمي**» المزعوم الذي تؤمن به الحركة أنه ينطبق على الغزاة الأجانب وأمراء الحروب وتجارها مثلما ينطبق على المجاهدين. فكلهم في سلة «**الوسطية والاعتدال والشمولية**» سواء بسواء. والحقيقة أنه منطق يبرئ الاحتلال وينأى به عن أية مسؤولية رغم أن عدد قتلى الصوماليين خلال سنتي الاحتلال الأثيوبي بلغ **18** ألف ضحية. هؤلاء لم يتباكوا عليهم بينما عميت عيونهم وحلفاؤهم من البكاء على بضع عشرات أو مئات من ضحايا الرئيس الجديد شيخ شريف والقوات الأفريقية.

فما جرى بالنسبة للحركة هو، فقط، نزاع داخلي بين «**المحاكم**» والحكومة الانتقالية التي استدعت القوات الأثيوبية لمساندتها! فإذا زالت أسباب التدخل الأثيوبي في الصومال ستنتهي المشكلة!! وكأن قوى الشر في العالم كانت بحاجة إلى أسباب لاحتلال العراق أو الانقلاب على انتخابات الجزائر أو تلحيم البوسنة أو تدمير أفغانستان والشيشان مرتين، أو ارتكاب أفظع المذابح الجماعية ضد المسلمين في غزة وتركستان الشرقية ونيجيريا وكشمير والهند وتايلند، أو مطاردة الإسلام برمته وليس «**الإخوان**»، فقط، في تونس وسوريا ومصر والمغرب وليبيا، أو نشر الرسوم المجرمة بحق الرسول صلى الله عليه وسلم، عدة مرات، في الدنمارك وهولندا وإيطاليا وألمانيا والنرويج وغيرها، أو تصريحات بابا الفاتيكان المهينة بحق الرسول الكرم صلوات الله وسلامه عليه.

أية فلسفة هذه التي تنتهجها الحركة؟ وأي منطق أو شريعة تسمح لحركة إسلامية أن تجاهر بالقول أنها « **لم تكن طرفا في النزاع**» على أرض إسلامية وشعب مسلم يتعرضان لغزو صليبي؟ فهل التزام الحركة بفلسفتها باتت كتابا منزلا أهم وأولى من دفع الصائل؟ أم أنها ضالعة حتى النخاع في تحالف شيطاني مع الغزاة؟ وهل كانت الصومال تقع على ظهر المريخ كي تكتفي الحركة بموقف الحياد إزاء غزو أجنبي صليبي يقع في بلاد أخرى وكوكب آخر؟

ما من منطق سوى منطق الحركة. وكما يقول الكاتب المصري حسام تمام، مستلهما عبارة د. عبد المنعم أبو الفتوح،: «**حيثما كانت مصلحة ""الجماعة"" فثم شرع الله!**»، فكل ما يهم «الإخوان المسلمون» في الصومال على اختلاف آرائهم

ومنازعهم هو إعادة بناء الدولة. لذا فقد ساهمت الحركة في **حوارات جيبوتي(9)** التي أسفرت عن تعيين شيخ شريف رئيسا جديدا للصومال. وتقرأ هذا الانتخاب باعتباره « **نصرا تاريخيا(10)** للمقاومة جمعاء ... و **حدثا تاريخيا(11)**» بالنسبة لاستعادة الدولة ومؤسساتها.

وهنا لا يهم إن كان هذا التقييم صحيحا أو خاطئا، فالمهم أنه يوافق « **شرع الجماعة**» الباحثة قبل الغزو الأثيوبي وبعده عن دولة **كهدف أول (12)** كما يقول د. عثمان أحمد إبراهيم. فليس مهما ما هي هوية الدولة؟ ولا من هم حكامها؟ ولا ما هو حاضرها أو مستقبلها؟ وليس مهما من يأتي بها؟ ولماذا؟ ولأية أهداف؟ حتى لو جلبتها طائرات الولايات المتحدة وحلفائها أو بساطير ودبابات الجيش الأثيوبي، وحتى لو عاد أمراء الحرب إلى مواقعهم سالمين غانمين، وحتى لو كان على حساب الذين بذلوا دماءهم رخيصة لتبيعها «**حركة الإصلاح**» في أسواق الوسطية والاعتدال، وحتى لو استوطنت فيها القوات الدولية أو ظلت مشاعا للقوات الأثيوبية، وحتى لو استدعى ميلادها على يد شيخ شريف التحالف مع أثيوبيا والاستعانة بالقوى الاستعمارية والصوفية اللعينة واللصوص لسفك المزيد من الدماء وعرقلة كل بارقة أمل. المهم: « **إيجاد دولة يعم فيها الأمن والاستقرار**» وتنتعش فيها مؤسسات الحركة وفلسفتها التغييرية بدلا من: «**العنف والميليشيات المسلحة التي تملأ الشوارع**».

وهكذا فما أن تم تنصيب شيخ شريف أحمد حتى أصدرت «**حركة الإصلاح**» في **3/3/2009 بيانا (13)** قدمت فيه: «**التهاني والتبريكات إلى الرئيس الصومالي الجديد والبرلمان الوطني الموحد ورئيس الوزراء الجديد السيد عمر عبد الرّشيد على شرماركي وأعضاء حكومته**». لكن إذا كانت اتهامات د. محمد علي إبراهيم الوزير في حكومة شريف للحركة في حواره مع «**الصومال اليوم(14)**» لم تعجب الحركة حين قال: « **إذا كانت تصريحاتهم متناقضة، وتفتقر إلى التنسيق فهذا شأنهم ؛ لكننا نعرف أنهم حاربوا المحاكم وساعدوا إثيوبيا والحكومة العميلة بقيادة عبد الله يوسف**» ، علما أنه (الوزير) كان مراقبا عاما للحركة لفترتين متتاليتين؛ فماذا تقول الحركة في عزل القيادة السابقة لها وتشكيل قيادة جديدة بمراقبة د. عثمان أحمد إبراهيم؟

فقبل أن تنقضي سنة **2007** بأيام كانت الحركة على موعد مع تغيرات عاصفة أسفرت عن عقد مؤتمر استثنائي في الفترة ما بين **24 - 29 ديسمبر 2007** لاختيار قيادة جديدة خلفا للمراقب العام د. علي الشيخ أبو بكر. وتضمن **البيان الختامي (15)** للمؤتمر اتهامات شهدتها الحركة تمثلت بـ: « **انحرافات منهجية وتنظيمية**»، والأهم من ذلك حديثه عن: « **تعطيل وعجز لمجلس شورى الحركة ومجلسها التنفيذي عن أداء مهامهما تجاه الدعوة وقضايا الوطن**». وكشف البيان عن حزمة من الاتهامات التي عكست واقع الحركة وسياسات قياداتها برئاسة د. علي شيخ أبو بكر من حيث: «**عدم اتخاذ مواقف من الاجتياح العسكري الإثيوبي للصومال أواخر عام 2006** »، إذ: « **برزت الحاجة الملحَّة إلى دور الحركة بعد الاجتياح**

الإثيوبي، وما سببه من قتل آلاف الصوماليين وهدم أكثر من ثلثي العاصمة الصومالية، وتدمير ممتلكات تقدر بـ 3 مليارات دولار»، لكن القيادة المقالة، وما زلنا في البيان الختامي، : « **بدلاً من أن تقوم بمواجهة هذا العدوان السافر وتعبئة الشعب الصومالي ضده، فإنها عمدت إلى العمل مع الحكومة الصومالية العميلة التي جاءت بالاحتلال، وتبرير هذا الغزو الغاشم (بأنه جاء بناء على طلب الحكومة الانتقالية)، معطلة بذلك فريضة الجهاد في مثل هذه الظروف التي تمر بها الصومال حاليًّا**».

أول ما يتبادر إلى الذهن إزاء هذه الاتهامات هو التساؤل عن موقف الجماعة الأم. فهل ستؤيد القيادة الجديدة التي تبدو أكثر وطنية من القيادة المقالة؟ فهذا ما يتوقعه الناس كموقف مبدئي من قيادة تحالفت مع الشيطان. لكن ليس هذا ما حصل أبدا. فقد نفى مكتب المرشد العام تصريحات خاصة قيل أنه أدلى بها لموقع «**إسلام أن لاين(16)**» في **21/1/2008** قال فيها: « **نرحّب بقيادة الإخوان الجديدة التي تتمسك بالمقاومة كخيار لمواجهة مخططات الولايات المتحدة، وتحرير الصومال من القوات الإثيوبية**»، موضحا أن: « **ما حدث ليس فترة انتقالية كما يروّج البعض، وليس انقلابًا على قيادات الجماعة السابقة، بل انعكاسًا طبيعيًّا للديمقراطية داخل الإخوان المسلمين**»، وأن: « **القيادة الجديدة تأتي في إطار تفعيل دور المقاومة كإحدى الوسائل المشروعة لمقاومة المحتل**». ففي اليوم التالي أكد المرشد العام على موقع «**إخوان أن لاين(17)** »، أن تصريحاته لموقع: « **إسلام أون لاين لم تتطرق من قريبٍ أو بعيد إلى وضع الإخوان الداخلي في الصومال، ولم ترد على لسانه أي أسماءٍ من قيادات الحركة هناك، كما أن التصريحاتِ التي أدلى بها لإحدى محررات الموقع خلت من ذكر أي انقساماتٍ أو تقليلٍ من دور حركة الإصلاح الصومالية في رفضِ العدوان على الصومال وشعبه**». وعبر عن: « **احترامه وتقديره الكامل لقيادات الحركة في الصومال في مرحلةٍ حرجةٍ من عمر هذا القطر الإسلامي الذي تسعى سهام الغدر للنيل من وحدته وقدراته**».

إذا كانت الخلافات العاصفة قد ضربت «**حركة الإصلاح**» من رأسها حتى أخمص قدميها وطالت كل جانب فيها؛ وإذا كانت القيادة القديمة أقيلت على خلفية تحالفات شيطانية ومواقف مهينة تجاه الأثيوبيين وحكومة عبد الله يوسف؛ وإذا كانت المشكلة الأكبر في إقالة القيادة القديمة تتعلق بعدم اتخاذها موقفا تجاه الغزو الأثيوبي؛ فما هي الكرامة التي سيجنيها المرشد العام من تزكية قيادة تعاونت مع الاحتلال وخرجت فضائحها على الملأ؟ أم أن موقف الجماعة الأم مماثل لموقف «**حركة الإصلاح**» مما يجري في الصومال؟

الحقيقة أن ذات المواقف التي عبرت عنها «**حركة الإصلاح**» حين الغزو الأثيوبي عبر عنها مهدي عاكف المرشد العام لـ «**الإخوان المسلمين**». فقد أصدرت الجماعة **بيانا (18)** موقعا باسم المرشد في **26/12/2009** أدان فيه: «**العدوان الإجرامي**

على الصومال وشعبه»، و « **طالب بدعم الشعب الصومالي بكل الوسائل المادية والسياسية والمعنوية للتصدي لهذا العدوان»**، ودعا: « **كل فرقاء الشعب الصومالي وحكومته لحل مشكلاتهم في إطار تفاوض سلمي فيما بينهم ودون استقواء بأي قوى خارجية أو الوقوع في غواية التبعية للقوى الكبرى التي لا ترجو لا للشعوب العربية أو الإسلامية ولا للمنطقة أي خير»**.
لكن بعد تنصيب شيخ شريف رئيسا على الصومال رحب المرشد العام بحسن الخاتمة، وضرب بعرض الحائط كل من ضحى بدمه وماله من أجل هزيمة الأثيوبيين وإجبارهم على الانسحاب من الصومال! وهكذا يكون «**الثقات وأهل العفاف**»! ومن لا يعجبه فلينزل من «**الباص**».

هكذا إذن! نحن أمام جماعة وفروع تنصلت من تاريخها وأطروحاتها تماما، وباتت تعمل كصمام أمان لـ « **سايكس - بيكو**»، وللقوى الغازية حيثما حلت. أما الجهاد فقد أمسى يشكل بالنسبة لها، منذ زمن، عبئا يصعب احتماله. فقد أثبت الجماعة وفروعها بالتجربة الحية أنها على استعداد، في كل ساحة ساخنة، أن تصطف مع القوى المعادية للأمة ومصالحها ومصيرها سواء كانت غازية أو محلية. وبما أنها تبحث عن تحقيق «**السلامة العامة**» مهما كان مصدرها، وبأي ثمن فلن تتردد، في أي حين، أن تعرض خدماتها على أرباب العمل، للقيام بمهمة:

- توفير الغطاء الشرعي والمبررات عند الضرورة، وهو ما فعلته في أكثر من موضع.
- والتحالف مع الأعداء، وحمل السلاح ضد المجتمع وقواه المجاهدة. فهذا أمر تجاوز التشريع ودخل حيز العمل الميداني. أما مقاومة الاحتلال فهي «**عنف**» و «**إرهاب**» منبوذ. وهنا بالذات تختفي الحاجة لفلسفة «**التغيير السلمي**» عند الجماعة، بحيث يكون التحالف مع العدو واجب، مثلما هي الحرب على المجاهدين أوجب!!! فلماذا يؤيدون الجهاد العالمي ولو بصيغته المحلية ذات الأطروحة العقدية الصارمة؟

سؤال:

هل يمكن لجماعة تتصرف على هذا النحو مع الأعداء أو مع مجتمعاتها أن تكون أمينة على شريعة الأمة أو مصالحها أو مصيرها؟

حقا! لله في خلقه شؤون!!!

****

روابط النص

1) http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/talking_point/newsid_6370000/6370217.stm

(2) http://www.elaph.com/ElaphWeb/AkhbarKhasa/2008/5/332823.htm
(3) http://www.palestine-info.info/arabic/hamas/statements/2006/29_4_06.htm
(4) http://www.palestine-info.info/arabic/hamas/statements/2006/12_6_06.htm
(5) http://forums.ikhwan.net/t/showthread.php?t=35791
(6) http://alboraq.info/showthread.php?t=50146
(7) http://www.islaax.org/arabic/bayaan26-7-06.htm
(8) http://www.islaax.org/arabic/Waraysigi%20Dr%20Ali%20bashi%209Janayo.htm
(9) http://www.islaax.org/arabic/Waraysigi%20Dr%20Ali%20bashi%209Janayo.htm
(10) http://www.islaax.org/arabic/Waraysigi%20Dr%20Ali%20bashi%209Janayo.htm
(11) http://somaliatodaynet.com/news/index.php? option=com_content&task=view&id=3087&Itemid=35
(12) http://www.alalam.ir/detail.aspx?id=71614
(13) http://www.islaax.org/arabic/Baaqii%2024%20Feb%202009.htm
(14) http://somaliatodaynet.com/news/index.php? option=com_content&task=view&id=3540&Itemid=35
(15) http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&pagename=Zone- Arabic-News/NWALayout&cid=1199279617857
(16) http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=1199279793541&pagename=Zone-Arabic-News/NWALayout
(17) http://www.ikhwanonline.com/Article.asp?ArtID=33835&SecID=342
(18) http://www.ikhwanonline.com/Article.asp?ArtID=25362&SecID=212

عناوين الروابط:

1) مرشد جماعة الإخوان المسلمين مهدي عاكف يرد على أسئلتكم (**BBC**). .
2) مهدي عاكف لـ «إيلاف» : بن لادن مجاهد لا أشك في صدقه، وأؤيد أنشطة القاعدة ردًا على الظلم والفساد.
3) حماس ترفض الادعاءات الأميركية حول علاقتها بتنظيم القاعدة.
4) حماس : لم نصدر بياناً لنعي الزرقاوي .. وندعو الجميع لتوخي الدقة.
5) أحمد سعيد الحامد عضو المكتب السياسي لـ «حماس العراق» في إجاباته على أسئلة «ملتقى الإخوان المسلمين».
6) العميد الركن أبو بصير الناطق العسكري باسم «جامع» يرد على أسئلة أعضاء شبكة «حنين».
7) بيان صحفي حول التدخل الأثيوبي في الصومال.
8) مقابلة مع الدكتور علي باشا عمر ، المراقب العام لحركة الإصلاح في الصومال.
9) مقابلة مع الدكتور علي باشا عمر ، المراقب العام لحركة الإصلاح في الصومال.
10) مقابلة مع الدكتور علي باشا عمر ، المراقب العام لحركة الإصلاح في الصومال.
11) المراقب العام لإخوان الصومال : انتخاب شريف حدث تاريخي نرحب به.
12) موقع الإخوان في الخارطة الصومالية.
13) بيان حركة الإصلاح في الصومال حول نتائج مؤتمر المصالحة الصومالية في جيبوتي.
14) حوار مع الدكتور محمد علي إبراهيم وزير الشئون الاجتماعية في الصومال.
15) قيادة جديدة للإخوان في الصومال.
16) محمد مهدي عاكف يؤيد القيادة الجديدة بالصومال.
17) محمد مهدي عاكف ينفي زعم تأييده انتخاب قيادة جديدة للإخوان في الصومال.
18) بيان من الإخوان المسلمين بخصوص العدوان الإثيوبي على الصومال.

«الإخوان» و «حماس» والمشاريع الخادعة (3)

د. أكرم حجازي

8/9/2009

من يستطيع القول اليوم غير «**الإخوان**» و «**حماس**» أن هؤلاء يمتلكون مشروعا على مستوى الأمة أو على المستوى الوطني؟ قد يبدو السؤال تجنيا عند من لا يعرف تاريخ «**الإخوان**» أو فاتته أطروحاتهما. فلنقل إذن: إذا كانت النزاعات هزت «**الإخوان**» على امتداد العالم الإسلامي متسببة بانشقاقات وانسحابات لبعض الفروع من الجماعة الأم أو حلها؛ فلأن الجماعة، صاحبة التوصيفات المتنوعة، لم تمتلك، في يوم ما، مشروعا محددا يمكن أن تهتدي به أو تعمل عليه. كل ما امتلكوه شعارات مثل «**الحل الإسلامي**» ليس لها أي محتوى يمكن فهمه إلا في كونها ردودا على أطروحات أيديولوجية علمانية، أو دعوات تبحث عن «**أسلمة المجتمع**» لم تُعرَّف تعريفا دقيقا، ولم تُحدَّد لها أية آلية تذكر لتنفيذها. وكل ما يمكن قوله أن الجماعة من المفترض أنها ذات مرجعية إسلامية.

أما اليوم فما هو مشروع «**الإخوان**» لاسيما وأن الجماعة بذاتها باتت بحاجة إلى «**مرجعية**» بعد أن غزتها العلمانية حتى النخاع؟ وما هو الدور الذي تلعبه على مستوى الأمة خاصة بعد أن ألقت دوائر البحث الغربية كـ « **مجموعة الأزمات الدولية** » ومؤسسة « **راند**» إليها بـ «**الطعم**»، وأوعزت إلى أهل القرار بالعمل على احتواء ما أسموه بـ «**الإسلام المعتدل**»؟

أولا: «الإخوان» بالمنظور الغربي

الحاصل في الأمر أن الحاضر العربي والإسلامي لم يعد خطابه السياسي الرسمي يتضمن أحاديث عن الوحدة العربية ولا عن حركات التحرر ولا عن حقوق الإنسان ولا عن الديمقراطيات ولا عن المشاركة السياسية ولا عن التضامن العربي، كما لم يعد يتحدث عن إزالة إسرائيل ولا عن معاداة الصهيونية أو الامبريالية ولا عن العدو المشترك للأمة. فهذه لغة انقرضت تماما بانقراض الأيديولوجيات والقوى التي كانت تتبناها وتروج لها. فما هي اللغة السائدة إذن في أيامنا هذه؟

إنها لغة الأحاديث الرسمية الجديدة التي تشترك فيها قوى سياسية وعلماء دين وجماعات «**مقاومة**» إسلامية. كل هؤلاء يتحدثون اليوم، نسبيا أو كليا وبشكل أو بآخر، عن تقارب أديان وتطبيع مع إسرائيل وإجراءات حسن ثقة وتحالفات ضد الإرهاب وتسويات ومفاوضات وتنازلات وتباكي على اليهود ومعاناتهم!

وفي ذات الوقت يتحدث هؤلاء بلغة الغرب المعادية للإسلام والمسلمين مستخدمين كافة مصطلحاتهم العدائية فضلا عما ابتدعوه من منظومة اصطلاحية خاصة بهم. أما من احتفظ ببعض ما اكتسبه في السنين الخالية من عداء للمشاريع الغربية والصهيونية في

المنطقة أو مشاعر وطنية فهم قلة تمارس قناعاتها، فكريا، إما تأييدا لجهة ما أو على مسؤوليتها الخاصة.

وتأسيسا على ذلك تبدو الأمة، في الوقت الراهن، أقرب ما تكون في حالة تيه عجيب لم يسبق لها أن عانت منه إلا في أوائل القرن العشرين حيث الانهيارات الكبرى وأعظمها في التاريخ العربي والإسلامي على السواء. فمن جهة لم يعد للأمة أية مرجعية توجه اختياراتها أو تحكم حاضرها ومستقبلها. ومن جهة تبدو كل القوى الوطنية، إسلامية كانت أو علمانية، قد استهلكت فلسفاتها وأيديولوجياتها ولم يعد لديها ما تراهن عليه أو تسترشد به.

بل أن حال الأمة في وضعها الراهن أشبه ما يكون بمرحلة انتقالية تنذر بفوضى عارمة تستهدف النظام الدولي من جهة ونظام «**سايكس – بيكو**» من جهة ثانية. وما طرْح مشروع الشرق الأوسط الكبير إلا دليلا دامغا على ذلك. إذ أن الأمة، بنظر الغرب أو بنظرها، لن تظل، إلى الأبد، حبيسة منظومة استعمارية بدأت تحتضر ولم تعد قابلة للاستمرار.

و(« بحسب أطروحات التيار الجهادي العالمي فقد انتهى عصر الصراعات الوطنية والقومية واليسارية وحتى الإسلامية ذات الطابع الوطني إلى غير رجعة. إذ ما من قضايا وطنية يجري الحديث عنها، ولا مفاوضات أو مساومات، ولا مصالح مشتركة، ولا قانون دولي أو وضعي، ولا استقلال وطني، ولا مقاومة للاستعمار، ولا مكاسب وامتيازات شخصية مغرية أكثر من «**الله أكبر**». إنها باختصار أطروحة عقدية أفلتت من عقالها. هذه هي الحقيقة التي يتوجب على العالم أن يعيها جيدا. ولعل أسوأ ما فيها أن القوى العظمى لن يعود بمقدورها مجرد التفكير بأية مغامرات عسكرية أو احتلال مباشر لأراض أغلب سكانها مسلمون. لكن إذا ما فعلت؛ فعليها أن تتوقع عواقب وخيمة كون الذين سيواجهونها هذه المرة لن يكونوا على شاكلة الجيوش العربية المدجنة ولا من ذوي « **الإسلام هو الحل** » أو «**الوحدة العربية**» أو «**القرار الوطني المستقل**» أو «**الأممية العالمية**»).

لكن لمنع انهيار النظام؛ يجهد الغرب من جهته في البحث عن أدوات لإسناد النظام القائم أو التفتيش عن بديل له كاف لإشغال الأمة لعقود قادمة بنفسها. أما على مستوى الأمة فمن الواضح أنه لم يعد ثمة قوى محلية يمكن أن تشكل بديلا مأمونا لدى الغرب أكثر من جماعة «**الإخوان المسلمين**». فـ «**الإخوان**» هم آخر القوى الكبرى، ولم ينفصلوا منذ نشأتهم الأولى عن النظام الدولي وشرائعه، ولا عن منظومة « **سايكس - بيكو**» كصيغة سياسية أو كحالة ثقافية على السواء ، فلماذا لا يتم إشراكهم في العملية السياسية خاصة وأن « **الإسلام المعتدل** » ممثلا بـ «**الإخوان المسلمين**» بحسب مجموعة الأزمات الدولية: « **يتميز بصفات ومزايا غير عدائية للغرب وقيمه**»، ويمثلون بحسب تقارير « **راند**» (**تقرير إبريل 2004**) و« **مجموعة الأزمات الدولية**» (**تقرير ا**لقاهرة – بروكسل، 2 آذار **2005**) ما يزيد عن ثلثي القاعدة الديمغرافية؟

هكذا إذن، فـ «**الإخوان**» بنظر الغرب هم آخر الأوراق الثمينة في استمرار النظام القائم. وعليه فإن السؤال المطروح بشدة هو: هل يمكن أن يشكل «**الإخوان المسلمون**» مشروعا بديلا للأمة؟ أم بديلا للغرب؟ لنرى.

ثانيا: واقع «الإخوان»

الأكيد أن الواقع والأداء السياسي للجماعة وفروعها هما الأجدر بالإجابة على السؤال دون أي تدخل. فالواقع يؤكد، قولا وفعلا، أن «**الإخوان**» بعد هجمات **11** سبتمبر **2001** مندرجون رسميا:

- إما في إطار المشروع الأمريكي، كما هو حالهم في أفغانستان والعراق والصومال وحتى الجزائر.
- أو باحثون عن الاندراج في المشروع الأمريكي كما تفعل «**حماس**» عبر بوابة التسوية.
- وإما في إطار المشروع الصفوي كما هو حال الجماعة الأم وبعض فروعها كحركة «**حماس**».
- أو مندرجون، في منظومة « **سايكس – بيكو**»، عبر العملية السياسية كما هو حالهم في أغلب الدول العربية والإسلامية.

ولأن لهذا الاندراج استحقاقاته السياسية والعقدية والأمنية، فقد استجاب «**الإخوان**»، جماعة وفروعا، للمطالب الغربية، إما بالتناغم معها وإما بالتنفيذ الحرفي لها دون تردد. ولا شك أن فيض التصريحات التي نسمعها من «**الإخوان المسلمين**»، على المستوى السياسي أو العقدي والأمني، تندرج في إطار عمليات التأهيل العلنية كي تتوافق:

(1) مع الأطروحة الغربية؛
(2) ولتهيئة القواعد كي تتقبل بالأطروحات الجديدة قبل الدخول في مصالحة رسمية مع الغرب ليس من المستبعد أن؛
(3) تنتهي بالاعتراف بإسرائيل، قولا أو فعلا، عاجلا أم آجلا.

فالجماعة الأم، وهي تشرف على التغيرات الجذرية التي تكتسح الجماعة والفروع دون هوادة، قطعت، في الواقع، أشواطا بعيدة فيما هو أسوأ من المصالحة مع الغرب. فـ «**الإخوان**» باتوا داخلين، بكل ثقلهم، في حوارات، سياسية سرية وإعلامية علنية، يقدّمون فيها أنفسهم بموجب مصطلحات علمانية صرفة تدين الجهاد وتتنكر للشريعة وترفض تطبيقها على المجتمع وتحيل أمرها إلى الدستور والقوانين واختيار الشعب، وأخرى تروج، ليل نهار، لمقولات المجتمع المدني والدولة المدنية والمواطنة والديمقراطية وصناديق الاقتراع وما إلى ذلك من المصطلحات التي غدت تشكل بالنسبة لهم ركائز أيديولوجية جديدة ومفاتيح لطمأنة الغرب عن توجهاتهم الجديدة. وهذه لغة، وإنْ كانت بينية فيما مضى، إلا أنها لم تكن تستهدف عموم الأمة حتى السنوات القليلة الماضية، مما يعني أن الجماعة ليست بصدد تقديم اجتهادات شرعية والتبرير لها، كما جرت العادة، بقدر ما تمارس انقلابا تاما على مرجعياتها التاريخية.

كان من الممكن أن يلتمس البعض عذرا لـ «**الإخوان**» في اختياراتهم لو احتفظوا، شكليا، بهويتهم الدينية كما جاءت في التعريف كـ: « **رسالة سلفية وطريقة سنية وحقيقة صوفية**» ترفع شعار: «**الله غايتنا والرسول قدوتنا والقرآن دستورنا والجهاد سبيلنا والموت في سبيل** الله **أسمى أمانينا**»، لكن هذا لم يحصل قط. فهم من يجاهر بها ويدافع عنها ويجادل بها على كل منبر وبشكل مكثف للغاية مما يؤشر على أنهم عازمون على السير في الطريق إلى نهايته. فهل «**حماس**» أقل اندفاعا من الجماعة الأم أو باقي الفروع في خياراتهم الجديدة؟

ثالثا: واقع حركة حماس

إذا كانت «**حماس**» توصف، لدى العديد من القوى الإسلامية والوطنية، ولدى كل مراقب وكاتب ومحلل ومثقف بأنها تسير، منذ دخولها العملية السياسية، على خطى حركة « **فتح**»، قبل الإعلان عن اتفاق أوسلو، «**حذو القذة بالقذة**» كما يقول بيان لحزب التحرير؛ فالسؤال هو:

- ما شأن حركة «**حماس**» في تجنب الخطاب الشرعي وتبنيها للعلمانية واستعمالها لمصطلحاتها لدرجة أدهشت الغرب كما شاهدنا ذلك خلال مناظرة على فضائية **الجزيرة مباشر (1)** بين ألستر كوك المبعوث الأوروبي السابق للمنطقة وأسامة حمدان ممثل حماس في لبنان (**28/10/2009**)؟ بينما هي جماعة إسلامية وجهادية كما تصف نفسها، ومن المفترض أن تنشغل بدفع الصائل في بلاد مغتصبة أو محتلة، وأهلها مشردون في شتى بقاع الأرض؟
- وما شأنها بدخول العملية السياسية تحت سقف اتفاقات أوسلو وعبر مؤسساته، ومن ثم التوجه نحو التسوية بصورة محمومة أسرع مما فعلته منظمة التحرير في زمانها بما لا يقارن؟ لنستطلع بعض ما جنته «**حماس**» في أربع سنوات من تغيير في لغتها بمقدار **180** درجة.

1) العملية السياسية

فقد أعلنت «**حماس**» عزمها الدخول في العملية السياسية داخل فلسطين تحت سقف اتفاقات أوسلو كشريك كامل وليس بهدف «**الإصلاح والتغيير**» كما روجت له الحركة عشية انتخابات المجلس التشريعي وخلالها. وقد استعملت الحركة بلسان ناطقها الرسمي **مشير المصري (2)** عبارتي «**الشراكة الكاملة**» أو «**المشاركة السياسية في كل شيء**» حتى قبل أن تختلف مع حركة «**فتح**». فقد دخلت العملية الانتخابية باسم « **قائمة الإصلاح والتغيير**». ولا ندري ما الذي أصلحته الحركة في السنوات الأربع الماضية؟ ولا التغيير الذي أحدثته في السياسة أو المجتمع أو الاحتلال أو الدين والأخلاق أو العدل أو المساواة منذ ذلك الحين وإلى يومنا هذا إلا الانقلاب التام على رأي القيادات التاريخية التي كانت تحرِّم المشاركة في العملية السياسية.

العجيب أن «**الإخوان**» و «**حماس**» يبررون، على نطاق واسع، خطوة المشاركة في العملية السياسية تحت حراب الاحتلال بالقول: « **حتى نمنع حركة فتح من تقديم المزيد من التنازلات**»! أو « **حتى تستثمر الحركة نجاحاتها في صورة مكاسب سياسية**»! فأية مكاسب يمكن للفلسطينيين أن يتطلعوا إليها غير زوال الاحتلال ورفع الاضطهاد عنهم داخل فلسطين وخارجها؟ فهل حققت الحركة شيء من هذا القبيل أو حتى القليل منه؟ وهل كانت الحركة فاشلة حين كان الجهاد، فقط، خيارها الاستراتيجي؟ والآن أصبحت ناجحة وهي تتوجه نحو التسوية وانتظار عروض الغرب وإسرائيل بما يجودان به عليها؟ هل هي في وضع يمكنها من الحصول على مكاسب وجني بعض الثمار؟ وهل هي في وضع يمكنها من الحصول على بعض المكاسب أو جني بعض الثمار؟ وأين هي ملامح المكاسب إن كان لها ملامح من الأصل؟ وهل كان د. عبد العزيز الرنتيسي حين كتب مقالته الشهيرة سنة **1996** ورفض فيها المشاركة في الانتخابات التشريعية متساهلا مع حركة « **فتح**» حتى تأتي القيادة الجديدة لـ « **تصلح**» الخطأ و « **تغير**» من اتجاه البوصلة!؟ وهل كان الرنتيسي قاصر الفهم لما كتب يقول: « **ندرك أن أي حكومة تقوم في ظل الاحتلال، وبإذن منه، لا بد أن تستوفي الشروط التي يضعها جنرالات الاحتلال ... (وأن) ... المحتلين لا يتفاوضون إلا مع من يبرأ من المقاومة وينبذها**»

فمن القاصر الذي تنازل ولحق بمشروع الآخر وعبَّر عن رغبته وعزمه على « **المشاركة السياسية في كل شيء**»؟ وبأي مشروع ستشارك «**حماس**» حركة « **فتح**» وفصائل منظمة التحرير؟ بـ « **تطبيق الشريعة**» أم بـ «**التسوية**»؟ أم بتوسل حاخامات اليهود العنصريين لإنصاف الشعب الفلسطيني كما يرى د. ناصر الدين الشاعر نائب إسماعيل هنية رئيس الحكومة المقالة في « **رسالة مفتوحة إلى السادة قادة إسرائيل** (3) – **14/7/2008**»؟ وما الذي تمخض عن سياسات «**حماس**» وسوء خياراتها السياسية سوى الحصار والجوع والتهديد اليومي والقتل وإغراء إسرائيل بحرق غزة والتنازل عن الميثاق والتخلي عن الشريعة؟ وماذا بقي من دفاعات للحركة بعد أن أوقفت العمليات الاستشهادية وحرصت على عقد اتفاقات التهدئة مع إسرائيل وفرضها على الفصائل والجماعات الجهادية؟

2) الانقلاب العقدي

لم يكن من أساس للتعاطف الشعبي الواسع مع «**حماس**» إلا لكونها حركة مجاهدة لا تقبل بالتنازلات ولا بالتسويات ولا بالتفريط بهوية فلسطين باعتبارها قضية عقدية وأرض وقف إسلامي. لكنها الآن تتحول من جماعة جهادية إلى جماعة تبحث عن التسوية بكل ما أوتيت من قوة. فمن جملة التصريحات المثيرة للجدل لقادة «**حماس**» أجمعين نورد تصريحات خاصة أدلى بها د. أحمد يوسف مستشار إسماعيل هنية لصحيفة «**الشرق الأوسط**» **(4)** في **14/3/2007** والتي اعترف فيها أن: « **فكر حماس قد يشهد تحولات أيديولوجية خلال الفترة المقبلة**»، موضحا بأن: « **قراءة المشهد السياسي قد تؤدي لتغيير بعض من فكر الحركة، خاصة أن السياسة قد تأتي بما نطالب بالإتيان به عن طريق المقاومة المسلحة، إذن لا داعي لزخم العمل المسلح، فلنحاول بالسياسة، فإن لم يتحقق ما نريده فلنعد إلى المقاومة مرة أخرى، فكوادرنا موجودة**». ومن جهتها أعلنت «**حماس**»، بلسان **خالد مشعل** (5) في **9/6/2009**، أنها: « **لن تكون عقبة أمام أي تحرك جاد ينهي الاحتلال الإسرائيلي ويؤدي إلى قيام دولة فلسطينية كاملة السيادة على الأرض وعلى الحدود (1967) وعلى كل مظاهر السيادة**».

ثم صارت «**حماس**» تتحدث عن كونها «**الرقم الصعب الذي لا يمكن تجاوزه في أية تسوية سلمية**» قادمة للصراع مع إسرائيل، بل تعبر بلسان د. محمود الزهار عن استعدادها لحضور مؤتمر دولي للسلام و تتحدى على صفحات **الواشنطن بوست** (6) في **17/4/2008** بأنه: «**لا سلام بدون حماس**». وهي ذات اللغة التي كان يتحدث بها ياسر عرفات في وصفه لمنظمة التحرير الفلسطينية. وفي السياق ثمة عشرات التصريحات من هذا النوع. ولا شك أن لمثل هذا التوجه السياسي ثمنه الذي يجب أن تدفعه «**حماس**».

وللتأكيد عليه فقد صرح **إسماعيل هنية**، قبل أربع سنوات، لفضائية **CBS** **(7)** بأنه لن يرسل ابنه في عملية استشهادية، وأنه يرغب في وقف إراقة الدم. وكانت أوساط «**الإخوان**» والحركة يبررون تصريحات «**هنية**» هذه بمداراة الغرب خاصة وأنه يتحدث أمام فضائية غربية، وأن لغة الحوار الموجهة لجمهور غربي غير تلك التي تستهدف جمهورا مسلما أو متعاطفا. لكن منذ ذلك الحين، على الأقل، وحتى الآن لم تنفذ الحركة أية عملية استشهادية ضد إسرائيل. فهل المسألة تخص «**حماس**» أم إسماعيل هنية؟

وبالمقارنة، فلم يصدر عن د. عبد العزيز الرنتيسي في يوم ما تنصله أو إدانته لعملية استشهادية استهدفت المطاعم والمقاهي والأسواق والحافلات الإسرائيلية في قلب فلسطين، ولم نعرف عنه أنه تنكر لإحداها أيا كانت الجهة المنفذة لها، ورغم إلحاح كافة وسائل الإعلام عليه لإحراجه وانتزاع إدانة منه كنا نسمع عبارة واحدة لم يتخلَّ عنها وهي: «**لماذا نأسف عليهم؟ فلم نطلب من هؤلاء اليهود المجيء إلى بلادنا**»، ولا نظن أن أحدا بوسعه أن يأتي بما يناقض هذا القول المأثور. فلماذا يتنصل إسماعيل هنية من العمليات الاستشهادية ويتنكر لها ويعزف عنها إن لم تكن الحركة انقلبت، فعليا، على ماضيها؟ والحقيقة الصارخة تقول أن اليهود أنفسهم يتحدثون عن وقف «**حماس**»لعملياتها الاستشهادية وليس إسماعيل هنية فقط. بل أن اليهود والغرب يشيد بقدرة «**حماس**»على ضبط الأمن والأوضاع في قطاع غزة. فهل تجرؤ «**حماس**»، مثلا، أن تعيد التأكيد على العمليات الاستشهادية كنهج مقاومة مع العذر لها بصعوبة الظروف التي لا تسمح باستئنافها حاليا؟

3) الاسترشاد بالشريعة وانهيار الميثاق

الثابت، في ضوء اللغة الجديدة، أن «**حماس**» تخلت بصورة تامة عن الشريعة كمرجعية توجه اختياراتها السياسية والعسكرية. بل أنها تخلت عن استخدام أي مصطلح شرعي في الصراع مع اليهود ووظفته في حربها ضد خصومها المحليين كحركة «**فتح**» والجماعات الجهادية على وجه التحديد. وهذا موضوع آخر يستحق وقفة خاصة في مناسبة أخرى. لكن فيما يخص ميثاق الحركة، على ما فيه من طوام شرعية، فلم يعد يمثل أية مرجعية، بل أن الحركة لا تستطيع حتى التذكير به لا تصريحا ولا تلميحا. ولما سئل أحمد يوسف عن الميثاق بعد فوز «**حماس**»في الانتخابات التشريعية وتشكيل الحكومة قال: إن مرجعية الحكومة هي البرنامج السياسي! وليس الميثاق. فهل هذا هو موقع فلسطين الشرعي في الميثاق؟ لنرى ما يقوله الميثاق.

1) فيما يتعلق بهوية فلسطين يقول الميثاق في المادة 11:

« **تعتقد حركة المقاومة الإسلامية أن أرض فلسطين أرض وقف إسلامي على أجيال المسلمين إلى يوم القيامة، لا يصح التفريط بها أو بجزء منها أو التنازل عنها أو عن جزء منها، ولا تملك ذلك دولة عربية أو كل الدول العربية، ولا يملك ذلك ملك أو رئيس، أو كل الملوك والرؤساء، ولا تملك ذلك منظمة أو كل المنظمات سواء كانت فلسطينية أو عربية، لأن فلسطين أرض وقف إسلامي على الأجيال الإسلامية إلى يوم القيامة. هذا حكمها في الشريعة الإسلامية ...** ».

2) أما فيما يخص التسوية فيقول الميثاق في المادة 13 ما يلي:

« **تتعارض المبادرات، وما يسمى بالحلول السلمية والمؤتمرات الدولية لحل القضية الفلسطينية مع عقيدة حركة المقاومة الإسلامية، فالتفريط في أي جزء من فلسطين تفريط في جزء من الدين ... ولا ترى أن تلك المؤتمرات يمكن أن تحقق المطالب أو تعيد الحقوق، أو تنصف المظلوم، وما تلك المؤتمرات إلا نوع من أنواع تحكيم أهل الكفر في أرض المسلمين، ومتى أنصف أهل الكفر أهل الإيمان؟ ولا حل للقضية الفلسطينية إلا بالجهاد، أما المبادرات والطروحات والمؤتمرات الدولية، فمضيعة للوقت، وعبث من العبث، والشعب الفلسطيني أكرم من أن يعبث بمستقبله، وحقه ومصيره ...** ».

هل بقي شيء من «**أرض الوقف**» بعد تصريحات قادة «**حماس**» وعلى رأسهم خالد مشعل وهو يعلن قبوله بدولة على ما تبقى من فلسطين وتفويضه للرئيس محمود عباس بالتفاوض على تسوية بشرط إخضاعها لاستفتاء شعبي؟ وهل ما زالت فلسطين في عرف القيادة السياسية لـ «**حماس**» «**أرض وقف إسلامي**»؟ وهل انتفى توصيف الميثاق لـ « **الحلول السلمية والمؤتمرات الدولية**» باعتبارها « **نوع من أنواع تحكيم أهل الكفر في أرض المسلمين**»؟ وهل يمكن لـ «**حماس**» أن تزعم بعد انقلابها على عقيدتها أنها حركة إسلامية جهادية بينما يعترف الغرب ذاته أنها تتحدث بلغة علمانية؟ لا بأس. فلتتحدث «**حماس**» إذن بلغة علمانية كما تشاء! وتفاخر بأنها حركة تحرر وطني كما يحلو لها! لكن ليس من حقها أن تزعم ما ليس فيها.

4) السيطرة على غزة واحتكار قرار المقاومة والجهاد

وحتى مشاريع التهدئة مع إسرائيل ليست الفصائل الأخرى فيها إلا شاهد زور. وباعتراف الإسرائيليين فإن «**حماس**» هي التي تضبط الأمن في غزة وترعى الاتفاقات الموقعة معها والتفاهمات المعلنة والخفية. وهي التي تنشر مخابراتها ورجال أمنها على امتداد خطوط التماس وتراقب كل من يقترب منها، بل وتعتقل وتطلق النار على من يخالف أوامرها بحجة عدم جرّ القطاع إلى مواجهات متهورة مع قوات الاحتلال حتى بعد محرقة غزة. وهو ما لم يفعله عرفات حين كان يفاوض على استلام المدن الفلسطينية خاصة في الضفة الغربية. وسيكون لهذا الموضوع بالذات نصيب وافر من المناقشة والتحليل في موضع آخر.

رابعا: القتال في المربع الأخير

لا شك أن للتيار الجهادي العالمي مشروعه المتكامل والمؤسس على الأطروحة العقدية دون تدخل أو استرشاد بأية فلسفات وضعية أو ثقافات أجنبية. وبغض النظر عمن يخالف القول أو يعترض عليه، لكن هذه هي الحقيقة. فهل بعد كل الانقلابات الأيديولوجية والعقدية؛ يمكن القول بأن «**حماس**» أو «**الإخوان**» لهم مشروع وطني أو عقدي؟!!! الجواب بالنفي القاطع. فمن يتخلى عن مرجعيته ويندرج في الأطر السياسية والثقافية الغربية لا يمكن له أن يزعم امتلاكه لمشروع سياسي أو عقدي، أو يرفع شعارا غير شعار سياساته الراهنة. ولا يمكن لمن يزعم أنه حركة إسلامية ويلتزم بالأطروحات الوضعية والفلسفات الدنيوية أن يزعم امتلاكه لمشروع على مستوى الأمة، ولا يمكن لمن يجاهد في سبيل التسوية ويقف على أبواب الغرب منتظرا السماح له بالدخول في اللعبة السياسية أن يتحدث عن مصالح أمة.

والأهم من كل ذلك أن اندراج الجماعة وبعض فروعها في ميادين الحروب الأمريكية أو الفلسفات الغربية واللقاءات الماروثونية، السرية والعلنية، مع زعماء الغرب في غزة وبيروت ودمشق وسويسرا سيجعلها قطعا خارج أية ولاية على الأمة. ولأنها جماعة خذلت الأمة وحصرت نفسها في مربع العداء لها ولقواها من شتى الأطياف فلم يعد لها أية خيارات إسلامية أو وطنية يمكن الركون إليها ناهيك عن الثقة بها. فما فعلته حركة «**حماس**» من مذابح في غزة وخاصة في مسجد ابن تيمية أفقد الجماعة هيبتها وكشف عوراتها لمن يعلم ومن لا يعلم خاصة في تشويهها للضحايا والطعن بهم بعد قتلهم.

بل أن قسوتها وانتهاكاتها الوحشية واستخفافها بدماء الناس وحقوقهم وضربها للقوى السياسية والجهادية في غزة كشف بما لا يدع مجالا للشك أن الحركة مندرجة في سياق الأطروحات الغربية والتسويات. وهذا يعني أنها ستكون مطالبة بإثبات قدرتها على اللعب

وفق الشروط الغربية. وما فعلته في رفح هو انكشاف للوجه الدموي الذي ظل متواريا خلف مقاومة إسرائيل، وانكشاف المزيد من مواقف المرقعين الذين قدموا لها الغطاء الشرعي في ارتكاب الجرائم والمزيد منها لاحقا.

ومع ذلك فلا «**الإخوان**» ولا «**حماس**» في موقف ضعف. فالغرب عازم أولا على استنزاف الأيديولوجيا «**الإخوانية**»، عقديا وإعلاميا وسياسيا وأمنيا، من أي عداء للغرب وإسرائيل حتى الرمق الأخير، وعازم على خلق تيار في صلب الحركة ذو مواصفات «**دحلانية**» بدأت ملامحه تظهر للعيان في بعض الشخصيات «**الحمساوية**»، قبل أن يتفضل عليهم بشهادة حسن السيرة والسلوك. أما قصة رفض الاعتراف بإسرائيل والتعلل بالهدنة فهي خداع عظيم للأمة. فلن تعدم الجماعة ولا «**حماس**» ولا الغرب الوسيلة لإيجاد مخرج بحيث تبقى الجماعة فيه في الإطار الإسلامي للتغطية على انقلاباتها العقدية، وعلى العكس من ذلك فبقائها حركة إسلامية ولو صوريا سيحقق لإسرائيل والغرب مكاسب لم يحلموا بها لجهة فوزهم باعتراف شرعي وليس علماني هذه المرة، فضلا عن العيش الآمن لعقود قادمة سواء عبر هدنة طويلة قد تصل إلى ثلاثين عاما وفق بعض الأطروحات أو عبر الاعتراف التدريجي أو عبر تضليل الأمة وخداعها وتخريب عقول الأجيال القادمة أو عبر فرض التسوية بقوة «**فقه الجهاد**» وأمثاله.

وهنا مكمن الخطر، حيث ستتمتع إسرائيل بغطاء شرعي للمصالحة معها من قِبَل مشايخ «**الإخوان**» وزملائهم ومن يدور في فلكهم لتمرير التسوية القادمة بموجب مصطلحات وفتاوى شرعية. وحينها ستقع الأمة في متاهة وفتنة عظيمة كون التسوية تحظى، هذه المرة، بمباركة من علمائها. وعليه فإذا ما استمرأت «**حماس**» السير في هذا الاتجاه، دون أن تجد من يردعها، فسيعني ذلك انحيازها الفاضح ضد الجهاد ومحاربته في فلسطين بكل أشكاله وتياراته وانكشافها الكامل على الأمة، وسيعني أيضا، وهو الأهم، أنها تقاتل الآن في المربع الأخير.

****

روابط النص

(6 http://www.alquds.ws/audio/osama_hamdan/2008/hamdan_29_10_08.zip
(7 http://www.alkrama.com/mkablat/mkablat62.htm
(8 http://www.alzaytouna.net/arabic/?c=129&a=69194
(9 http://www.aawsat.com/details.asp?section=4&article=410527&issueno=10333
(10 http://www.alquds.com/node/167229
(11 http://www.washingtonpost.com/wp-dyn/content/article/2008/04/16/AR2008041602899.html
(12 http://www.cbsnews.com/stories/2006/03/16/eveningnews/main1414076.shtml

عناوين الروابط

(1 مناظرة بين ممثل حركة «**حماس**» في لبنان أسامة حمدان والمبعوث السابق للاتحاد الأوروبي إلى الشرق الأوسط ألستر كروك.
(2 http://www.alkrama.com/mkablat/mkablat62.htm

(3) نص الرسالة المفتوحة من القيادي في حركة «**حماس**» د. ناصر الدين الشاعر إلى قادة إسرائيل.
(4) مستشار هنية لـ«**الشرق الأوسط**»: فكر حماس قد يشهد تحولات أيديولوجية.
(5) خالد مشعل : «**حماس**» لن تكون عقبة أمام تحقيق سلام في حدود **1967**.
(6) محمود الزهار : «**لا سلام بدون حماس ..** **No Peace Without Hamas**» .
(7)هنية ليصرح لفضائية **CBS** بأنه لن يرسل ابنه في عملية استشهادية، وأنه يرغب في وقف إراقة الدم.

تحالفات «الإخوان» و «حماس» بين الخطر والعجب؟ (4)

16/9/2009

تحالفات «**الإخوان**» ومواقفهم وتبريراتهم مثل مشاريعهم المزعومة، ليس لها أول ولا آخر، ولا رأس ولا قاع، ولا وجه ولا قفا، ولا حلال ولا حرام، ولا عقيدة ولا مبدأ . وأطرف ما في الجماعة أن أعضاءها وقادتها يهبونها ما تريد، بل وتستحوذ على عقولهم. وهنا لا فرق بين كبير وصغير أو عالم وجاهل أو ذكي وأحمق ... كلهم يهبونها كل الولاء والبراء ولا يأخذون منها شيئا إلا ما تعطيه هي لهم. معادلة لا يمكن أن يحلها حتى «**إخواني**» عتيق!!! وعليه فلا يمكن لأي مراقب في العالم أن يشهد وقائع أعجب التحالفات السياسية في التاريخ الإنساني كما هي تحالفات «**الإخوان**» على كل مستوى وصعيد، بما في ذلك التحالفات البينية. ولا يمكن لأي مراقب أن يجد مبررا عقلانيا واحدا لتحالفات «**الإخوان**» لا في عجائب الدنيا السبع ولا عند «**أليس في بلاد العجائب**».

لكن كلهم مجتمعون على الجماعة ومؤسسها وتاريخها، فهذا ما اتفقوا عليه، وكلهم يعذرون بعضهم البعض في تحالفاتهم حتى لو كانت مع الشياطين والزنادقة. فما هي طبيعة هذه التحالفات على المستوى الخارجي والداخلي؟ ولماذا التحالف مع إيران؟ وبأي ثمن؟ ماذا تقول إيران في تحالفاتها معهم؟ وما هي قيمة تحالف «**حماس**» بالنسبة لإيران والجماعة على السواء؟

نماذج من التحالفات البينية والخارجية للإخوان

منطق الجماعة وفروعها يقوم على مبدأ الضرورات تبيح كل المحظورات أو المصلحة تبرر شتى التحالفات والسلوكات الشرعية وغير الشرعية. فهم يعلمون أن تحالفاتهم الواقعة في أغلبها على طرفي نقيض ليس لها أي سند شرعي أو سياسي أو مبدأي أو حتى أخلاقي سواء كانت فيما بينهم أو مع الغير.

أولا: نماذج عامة

فالمرشد العام للجماعة حليف لإيران وحسن نصر الله بينما علي صدر الدين البيانوني مراقب إخوان سوريا وعلامة العصر **القرضاوي (1)** مناهضان لهما! ولما وقف هذا الأخير مدافعا عن نفسه إزاء الهجوم الإيراني عليه؛ فلم يجد من ينتصر له إلا القليل، وحتى الاتحاد الإسلامي العالمي الذي أسسه خانه، لكنه بنفس الوقت يدافع عن «**حماس**» ويبرر لها جريمة مسجد ابن تيمية في رفح وهي حليفة إيران حتى النخاع؟! فلمن ينتصر القرضاوي وكيف؟ لنفسه؟ أم لـ «**حماس**»؟ أم لـ «**شيخ شريف**»؟ أم لـ «**المارينز المسلمين**»؟ أم لـ «**فقه الجهاد**»؟ أم لـ «**الوسطية والاعتدال**»؟ أم لـ «**أهل السنة**»؟ أم لـ «**التقريب بين المذاهب**»؟ أم لـ «**أصنام باميان**»؟ أم لـ «**أهل الطرب**»؟ لمن؟!!! وبأي مبدأ أو عقيدة أوعقل؟

وفي أفغانستان؛ «**الإخوان**» حلفاء للأمريكيين، يدفعون عنهم وعن أنفسهم وبلادهم صائل الطالبان، وكذلك «**إخوان**» العراق فهم حلفاء أمريكا بامتياز بلا حاجة لـ «**وسطية**» ولا «**اعتدال**»، فقد فرغوا أنفسهم لتفريخ العملاء ودفع صائل «**القاعدة**» وغيرها من الجماعات الجهادية! لكن الجماعة الأم عدوة لأمريكا! أما حركة «**حماس**» فدفعت، «**وحدها**»!، صائل اليهود عن غزة بنفس القدر الذي دفعت به صائل المجاهدين عليها من الجماعات الجهادية، وأمعنت بهم قتلا واعتقالا ومطاردة. وكي تفلت من أية مسؤولية ولو معنوية تجاه المجاهدين في العالم الإسلامي وترضي الغرب صيَّرت من فلسطين «**شأنا داخليا**»، فصار سهلا عليها أن تتنصل من الشيشان وجهاد أهلها باعتبارها «**شأن روسي داخلي**» كي يتمكن خالد مشعل من الحصول على تأشيرة مرور، إلى موسكو. ومعها تغدو أفغانستان «**شأن داخلي**». والأكثر دهشة أن الصومال بالنسبة لإخوان البلد لم يعد حتى « **شأنا داخليا**» ولا «**إخوانيا**» بقدر ما هو «**شأن اثيوبي**»! فبحسب أقوال **المراقب العام (2)** فلم تكن «**حركة الإصلاح**»: « **طرفا في النزاعات المسلحة التي قامت بين الحكومة الانتقالية والقوات الإثيوبية الداعمة لها من جهة وبين المحاكم الإسلامية طيلة السنتين الماضيتين**». والواقع أنهم يحالفون الصوفيين ويساندون الحكومات العميلة، من عبد الله يوسف إلى شيخ شريف، لدفع صائل « **حركة الشباب المجاهدين**» و «**الحزب الإسلامي**». فهل بقيت عند «**الإخوان**» قضية ذات «**شأن إسلامي**»؟ أم أن لكلٍ «**مَكّنَه**» وشعابه؟ وما قول «**الإخوان المسلمون**»، جماعة وفروعا، في مثل هذه التحالفات؟

حين انشق جناح «**الإخوان**» ، مثلا، في «**كتائب ثورة العشرين**» استعان باسم «**حماس فلسطين** » لتسمية المولود الجديد باسمها، ليبرر مشروعية الانشقاق ويثني على تجربتها كحركة جهادية «**إخوانية**» ذات خبرات عريقة، وتبعا لذلك ظهرت «**حماس - العراق**» وقدمت نفسها عدوة للمشروع الصفوي. لكن كيف يمكن لـ «**حماس - العراق**» العراق أن تتقبل «**حماس - فلسطين**» كحليفة لـ «**حزب الله**» في لبنان وإيران وأدواتها في العراق؟ وكيف يمكن لـ «**حماس - فلسطين**» أن تنتشي بميلاد شقيقتها في العراق وكأنها المنقذة، وهي المتهمة بالعمالة لـ «**الحزب الإسلامي**» وبدعم الصحوات والقتال إلى جانب الأمريكيين ضد الجماعات الجهادية باسم «**كتائب ثورة العشرين**»؟

أما «**إخوان**» غزة فقد أسسوا حركة «**حماس**» ودخلوا ساحة الصراع بعد أربعين سنة من الغياب لكنهم لم يجدوا لهم، في البداية، نصيرا لدى أشقائهم في الضفة الغربية! و«**حماس**» فلسطين، اليوم، حليفة لإيران والشيعة بينما شقيقتها تزعم أنها عدوة المشروع الصفوي في العراق! و«**إخوان**» السنة في إيران (الأهواز) انسحبوا من الجماعة الأم احتجاجا على تصريحات المرشد العام المؤيدة لإيران والمدافعة عن حقها في نشر مذهبها ثم قيل أنهم **تراجعوا (3)**! و«**إخوان**» الجزائر تحالفوا مع حكم العسكر، وبعد أن استُهلِكوا دبت الخلافات بينهم فانقسموا على أنفسهم وتفرقوا شيعا متناحرة!

عموما فـ «**الإخوان**» ، كجماعة إسلامية ووطنية، وكحزب سياسي وحركات تحرر، وكجمعيات خيرية وشركات اقتصادية وغيرها، تحالفوا مع الأنظمة السياسية ومع القوميين والوثنيين والدهريين واليساريين والبعثيين والوطنيين والأعراق والقوميات والشخصيات. تحالفوا مع الجميع حينا وضد الجميع في أحايين، وحتى ضد الوطن والمجتمع. فهم حلفاء البعث في العراق وخصومه في سوريا! وهم مع الأثيوبيين في الصومال، وأقرب إلى النظام السياسي في مصر من قربهم لأي حزب وطني! بل هم أقرب إليه من انتفاضة عمال المحلة (**6/4/2008**) الذين تخلوا عنهم في صفقة مع النظام مشفوعة بتبرير أوهى من بيت العنكبوت!

ثانيا: الاعتراف بإسرائيل

لنتوقف بضع لحظات عند تحالفات «**إخوان**» سوريا ومصر ومواقفهم من الاعتراف بإسرائيل. فـ «**إخوان**» لبنان حلفاء لحزب الله بينما «**إخوان**» سوريا حلفاء لتيار الحريري! وقد ركب كل فرع رأسه وتحالف ضد الآخر. بل أن «**إخوان**» سوريا تحالفوا مع أحد أعمدة النظام السوري عبد الحليم خدام نائب الرئيس بعد انشقاقه وفراره إلى فرنسا بستة مليارات دولار كما نقلت بعض وسائل الإعلام، وشكلوا معه في **14/3/2006** في العاصمة البلجيكية - بروكسل ما عرف بـ «**جبهة الخلاص الوطني**» رغم مسؤوليته الفعلية عن كل أعمال النظام ورفضه الاعتذار عن دوره السابق. وفي **7/1/200 9** **علقت (4)** الجماعة، في بيانها العجيب، أنشطتها المعارضة للنظام: «**توفيرًا لكلِّ الجهود للمعركة الأساسية، داعيةً النظام السوري إلى المصالحة مع شعبه، وإزالة كل العوائق التي تحول دون قيام سوريا- دولةً وشعبًا- بواجبها المقدس في تحرير الأرض المحتلة، وفي دعم صمود الأشقاء الفلسطينيين، وبناء القاعدة الشعبية المُعينة على ذلك**»! ولم يطل الوقت حتى أعلنت **انسحابها (5)** من الجبهة في **5/4/2009** : «**بعد أن انفرط عقد الجبهة عمليا وأصبحت بوضعها الحالي عاجزة عن النهوض بمتطلبات المشروع الوطني والوفاء بمستلزماته**».

وخلال الأزمة اللبنانية أعلن البيانوني دعمه لتيار الحريري ذو العلاقات الواسعة مع الغرب والحركة الصهيونية، ولما احتج فتحي يكن مراقب الجماعة في لبنان خلال لقائه وفد «**إخوان**» سوريا الزائر: «**بأن هذه الزيارة مرفوضة من الساحة الوطنية في لبنان وعربياً وإسلامياً**»، رد البيانوني على قناة «**العربية**» (**22/5/2006**) بأن: « **فتحي يكن لا يمثل الجماعة الإسلامية في لبنان، الذي يمثلها البيان الصادر عن المكتب السياسي .. وفي بيانها لم تقل مثل هذا الكلام، بل قالت بأن الإخوان السوريين يتبنون منهجاً سياسياً معتدلاً**» (**نقطة نظام (6)**). ولما دعا الوزير اللبناني وليد جنبلاط المعارضة السورية بطلب الدعم الدولي لإسقاط النظام في سوريا تعالى البيانوني على موقف أشقائه ممن سبقوه في أفغانستان والعراق والصومال ورفض الاستجابة للدعوة مؤكدا، في أكثر من مقابلة، (**2/5/2008**) بأن: « **كل ما نطلبه نحن من المجتمع العربي ومن المجتمع الدولي هو أن يرفع الغطاء عن هذا النظام**» (**بصراحة (7))!** وكأن طلب رفع الغطاء يقع خارج الاستعانة بالقوى الدولية؛ فهل كانت سوريا ستنسحب من لبنان لولا رفع الغطاء العربي والدولي عنها؟ وكم من الوقت ستصمد إسرائيل، مثلا، لو رفع المجتمع الدولي عنها الغطاء؟

أما عن التفاوض مع إسرائيل والاعتراف بها فإن البيانوني يتساءل أولا: «**من فوّض النظام السوري بعقد صلح مع إسرائيل؟ من فوّضه؟ هل هناك شرعية للحكومة السورية الآن؟ هل هناك شرعية للنظام السوري حتى يفاوض إسرائيل باسم الشعب السوري؟**»؛ ثم يجيب:

«**أنا أعتقد أن الشعب السوري لم يفوّض هذا النظام الفاقد لشرعيته منذ زمن بالمفاوضات مع إسرائيل، هذا النظام عجز عن حماية مرتكزاته ومواقعه العسكرية وحتى عن قصوره. فهل هذا النظام قادر على أن يبرم معاهدة سلام مع إسرائيل؟ أنا أعتقد هذا النظام غير مؤهل لذلك**». فمن هو المؤهل إذن؟ لا شك أنها الجماعة. ففي تصريحات له لوكالة الأنباء البريطانية «**رويترز (8)**» بتاريخ **24/6/2006** سئل البيانوني: «**المفاوضات مع إسرائيل ممكنة؟**» فأجاب: « **لم لا؟ ممكنة إذا كانت هذه المفاوضات ستؤدّي إلى الانسحاب من الأراضي المحتلة، وإعطاء الشعب الفلسطيني حقوقه المشروعة. لم لا؟ ليست هناك مشكلة؟ لكن هذا لا يلغي حق الشعوب في مقاومة المحتلّ إذا لم ينسحب**». وهذا هو مصير «**أرض الوقف الإسلامي**» لمن مرجعيتهم إسلامية، فهل نلوم القوى العلمانية واليسارية وتلك التي لم تؤمن في يوم ما بعقيدة؟

وحين سئل، أيضا، في **برنامج بصراحة (9)** على قناة «**العربية**» عن: «**تدمير إسرائيل؟ أم صلح واعتراف بإسرائيل كأمر واقع موجود؟**»، وكان، بحق، كما المرشد العام للجماعة وعلامة العصر القرضاوي، صريحا للغاية حين قال:

« **نحن أخي نعيش في هذا الكوكب ضمن المجتمع الدولي، لا يمكن لنا أن نخرج عن قرارات الشرعية الدولية، لذلك نحن كل شيء نسعى إليه الآن نطالب إسرائيل بتطبيق مقررات الشرعية الدولية والانسحاب من الأراضي التي احتلتها. هذا موقفنا. نحن نتحدث بواقعية عن تعاملنا مع إسرائيل ومع غير إسرائيل، بغض النظر عن .. هي دولة محتلة، هي دولة مزروعة عندنا، لكننا لا نستطيع أن نقف أيضاً في وجه الشرعية الدولية ... في أشياء المجتمع الدولي يقرّها قد لا نكون موافقين عليها لكن لا يسعنا إلا أن نقبل نحن بمقررات الشرعية الدولية**». وهكذا يكون:«**الله غايتنا والرسول قدوتنا والقرآن دستورنا والجهاد سبيلنا والموت في سبيل الله أسمى أمانينا**».

نشر موقع «**إخوان أون لاين (10)** » ملخصا لمداخلة د. عبد المنعم أبو الفتوح على قناة «**الحرة**» عبر برنامج « **ساعة حرة**» بتاريخ **21/2/2007**، حيث: **تعجَّب من الغرب الذي طالما يطالب الحركات الإسلامية بالالتزام بالاتفاقيات الدولية والاعتراف بـ «إسرائيل» في الوقت الذي يهمل فيه حقوق المستضعفين»**، لكنه أكد في نهاية كلمته: « **أن قِيَمَنا ومبادئنا تفرض علينا احترام أي معاهدة سابقة وسيتم التعامل معها طبقًا للآلية القانونية».**
وبلا ريب فإن معاهدة كامب ديفيد التي تعترف فيها مصر بإسرائيل هي من بين المعاهدات المشمولة بالاحترام، وإلا لكان السيد أبو الفتوح قد استثناها أو على الأقل جعل الحديث عنها ملتبسا. وبعد أقل من شهرين (**14/4/2007**) صرح لوكالة الأنباء البريطانية « **رويترز**» أن**:** « **مسألة الاعتراف بإسرائيل حالياً يمكن تأجيلها**»، أما لماذا التأجيل؟ فلأن: «**الشيء الأساسي هو وجود التعايش بين البشر بشكل سلمي**».

سبحان الله! كيف تلزم القيم والأخلاق والمبادئ الجماعة باحترام المعاهدات والبحث عن سبل للتعايش السلمي بين البشر بينما لا تلزمها ذات المنظومة بالحق والتوقف عن الكذب وشهادات الزور، وتحري الحقائق واحترام حقوق الناس من بني عقيدتهم وجلدتهم؟

في **12/4/2007** كان أبو الفتوح حاضرا في جلسة مغلقة مع مجموعة من المثقفين والسياسيين المصريين، في مقر جريدة البديل اليسارية المستقلة بالقاهرة، رفقة المرشح الأمريكي الرئاسي مايكل دوكاكس خصم الرئيس الفائز جورج بوش الأب في أواخر الثمانينات من القرن العشرين. وخلال الاجتماع نقلت عنه « **وكالتي (11)** » **رويترز**» و « **يو بي آي**» للأنباء وصحيفة «**الدستور**» المصرية (**14/4/2007**) قوله: « **أن الجماعة تؤيد تأسيس دولة علمانية ثنائية القومية في فلسطين كحل نهائي للصراع العربي ـ الإسرائيلي»**، داعيا: « **المجتمع الدولي أن يعمل على تكوين دولتين فلسطينية وإسرائيلية كحل مؤقت، ثم يمكن بعد ذلك تأسيس دولة علمانية ثنائية القومية يتداول اليهود والمسلمون والمسيحيون على قيادتها كحل نهائي»**. إذ أن: « **موقف الإخوان المسلمين في القضية الفلسطينية هو أننا لسنا ضد اليهود وهدفنا ليس القضاء على اليهود لا في داخل فلسطين ولا في خارج فلسطين».** طبعا يحق لأبي الفتوح أن يقترح ما يشاء من الحلول لأنه من أهل مكة خاصة إذا كان هدف الحلول المقترحة إبداء حسن النية تجاه شلومو وتطمينه وليس الحصول على موافقته.

لكن أبو الفتوح، وكما يقول المثل الشعبي: جاء يكحلها فعماها، نفى هذه التصريحات في اليوم التالي عبر بيان أرسله لموقع « **إخوان أون لاين (12)** » مشيرا: « **إنه لم يقل هذا الكلام على الإطلاق ولا ما قد يُشتبه به»**، بل أنه: « **أكد أنَّ حقيقة التصريح الذي ذُكر ضمن فعاليات إحدى الندوات يوم الخميس 12/4 إن الإخوان يقبلون بدولةٍ مدنيةٍ تسع كل الأديان الإسلام والمسيحية واليهودية.. ولا تكون دولة عنصرية رافضة لبقية الأديان كما هو الحال الآن في «الكيان» على أن تكون هذه الدولة مدنية بكل ما تحمله الدولة المدنية الحديثة من خصائص العيش المشترك.. ويكون الحكم فيها ديمقراطيًّا»**. فما الفرق بين «**الدولة العلمانية**» و «**الدولة المدنية**»**؟** وكيف ستكون « **مدنية**» تجمع كل الديانات ولا تكون «**علمانية**»**؟** ثم هل هذا هو التحرير؟ وهل هذه هي نهاية «**أرض الوقف**»**؟** وهل يقبل اليهود بهذه الأطروحة التي سبق وطرحتها حركة « **فتح** » أواخر ستينات القرن الماضي؟ ما الذي يريده أبو الفتوح و «**الإخوان**

المسلمون» بالضبط بدون تورية أو تلبيس؟ فإذا كان شعار «**الإسلام هو الحل**» قد سقط أو بالأصح أسقطوه في أول انتخابات برلمانية يشاركون بها؛ وأرادوا إقامة « **دولة مدنية**» في مصر؛ والعبور إلى الغرب على ظهر المسجد الأقصى و « **الأرض التي باركنا حولها**» فلماذا لا يتوقفوا عن التواري خلف الشريعة والإسلام ويجاهروا بأنهم حزب علماني وكفى؟ أم أنه التدرج في الاعتراف بإسرائيل كما هو التدرج في تطبيق الشريعة في غزة وكأن الوحي ما زال ينزل؟

الحقيقة الصارخة أن هذه الهدايا المجانية ذات النوايا الحسنة تُقدّم كعربون لإسرائيل قبل أن يصل «**إخوان**» سوريا ومن ورائهم «**إخوان**» مصر إلى السلطة! فماذا لو وصلوا إليها؟ وما رأي «**حماس**» بهذه البوادر الطيبة؟ هل طلبت توضيحات، مثلا، من السيد البيانوني أو أبو الفتوح أو أدانت تصريحاتهما؟ لم يحصل مثل هذا قط. لكن لماذا تدينها وهي تسعى لما يسعيان إليه، خاصة وقد سبق لها وأن أعلنت في أعقاب اتفاق مكة (**8/2/2007**) عن احترامها للمعاهدات الموقعة مع السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير؟ وأنها لن تكون عقبة أمام أي تحرك جدي لتحقيق تسوية سلمية. لا بأس.

تسببت تصريحات أدلى بها الأستاذ **عصام العريان (13)**، رئيس المكتب السياسي للجماعة، لصحيفة «**الحياة**» اللندنية في **13/10/2007** بحرج كبير للجماعة، حين قال: « **أن الإخوان لو وصلوا إلى الحكم سيعترفون بإسرائيل ويحترمون المعاهدات**». بل أن التصريحات أثارت «**حنق**» المرشد العام الذي خرج وقال بأن: « **الإخوان لا يعترفون ولن يعترفوا ولا يوجد في قاموسهم شيء يسمى إسرائيل**».فهل تصريحات المرشد ما زالت سارية المفعول وتنطبق على أبو الفتوح والعريان؟ وهل تتعلق فقط بـ «**إخوان مصر**»؟ أم تشمل «**إخوان سوريا**»؟ و «**حماس**»؟ أم هي للاستهلاك المحلي؟ العجيب في رد المرشد العام أنه ربط القرار في الجماعة بشخصه، وكأن الاعتراف بإسرائيل مرهون فقط بموافقة المرشد، فـ: » **التعبير عن الرأي متاح للجميع داخل الجماعة، لكن القرار يصب في النهاية عند المرشد**». فهل يبقى مصير الأمة موقوفا على ذمة المرشد العام حيا أو ميتا؟ فماذا لو تغير أو توفي مثلا؟ هل ننتظر ما سيقوله خلفه؟

لنتابع:

حين سئل البيانوني في **2/5/2008** عن دعم النظام في سوريا لـ «**حماس**» قلل من شأن قيادتها في الخارج، واعتبرها ورقة بيده، وقال بأن: «**حماس هي في داخل الأرض المحتلة وليس في سوريا. هناك بعض الرموز موجودة في سوريا كإيواء صحيح، لكن هؤلاء لا يؤثرون على العمل المقاوم في داخل فلسطين ... حقيقة الأمر أن النظام السوري يتقن اللعب بالأوراق، يحاول الاستفادة من الورقة الفلسطينية والورقة اللبنانية والورقة العراقية هذا صحيح**»؟

وفي لقاء آخر مع قناة «**العربية**» على برنامج «**بالعربي (14)** » في **11/4/2009** غير رأيه وقال بالحرف الواحد: « **كون إخواننا في حماس لاجئين في سوريا هذا لا يعني أنهم أصبحوا أدوات بيد السلطة في سوريا**». وهكذا يكون:«**الله غايتنا والرسول قدوتنا والقرآن دستورنا والجهاد سبيلنا والموت في سبيل** الله **أسمى أمانينا**». لعل القوم معذورين، فلديهم من المصاعب في الدعوة والجهاد والمعارضة السلمية ما تنوء من حمله الجبال.

حقا! سلسلة عجيبة من التحالفات والمواقف ليس لها مبدأ ولا منطق ولا مرجعية. ولو فتشنا كل تراث الجماعة، التي تحسب نفسها «**جماعة المسلمين**» وليس

«**جماعة من المسلمين**»، وكذا الفروع فلن نعثر على بيان إدانة واحد لفرع خرج عن سكة «**الإخوان**» بقدر ما سنعثر على بيانات التعزية والتهنئة والرعاية والدعم والمؤازرة والنصح والتنصل من بعض الأقوال مع بقاء أصحابها على رأس مهماتهم! والحقيقة أنهم يتصرفون ككتلة متراصة إذا ما تعرضوا لانتقادات أو تساؤلات من خارج الجماعة. فليس ثمة «**إخواني**»، على الأقل في علاقتهم بالغير، مُدان أو مذنب في عرف الجماعة أو فروعها، طالما أنهم جميعا ما زالوا في «**الباص**»، ومن «**الثقات وأهل العفاف**» ومن أهل «**القصر الحسن (15)**» الذي يفوز من يدخله ويخسر من فاته.

تحالفات الشياطين ونصرة فلسطين

يشبه تحالف «**الإخوان**» المسلمين و «**حماس**» مع الشيعة، وفي مقدمتهم إيران، تحالف المنظمات الفلسطينية مع الاتحاد السوفياتي. فمثلما كان للسوفيات أهدافهم ومراميهم من تبني حركات التحرر في العالم الثالث بعد العدوان الثلاثي على قناة السويس سنة **1956**، كذلك الأمر بالنسبة لإيران في تحالفها مع «**الإخوان المسلمين**» و «**حماس**» في المنطقة. فهي الأخرى لها مشروعها، وليس حبا في نصرة ولا في تحرير الأقصى. لكن الفرق بين التحالفين أن السوفيات أرادوا تعميم الأيديولوجيا الماركسية كخصم في مواجهة الأيديولوجيا الرأسمالية، فماذا لدى الإيرانيين لتعميمه غير المذهب الشيعي؟ لا شيء. وسنرى لاحقا.

بعد توقيع اتفاقيات أوسلو في **13/9/1993** وبدء السلطة الفلسطينية بماراثون التفاوض على حكم ذاتي، على أن تليه دولة فلسطينية مستقلة في الضفة الغربية وقطاع غزة، استبشر الكثير بقرب التوصل إلى نهاية للصراع العربي مع إسرائيل. وبدأت الضغوط تشتد للوصول إلى نتيجة، فما كان من اليهود إلا أن استعملوا عقدة الاضطهاد الملازمة لهم لعدم تقديم تنازلات على الأرض، وصاروا يتباكون على مصيرهم مذكرين العالم، بصيغة لا تخلو من المكر والتهديد وردت على لسان شلومو غانور مراسل القناة الإسرائيلية الأولى، بأن: «**إسرائيل هي الدولة اليهودية الوحيدة في العالم**»!

لكن مخاوف المسلمين السنة من التوسع الإيراني، خاصة لمن خبرهم وتقاسم معهم الحيز الجغرافي، أكبر من مخاوفهم من إسرائيل ذاتها. صحيح أن اليهود كفرة ومشركين وأعداء صريحين للمسلمين؛ لكنهم لم يحاولوا تهويد المسلمين الذين لم يشعروا قط أنهم مستهدفين في الارتداد عن عقائدهم، فلم يسبق، مثلا، أن سمع أحد عن تهود مسلمين في فلسطين أو خارجها مثلما سمع عن تشيع مسلمين سنة في مناطق شتى منقلبين من عقائد إيمانية إلى أخرى يجمع عليها علماء الأمة أنها منحرفة وتتعارض مع أصول الدين. فإيران دولة شيعية، وقليل من أهل السنة من يدرك حقيقة المذهب الجعفري الإثنى عشري كمذهب باطني يتعارض قلبا وقالبا مع عقائد أهل السنة، فضلا عن أن إيران تستهدف السنة ولا تألوا جهدا في نشر المذهب الشيعي في مناطقهم.

مع ذلك يبدو «**الإخوان المسلمون**» في واد وأهل السنة في واد آخر، وهم يقيمون تحالفاتهم مع الشيعة غير آبهين بأية أصول إيمانية ولا بأية مخاطر عقدية محتملة ولا برأي العلماء، بل أنهم يدافعون، بلسان **المرشد العام (16)**، عن إيران باعتبارها: «**الدولة الشيعية الوحيدة من بين 56 دولة إسلامية سنية المذهب**» . والحقيقة أن تحالف «**الإخوان**» مع الشيعة وضع الجماعة وفروعها على محك التساؤلات العنيفة، ووضع ألف علامة استفهام حول كافة تحالفات «**الإخوان**» ومواقفهم في عدة ساحات ليست أفغانستان والعراق واليمن والسعودية إلا نماذج بارزة منها للمعاينة.

يغلب الظن أن الجماعة الأم وفروعها أبعد ما يكونوا عن التشيع العقدي، لكنهم غارقون حتى ناصيتهم في التشيع الإعلامي والسياسي والعسكري والأمني وحتى المالي والاقتصادي. وغارقون في الترويج العلني للتشيع كمذهب وفي غض الطرف عنه في الواقع. وقبل أن نعرض لدور «**الإخوان**» و«**حماس**» في اختراق العالم السني سنعرض لحقيقة الدور الإيراني في العالم الإسلامي بلسان أكبر مسؤوليهم، ثم نرى بعد ذلك ماذا يقول رموز «**الإخوان**».

أولا: خيانات صفوية معاصرة

كنا قد أشرنا إلى الدور الصفوي في المنطقة في سلسلتين سابقتين كانت الأولى بعنوان «**أمة في خطر (17)**» والثانية عن «**الدور الصفوي في أفغانستان (18)**». لكن لا بأس من التذكير بالتصريحات الإيرانية مجددا خاصة وأن هناك بعض المعطيات المستجدة نشرتها مؤسسة السحاب في وقت سابق.

فقد ألقى **محمد علي أبطحي (19)** نائب الرئيس السابق محمد خاتمي للشؤون القانونية والبرلمانية محاضرة (**13/1/2004**) في ختام أعمال مؤتمر «**الخليج وتحديات المستقبل**» الذي ينظمه مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية سنويا قال فيها بأن: «**بلاده قدمت الكثير من العون للأمريكيين في حربيهم ضد أفغانستان**»، مشيرا أنه: « **لولا التعاون الإيراني لما سقطت كابول وبغداد بهذه السهولة؛ لكننا بعد أفغانستان حصلنا على مكافأة وأصبحنا ضمن محور الشر، وبعد العراق نتعرض لهجمة إعلامية أمريكية شرسة**»!!!

لكن «**أبطحي**»: «**لم يوضح طبيعة التعاون الإيراني مع واشنطن فيما يتعلق بأفغانستان والعراق**». واعتقد البعض أن ما قاله سقطات لسان سبقت النوايا أو هذيان. وفي الحقيقة جاء رئيسه محمد خاتمي ليفصل في الأمر أيما تفصيل ويغري الأمريكيين باحتلال العراق كما سبق واحتلوا أفغانستان، وكأن ما قاله «**أبطحي**» لم يشف صدور غلاة الصفويين من التفاخر والاعتزاز بالخيانة. ونظرا لأهميته؛ سأنقل نص الحوار المصور الذي أوردته مؤسسة «**السحاب**» في برنامج وثائقي خلال لقائها السادس مع د. أيمن الظواهري بتاريخ **3/8/2009** ، وهو يتحدث عن الدور الإيراني في تسليم بلدين مسلمين للولايات المتحدة:

الرئيس خاتمي:
«**الطالبان كانوا أعداءنا، وأمريكا ترى أيضاً أن الطالبان أعداؤها، ولو أطاحوا بالطالبان فإن هذا سيخدم بالدرجة الأولى مصالح إيران**».

«**السحاب**»:
وقرر الإيرانيون أن يتحدثوا للأمريكان، وكان المكان الوحيد الذي يلتقي فيه الوفدان الإيراني والأمريكي هو الأمم المتحدة، وهناك حمل عضوٌ من الوفد الإيراني رسالةً لحكومة الولايات المتحدة. وعن هذا قالت هيلاري مان عضوة وفد الولايات المتحدة في الأمم المتحدة :

هيلاري مان:

« لقد قال إن إيران مستعدة للتعامل بلا قيود مع الولايات المتحدة في الحرب على الإرهاب وإذا تمكنوا من العمل معنا في هذا الصدد فإن هذا سيوفر احتمال تحول جذري في علاقات الولايات المتحدة وإيران».

«السحاب»:
وبدأ الدبلوماسيون الإيرانيون والأمريكان يجتمعون سراً فيما عرف بمجموعة **6 +2** وعن هذا تقول هيلاري مان:

هيلاري مان:
« تمت هذه الاجتماعات في نيويورك وأيضاً في جنيف وكان الإيرانيون راغبين في القيام بكل ما هو ضروري ليساعدوا في التأكد من أن حملة الولايات المتحدة العسكرية يمكن أن تنجح«.

«السحاب»:
واستمر القصف الجوي الأمريكي الذي بدأ في السابع من أكتوبر لعالم **2001** لقرابة شهر ولكن بدون نتيجة، وكان حلفاء إيران من التحالف الشمالي المحصورون في وادي بانشير يحتاجون أن تقصف أمريكا الطالبان حيث يسدون الطريق لكابل، وهنا قرر الإيرانيون أن يمدّوا الولايات المتحدة بالمعلومات الاستخباراتية الحيوية، واستخدموا مجموعة **6 + 2 .**

محسن أمين زاده «مساعد وزير الخارجية الإيراني»:
« لم يكن قد بقي شيء في أفغانستان لتدميره، فقد دمر كل شيء من قبل، واستهدفت الحملة الأمريكية الملاجئ والكهوف وأسقطوا قنابل هائلة كان بإمكانها تدمير الجبال ولكن بلا نتيجة. وكان أحد موفدينا في هذه الجلسات عسكري، وكان يمدهم بالمعلومات عن الأحوال داخل أفغانستان«.

هيلاري مان:
« لقد ضرب الطاولة وقال: أنا لدي ما يكفي من هذا، هذا حديث شيق ولكن لن نتقدم إذا لم تنجح حملة القصف هذه».

محسن أمين زاده «مساعد وزير الخارجية الإيراني»:
«إذا أرادت أمريكا أن تنجح فإنها ستحتاج لمعونة التحالف الشمالي وأصدقاء إيران«.

هيلاري مان:
« وأخذ خريطة وبسطها على الطاولة، وبدأ يحدد الأهداف التي على الولايات المتحدة التركيز عليها وخاصة في الشمال. وأخذنا الخريطة وأرسلناها للقيادة المركزية. وبالتأكيد أصبحت هذه هي استراتيجية الولايات المتحدة العسكرية«.

«السحاب»: ...

جاك سترو «وزير الخارجية البريطاني«:
« إيران كانت دولة ذات شأن في المنطقة، وكان من المهم لي أيضاً أن أرى الإيرانيين، لكي نضمهم معنا لما كنا ننوي أن نفعله بصدام وهو التخلص

منه. نحن لا نستطيع تجاهل الخطر الذي يشكله صدام حسين لهذه المنطقة ولدول مثل إيران والكويت وللشعب العراقي نفسه ولأمن المنطقة والعالم«.

محمد خاتمي:
« **لم يكونوا دائماً يعارضون صدام، صدام عدونا ونحن أول من يرغب في تدميره** «.

«**السحاب**»**:**
وقدم خاتمي الآن عرضاً غير متوقع، فقد عرض أن تمد إيران أمريكا بالمعلومات الاستخباراتية والمشورة اللازمتين للإطاحة بصدام.

جاك سترو «**وزير الخارجية البريطاني**«**:**
« **لقد كان هناك ترتيب دولي فيما يتعلق بأفغانستان وقد شاركوا فيه، ولا أدري إن كنتم قد لاحظتم ذلك، وقد كانت نتيجته جيدة جداً**«.

محمد خاتمي:
« **أنا قلت له: لنكرر تجربة أفغانستان في العراق، ولنجعلها ستة زائد ستة , ست دول مجاورة للعراق، والدول الخمسة الدائمة العضوية في مجلس الأمن ومنهم أمريكا ومصر**».

محسن أمين زاده «**مساعد وزير الخارجية الإيراني**»**:**
« **بالنسبة لنا فإن مستقبل العراق مهم جداً، ولا يقل أهمية عن مستقبل أفغانستان، والكثير من الشخصيات العراقية الفاعلة كانت منفية في إيران وسوف تكون زعامات العراق القادمة**«.

محمد خاتمي:
« **انظروا لإيران على أنها القوة التي يمكن أن تحل المشاكل بدلاً من أن تنظروا لها على أنها مشكلة بحد ذاتها**».

حقا، وكما يقولون، ليس بعد الكفر ذنب. هل كان المرشد العام للجماعة السيد مهدي عاكف يعلم بمؤامرة الإيرانيين على أفغانستان والعراق حين كان يحضِّر أسماء بقوائم المتطوعين لدعم العراق ومنع سقوطه بيد الأمريكيين؟ وهل كان يعلم أنه لو أرسلهم فسيضطرون لمقاتلة أشقائهم من «**إخوان**» العراق وحلفائهم الإيرانيين ممثلين بالحرس الثوري والاستخبارات الإيرانية وميليشياتها الدموية من «**فيلق بدر**» و «**جيش المهدي**» و «**حزب الدعوة**»؟ لعله لم يكن يعلم، لكنه الآن يعلم. فماذا كانت مواقفه تجاه العلاقة مع إيران ناهيك عن «**حزب الله**» الذي رفع رأس الأمة عاليا؟

كيف عجز المرشد العام عن فك شيفرة تحالفات إيران وعملائها مع أمريكا وتحريضهما على احتلال أفغانستان والعراق بدناءة لم يتورع الإيرانيون عن التفاخر بها بخبث نكاية بأهل السنة بينما المرشد العام يرقص طربا على ما يراه صلابة إيران في مواجهة المشروع الأمريكي - الصهيوني؟ وكيف استطاع أن يفاخر بـ «**حزب الله**» باعتباره رأس المشروع المقاوم في المنطقة بينما يدرب ميليشيات «**فيلق بدر**» و «**جيش المهدي**» و «**حزب الدعوة**» على فنون القتل لأهل السنة في العراق؟ فأين يواجه الإيرانيون وحزب الله المشروع الأمريكي الصهيوني في المنطقة؟ وهل أفغانستان والعراق تقعان في نفس المنطقة مع لبنان وفلسطين؟ أم هما في المريخ مع

المرشد العام وتصريحاته؟ لسنا ندري بأية لغة يستغفل هؤلاء الأمة؟ ولمن يتوجهون بمواقفهم وخطاباتهم؟

على كل، فقد ظلت تصريحات التشيع السياسي لـ «**الإخوان**» تجد لها صدى لدى أهل السنة ممن يجهلوا عقائد الشيعة ولم يكتووا بتاريخهم الدموي أو بممارساتهم الوحشية أو بعمالتهم. وحتى «**إخوان**» لبنان لم يبتعدوا كثيرا عن التشيع السياسي. وها هو فتحي يكن مراقب الإخوان هناك يجيب في **29/12/2006** على سؤال عن تحالفاته مع حزب الله في برنامج «**نقطة نظام(20)**» على فضائية «**العربية**» فيقول: «**أنا لا يهمني، نعم أنا لا يهمني بالفعل هوية من يساندني، أنا قلت عندما قلت هذا الكلام بأنني على استعداد لِأن أتعاون مع الرئيس الفنزويلي شافيز ولِأن أتعاون مع الشاذين على الإدارة عن الإدارة الأميركية في كوريا وفي غيرها وفي الصين في مواجهة العدو المشترك العدو العالمي الذي أعتبره الآن متمثلاً بالسياسة الأميركية الحاضرة**».

والحقيقة أن العلاقة المطروحة على السنة تقوم على معادلة تقول: «**إن لم تكن مع إيران وحزب الله فأنت قطعا مع أمريكا**»!! وبالتالي لا مكان للعقيدة باعتبارها خارج الصراع مع الأعداء تاريخيا. حسنا. لعلنا نقبل، مرغمين، على التعامل مع هذه المعادلة الظالمة والغبية. لكن إن لم يكن للصفويين دور خياني مشهود ضد الأمة؛ فماذا عن علاقة إيران اليوم بأمريكا وتحالفها في إسقاط بلاد إسلامية؟ هل يكفي هذا التساؤل لإسقاط المعادلة وإعادة النظر في المسألة بعقلانية وقليل من التأمل؟ لا. لن يكفي.

ثانيا: من التشيع السياسي إلى التشيع العقدي

فقد انتقل الإخوان بمعية بعض الرؤوس النافذة استراتيجيا من الترويج للتشيع السياسي إلى الترويج العلني للتشيع العقدي والدفاع عن المذهب الشيعي. وفي السياق لدينا نموذجين للمعاينة: المرشد العام للجماعة والمهندس يوسف ندى.

بالنسبة للمرشد العام **مهدي عاكف (21)** فهو يعتبر: «**الشيعة والسنة أمة واحدة قِبلتُها ودينُها وصلاتُها وحجُّها لمكانٍ واحدٍ، 6/3/2004 –**». وفي تصريحات له لصحيفة «**الدستور**» المصرية في **26/9/2008** قال: « **هم مسلمون لهم مذهبهم ويعبدون الله عز وجل ويتبعون النبي صلي الله عليه وسلم وقبلتهم هي الكعبة ويتبعون تعاليم القرآن**» مضيفا: « **أن ما يدور بين السنة والشيعة خاصة في العراق ولبنان لا يزيد علي كونها خلافات سياسية لا دخل للإسلام ولا المذاهب فيها وهي ليست اختلافات فقهية**»، لكنه تدارك بنفس التصريح أن: «**الاختلافات الفقهية لها مجالس للعلماء المتخصصين فيها وهذا لا دخل له بالخلافات السياسية**».

لكن هذه التصريحات لا تكفي إنْ لم يتوج **مهدي عاكف (22)** تحالفاته مع الشيعة وتصريحاته المناصرة لهم بـ «**جواز التعبد بالمذهب الشيعي** » مكررا، في وقت لاحق، **تصريحاته السابقة(23)** بأن: «**الصراع بين الشيعة والسنة، صراع سياسي وليس طائفيًا أو عقائديًا 26/2/2009**». وهو بذلك يرفض تأكيد **القرضاوي(24)** (**25/9/2008**) وهو يصرخ بأن هناك: « **محاولات فعلية حاليا**

لنشر المذهب الشيعي في بلاد إفريقية بينها مصر والسودان والمغرب والجزائر ونيجيريا». تُرى! هل سأل المرشد العام نفسه سؤالا عما إذا كان الشيعة يقبلون التعبد بالمذاهب السنية كما يقبل هو التعبد بمذهبهم؟

لعله لم يسألها، فيكفيه فتوى محمود شلتوت شيخ الأزهر السابق التي نفاها **القرضاوي (25)** فيما يؤكد آخرون وجودها. لكن مستر **علي جمعة (26)** (**happy birthday to you**) يؤمن بها هو الآخر. لذا فقد تضامن مع المرشد العام في انتصاره لإيران: « **علينا الاعتراف بما تحرزه هذه الطائفة من تقدم يُمَكِّننا من التعاون معها في الوقت الحالي**»، مؤكدا أنه: « **لا حرج من التعبد على مذاهبها، فلا فرق بين سني وشيعي**». أما بعض الشخصيات الإيرانية النافذة فقد تطوعت، هي الأخرى، انتصارا للمرشد العام ورفع الحرج عنه. فقد تعرّض علي أكبر محتشمي في مقابلة له بتاريخ **13/11/2008** على موقع «**إسلام أون لاين(27)**» إلى السؤال التالي: «**هل تبيح في رأيك التعبد بجميع المذاهب السنية مثل الشافعية والمالكية؟**»، فكانت لغته سخية وأكثر «**رشاقة**» من لغة المرشد وهو يقول: « **من وصل إلى قناعة أن هذا المذهب هو تحت مظلة الإسلام، يؤمن به ويشتغل به فإنه مباح، ويجوز له العمل به سواء أكان شافعيا مالكيا أم حنبليا أم حنفيا أم جعفريا زيديا.. كل هؤلاء مسلمون، وبعض علمائنا يقولون بأنه يجوز للمسلم أن يقلد عدة مراجع في عباداته، لا إشكال في ذلك.. الاختلاف بين مذاهب أهل السنة رحمة أم لا؟ كذلك الاختلاف بين مذاهب أهل الشيعة**».

نحن نعلم أن مذاهب السنة أربعة هي الحنبلية والشافعية والحنفية والمالكية. ولما نتحدث عن أهل السنة نقول: فلان سني بقطع النظر عن الانتماء المذهبي له. فالسني يمكن أن يتعبد الله بأيٍّ من المذاهب الأربعة أو بها جميعا، فما يَشْكُل عليه في هذا المذهب يستوضحه من مذهب آخر. لا فرق كبير إلا من حمله جهله على التعصب بلا مبرر. فهل سنقول لاحقا: « **شيعي على سنة الله ورسوله**»؟ أم « **شيعي على سنة علي جمعة ومهدي عاكف**» تيمنا بمقولة د. عبد الوهاب المسيري لما سئل عن عقيدته فقال: « **ماركسي على سنة الله ورسوله**»؟ إذا كانت المسألة خلاف سياسي فما شأن «**الإخوان**» يدافعون باستماتة عن المذهب الشيعي والتشيع وحق إيران في نشر مذهبها وكأنه مذهبهم؟ ولماذا لا يتحدثون ولو لمرة واحدة عن خيانات إيران للأمة وذبح السنة في العراق وأفغانستان؟ وما شأن الأمة أن تتعبد بمذهب شيعي لا يرضاه أكثر «**الإخوان**» لأنفسهم؟

لم يطل الوقت كثيرا حتى طلع علينا، في مناسبة أخرى، المهندس يوسف ندى مفوض العلاقات الدولية السابق في الجماعة ليقول لنا في مقالة له بعنوان: «**نحن والشيعة(28)**» بتاريخ **16/2/2009**: بأن: « **الخلاف بيننا وبين الشيعة الإثنى عشرية هو خلاف في الفروع وليس في الأصول من الدين**». لكنه ليس رأيه الشخصي. فهو يتحدث باسم الجماعة حين يقول بأن: «**المستقر في الفكر الإخواني أن الخلاف في الفروع لا يخرج من الملة، وأن المشكلة الشيعية أصلها خلاف على الولاية والإمامة وليست على قواعد الدين وأصوله أي أنها خلاف سياسي**».وقد أثارت مقالته زوبعة لدى أهل السنة وفي صلب «**الإخوان**» حيث رد عليه د. محمد غزلان عضو مكتب الإرشاد في مقالة له بعنوان: «**مرة أخرى .. نحن والشيعة(29)** **25/2/2009**». وبدت المقالتان على طرفي نقيض رغم أنهما نشرتا على موقع «**إخوان أون لاين**». أما المرشد العام فنأى بنفسه والجماعة عن السجال الدائر

بين الرجلين على صفحات جريدة «**المصري اليوم (30)**» و «**إسلاميون(31)**». وكأن الأمر لا يعنيه ولا يعني الجماعة ناهيك عن الأمة التي يُفترى عليها جهارا نهارا، فأصدر **بيانا (32)** مقتضبا جاء فيه: « **يؤكد فضيلة الأستاذ محمد مهدي عاكف المرشد العام للإخوان المسلمين أن كل ما تفضَّل به المهندس يوسف ندا والدكتور محمود غزلان حول آرائهما في الشيعة؛ إنما يعبِّر عن الرؤية الخاصة لكلٍّ منهما ولا يعبِّر بحالٍ من الأحوال عن رؤية مكتب الإرشاد».**

سبحان الله! من الواضح أن غضبة د. محمد غزلان على ما فاه به يوسف ندى هي التي استدعت رد المرشد وليس ما كتبه يوسف ندى حيث لم يستدع ذلك ردا من المرشد. فإذا كان المرشد قد بدا في بيانه وكأنه يتنصل مما يقول به «**ندى**»، ولا يوافق على أن: « **الخلاف مع الشيعة هو خلاف في الفروع وليس في الأصول**»؛ وأن كلام الرجلين يعبر عن رأيهما وليس عن رأي مكتب الإرشاد؛ رغم أنهما من أكابر الجماعة؛ فلماذا يستميت بالدفاع عن الشيعة ويصرح بـ «**جواز التعبد بالمذهب الشيعي**»؟ وهل خرج يوسف ندى عن كلام فتحي يكن وهو يعبر عن رأيه في الخميني حين قال في مجلة الشهاب الإخوانية، (عدد 2 ، شوال 1412) بأنه: « **من القلة القليلة من مجددي الإسلام في هذا العصر الذين طرحوا الإسلام كبديل عالمي. والإمام الخميني رحمه الله يعتبر من هؤلاء**»؟

أخيرا، هل يمكن لفضيلة المرشد أن يجيبنا على هذه التساؤلات: بماذا يتعبد أهل السنة بالمذهب الشيعي؟ بإنكار تراث السنة؟ أم بالتقية؟ أم بالكذب؟ أم بسب الصحابة ووصف أخيارهم بالجبت (أبو بكر الصديق) والطاغوت (عمر بن الخطاب) والنعثل (عثمان بن عفان) رضي الله عنهم أجمعين؟ أم بالطعن في زوجات الرسول وخاصة في عرض السيدة عائشة التي برأها الله عز وجل من فوق سبع سنوات قائلا: { **إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ** – النور: 11} ، وهو ما لم يعجب الشيعة؟ أم بالقول بتحريف القرآن ورب العزة يقول: { **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** - الحجر: 9 } ؟ أم بزواج المتعة وتكفير تاركه؟ أم بتأليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه؟ أم بأفضلية فاطمة الزهراء رضي الله عنها على جميع الخلق من الأنبياء والأولياء وغيرهم عدا أبيها صلى الله عليه وسلم؟ أم بعصمة الأئمة الإثنى عشرية؟ أم بولاية الفقيه المبتدعة؟ أم بالتوسل في القبور؟ أم بتلقي الأخبار من السماء؟ أم بالمهدي الذي دخل السرداب منذ مئات السنين ولم يخرج بعد؟ أم بالطقوس المجنونة من اللطم إلى سفك الدماء بغير حق؟ أم بجعل مستقبل الأمة والدين مجرد بيت عزاء مفتوح إلى قيام الساعة؟ أم بالخرافات والأساطير والمزاعم؟ أم بالاحتفال بأبي لؤلؤة المجوسي في قتله لعمر بن الخطاب رضي الله عنه؟ بماذا؟ كيف يكون إجماع العلماء على شرك عقائد الشيعة جهلا؟!!! وفي نفس الوقت يجوز لأهل السنة التعبد بها؟

أهذا هو الدين الذي يمكن أن يتعبد به أهل السنة؟ بأي عقل وعقيدة يتحدث هؤلاء؟ هل نصدق هؤلاء ونكذب علماء السلف وابن تيمية الذي وصف الرافضة بأكذب أهل الأرض!!؟ ليقرأ معنا السيد ندى وفضيلة المرشد العام، وليصدقوا القائل أو يصححوا أقواله!!! ففي تصورات المذهب الشيعي للإيمان، وهي تعبر عن ذروة الانحراف العقدي لدى الشيعة، ترجم الموقع الرسمي لأهل السنة والجماعة عن **وكالة مهر للأنباء (33)** (**29/2/1387 بحسب التقويم الإيراني**) نموذجا من تصريحات لمسؤولين ورجال دين إيرانيين نقتبس منها واحدة للرئيس الإيراني أحمد نجاد لنرى بمن يتعبد الشيعة، بالله؟ أم بالسيدة فاطمة؟:

«إن فاطمة الزهراء كانت أسوة لجميع الأنبياء والأئمة والصالحين، وأضاف: إن الله تعالى مع أسمائه قد تجلّى في صورة فاطمة الزهراء وإنه تعالى يعرّف نفسه إلى العالمين عن طريق فاطمة. وتابع قائلاً: إن مصير العالم والكون في اختيار فاطمة وهي التي تتصرف في العالم كيف تشاء. وأكد أحمدي نجاد على أن العالم لم يتحمل مصيبة مثل مصيبة فاطمة، وأن الأشقياء هم الذين ظلموها، لأنها خلاصة الكون. وأضاف بالقول: إن الذين ظلموها هم الذين لا يؤمنون بالنبي ولا بالرسالة ولا بالإمامة ولا بالله تعالى، والظلم بالنسبة إلى فاطمة ظلم إلى الله تعالى»! هل هذا خلاف سياسي يا باش مهندس؟ عجبا!!!

ثالثا: «حماس» وإيران

كل جماعة أو حركة أو تنظيم أو حزب أو شخصية فلسطينية، على وجه الخصوص، تتلاعب في القضية الفلسطينية، بوعي أو بجهل، تنتهي إلى زوال حتمي. وهذا ينطبق على «**حماس**» وغير «**حماس**». حتى الآن لم يثبت أن «**حماس**» تشيعت، جزئيا أو كليا، إلا فيما يتعلق بغض الطرف (عن) والتشجيع (على) مناصرة الشيعة ابتداء من «**حزب الله**» و «**فيلق بدر**» و «**جيش المهدي**» وانتهاء بإيران. لكن هذا الموقف «**المستنكف**» عن التشيع العقدي لا يأبه لسريان ثقافة شيعية بالغة الخطورة في فلسطين أول ما ضربت أعضاء «**الإخوان**» ومؤسساتهم ومنهم إلى عامة الناس.

فقد أُثِر عن خالد مشعل تصريحا شهيرا له يقول فيه: أن حركة «**حماس**» هي الابن الروحي للخميني. ومن جهتها أدانت الحركة مقتل محمد باقر الحكيم زعيم «**فيلق بدر**» في **31/8/2003** والذي أذاق أهل السنة والفلسطينيين في العراق ألوان العذاب، ونفت الحركة في **12/6/2006** إصدارها بيان ينعى اغتيال أبو مصعب الزرقاوي. وفيما عدا «**حزب الله**» وشقيقتيها في العراق (حماس وجامع) فقد أدانت الحركة واستنكرت كل عمل جهادي في كل ساحة. ثم توجهت إلى الداخل فارتكبت أربع مجازر جماعية أولها ضد عناصر من «**حركة الجهاد الإسلامي**» احتموا **بمسجد الرباط** (34)، والثلاثة الأخرى نفذتها «**حماس**»، في أقل من عام، ضد «**جيش الإسلام**» و «**عائلة حلّس**» و «**مسجد ابن تيمية**». ومارست سطوتها على القوى السياسية والاجتماعية وحتى على المساجد والأفراد. ولعل أبرز ما أنجزته «**حماس**» منذ ارتباطها الاستراتيجي بإيران أنها:

- تحولت إلى قوة ذات بأس محليا، كـ «**حزب الله**» تماما. ولا شك أن لمثل هذا التحول استحقاقاته. فالواقع يثبت أن تجربة الحزب انتهت كمقاومة مع انسحاب إسرائيل، وغدا قوة محلية سياسية وذات بأس في مواجهة القوى الداخلية. فلما كانت «**حماس**» حركة جهادية ضعيفة عسكريا إلا من العمليات الاستشهادية كان أداؤها ضد إسرائيل مؤلما وفعالا أكثر مما هو عليه الآن. وبدلا من استمرارها في السياق ذاته واحتفاظها بالقاعدة الجماهيرية العريضة على مستوى الأمة نجدها تنحاز إلى التسوية باحثة عن مفاتيح الدخول إليها.

- وتجاوزت فعليا «**مرحلة المناصرة والدفاع عن الشيعة**» وهَوَت في «**مرحلة التحالف**». أي أن «**حماس**» انتقلت من «**التشيع السياسي والإعلامي**

والمالي» لتستقر في رحاب «**التشيع الأمني والعسكري**» على نطاق واسع، مستفيدة مما تقدمه لها إيران أو «**حزب الله**» من خدمات.

لكن الدخول في مشاريع الغير أو تحت وصايته السياسية والأمنية والعسكرية يعني أنك ستفتقد، بالضرورة، لمشروعك الخاص، وأنك ستعمل كأداة، وأنك مطالب بدفع الثمن الملائم للخدمات المقدمة. فما هو الثمن الذي دفعته «**حماس**» وما زالت تدفعه لقاء الاحتماء بالمظلة الإيرانية بعد أن تخلى عنها العرب كما تقول؟

الثمن هو، كما «**الإخوان**»، التسليم بالمشاريع والسياسات الإيرانية في المنطقة والعالم، أو على الأقل عدم انتقادها أو الوقوف بوجهها حتى لو ألقت إيران بكامل ثقلها في تحالفات مع الولايات المتحدة والغرب، مهما كانت الأضرار والمخاطر الناجمة عنها، وحتى لو استهدفت بتحالفاتها الدول الإسلامية قاطبة ابتداء من أندونيسيا والشيشان وباكستان وأفغانستان مرورا باليمن والجزيرة العربية ومصر والسودان وسوريا ولبنان وانتهاء بدول المغرب العربي ووسط أفريقيا. وقد رأينا في أوائل المقالة الدور الذي لعبه «**الإخوان**»في نصرة إيران وصولا إلى الاعتراف بالمذهب الشيعي والتعبد به. فماذا فعلت «**حماس**» كي تفي بالتزاماتها تجاه إيران؟

لعل أهم ما فعلته «**حماس**» منذ ارتباطها الاستراتيجي بإيران ورفع درجة التنسيق بينها وبين «**حزب الله**» (**29/3/2004**) هو العمل على احتكار الساحة الجهادية في غزة ووضعها تحت سيطرتها التامة، وهو ما حصل فعلا خاصة بعد سيطرتها على غزة وإنهاء دور حركة «**فتح**» فيها. والاحتكار يعني أن تستأثر «**حماس**»، إنْ استطاعت، بالقول الفصل في السلطة والأمن، ومقاومة إسرائيل أو التهدئة معها، والسعي إلى التفاوض على تسوية، وحتى تقاسم السلطة بينها وبين «**فتح**» بعيدا عن الفصائل الفلسطينية الأخرى، والسيطرة على المساجد، وفتح ملف لكل مخالف، ومعاقبة الخصوم والقصاص منهم ولو في الشوارع والساحات العامة، والاعتراف بهذه الجماعة أو التنكر لتلك، وإدارة تجارة مافيا الأنفاق بين تجار وأجهزة مصر الأمنية من جهة وتجار غزة ومافيا «**حماس**» من جهة أخرى.

أما لماذا هذا الأمر هو الأهم من بين ما فعلته «**حماس**» على المستوى السياسي؟ فلأنها تسير وفق مخطط إيراني صرف يشابه نفس المخطط الذي طبقته إيران في لبنان عبر «**حزب الله**». فرغم أن في لبنان عشرات الأحزاب وقوى المقاومة إلا أنها ممنوعة من ممارسة نشاطها المسلح ضد إسرائيل. فقرار المقاومة المسلحة في جنوب لبنان بات بيد «**حزب الله**» فقط، ولا شأن للقوى الأخرى به لا على المستوى السياسي ولا الأمني ولا العسكري.

وبهذه الطريقة فإن «**حزب الله**» سيكون في موقف دفاعي فقط إذا هوجم من قِبَل إسرائيل أو أية قوة أخرى. وبطبيعة الحال فالخاسر في مثل هذه الحالة هو المجتمع. أما إذا كان ثمة نية في مقاتلة إسرائيل فمن المحظور على الأطراف الأخرى دخول المعركة. وفي هذه الوضعية الغريبة وغير المسبوقة على الأمة سيكون النصر، إذا تحقق، من صنع «**حزب الله**» بينما تكون الهزيمة من نصيب الجميع. هذا ما أرادته إيران و«**حزب الله**»، وهذا ما خضعت له القوى الأخرى رغم أنفها. لذا لم يكن غريبا أن تلتزم القوى اللبنانية والفلسطينية، بقرار ضاغط من «**حزب الله**»، يقضي بمنع القوى المحلية من الاشتراك في مواجهة إسرائيل خلال حرب تموز على لبنان صيف العام

2006. ومن تابع أداء «**حماس**» السياسي والإعلامي وحتى أداء قناة «الجزيرة» خلال الحرب الأخيرة على غزة لا شك أنه لاحظ كيف سخّرت «**حماس**» كل جهودها للاستئثار بنصيب الأسد من المقاومة واعتبار المعركة معركتها والنصر نصرها، وفي المقابل عملت لاحقا على تهميش وإنكار أدوار القوى الأخرى خاصة مقاتلي السلفية الجهادية، بل والتنكر لوجودهم كتنظيمات قائمة بالفعل. فهل يعقل أن تنحسر القضية الفلسطينية وجهاد أهلها في شتى أنحاء العالم وتُوقَف على جماعة تنتظر من يصفق لها ويجرّم غيرها؟

واقع الأمر أن «**حماس**» عملت، ولمّا تزل، على نقل تجربة «**حزب الله**» في لبنان إلى فلسطين أمنيا وسياسيا وعسكريا وإعلاميا. وهذا أداء يستحق الاحترام والثقة لو ظلت «**حماس**» محتفظة بمشروعها الجهادي طبقا لما ورد في ميثاق انطلاقتها ولم تتخل عنه. لكن ما هو مشروع «**حماس**» وهي تطارد الغرب للاعتراف بها والدخول في تسوية سياسية للصراع ما كانت «**حماس**» لتبحث عنها قبل الارتباط بإيران؟ وما شأن فلسطين المغتصبة والمحتلة والمشردة أهلها بمشاريع إيران و«**حزب الله**» في المنطقة كي يدفع الفلسطينيون ثمنها من دمائهم وقضيتهم؟ فـ «**حزب الله**»، مثلا، يخطط ويطبق المشروع الإيراني انطلاقا من بيئة شيعية ولأغراض طائفية معطوفا عليها احتياجات المشروع الصفوي. وإذا كان «**حزب الله**» يحاول الاستئثار بالورقة الشيعية في لبنان فأين هي الورقة الشيعية في فلسطين كي تطبق «**حماس**» فيها ما لا ينطبق عليها لا اجتماعيا ولا سياسيا ولا عقديا ولا تاريخيا؟ وأين هي الطائفية في فلسطين؟ أم أن «**الإخوان المسلمين**» صاروا طائفة عرقية مستقلة عن بقية الشعب تبحث عن امتيازاتها على حساب الطوائف الأخرى؟ وهل حرب السيطرة على المساجد التي تمارسها «**حماس**»؛ تجري بين مسجد سني ومسجد شيعي؟ وهل مساجد «**حماس**» يُعبد فيها الله عز وجل بينما الأخرى مساجد ضرار كما حاولت وصف مسجد ابن تيمية؟

قبل احتلال أفغانستان سنة **2001** والعراق سنة **2003** لم تكن ملامح المشروع الصفوي في المنطقة بارزة كما هي بعدهما؛ في توافق ظاهر مع المشروع الغربي ضد أهل السنة. لكن في أعقاب الاحتلال انكشفت التحالفات الإيرانية المدمرة للأمة مع الغرب باعترافات من أعلى سلطة سياسية في البلاد. وأول ما بدأته إيران هو إحكام قبضتها على العراق عبر مخابراتها وأجهزتها الأمنية وميليشياتها الصفوية ورؤوس السلطتين الشيعية (الدينية والسياسية). وشجعت مليشياتها على تفريغ أحقادهم في أهل السنة، وإشاعة أجواء الحقد والقتل والانتقام حتى صارت التصفيات على الهوية والاسم. وفي الساحات الإسلامية الأخرى دشنت إشعال الفتن الواحدة تلو الأخرى، مستغلة التواجد الطائفي للشيعة في باكستان وأفغانستان ولبنان والسعودية واليمن والكويت والبحرين وغيرها. أما في البلدان ذات الغالبية السنية المطلقة فلقد أصبحت هدفا للتشيع السياسي تمهيدا للتشيع العقدي.

خلاصة القول أن المشروع الإيراني الصفوي يتخذ من «**حماس**»، خاصة، و «**الإخوان المسلمين**»، عامة، مطية لبلوغ أهدافه. وفي إيران جدل على مستويين، أحدهما يتساءل عن الجدوى من دعم «**حماس**» وتحرير فلسطين إن لم يتشيع أهلها. والآخر أكثر إيضاحا وهو يتحدث عن مشروع تشيع إيراني على امتداد العالم متخذا من دعم حركات التحرر مدخلا لانطلاقة المشروع الصفوي. ما يهمنا هو المستوى الثاني الذي عبر عن أهدافه، في الأيام القليلة الماضية، صراحة دون أدنى مواربة. ففي تصريحات، باللغة الإنجليزية، نقلتها وكالة «**إيرنا** (35)» الإيرانية (**5/3/2009**) أمام حلقة دراسية حول الأداء السياسي للنظام صرح الجنرال يحيى رحيم صفوي مستشار القائد الأعلى للثورة

الإيرانية للشؤون العسكرية والقائد السابق لحرس الثورة في طهران أن «**الجمهورية الإسلامية**» تعتبر: « **قوة ذات نفوذ في المنطقة**»، مضيفا أن: « **العالم يشاهد النفوذ السياسي لإيران وهو يتمدد في المنطقة بأكملها بما فيها لبنان وفلسطين**».

لكن الجنرال الإيراني لم يحدد طبيعة النفوذ الذي يتحدث عنه، فما كان من الرئيس أحمدي نجاد إلا توضيح الأمر بعد بضعة شهور (**10/9/2009**)، لكن هذه المرة عبر النافذة الأمنية! إذ أن مسألة نشر المذهب الشيعي يعني أن القوى المتورطة في تحالفات مع إيران لا تدرك بعد أنها في عهدة المؤسسة الأمنية التي تتلاعب بها بحسب ما تقتضيه المصالح الإيرانية ومشروعها الصفوي. فقد أعلن **أحمدي نجاد(36)** صراحة في تصريحات نقلتها وكالة «**إيرنا**» الإيرانية، خلال حفل توديع وزير الأمن الإيراني السابق وتقديم الوزير الجديد،: « **أن هدف النظام الإيراني هو نشر التشيع في العالم، ورفع راية المهدي المنتظر**»، وأضاف قائلا: «**إن نشر هذه المهمة في العالم يقع على عاتق الجمهورية الإيرانية**». وأكد على أنه: « **في النظام الولائي فإن الجميع هم جنود إمام العصر المهدي المنتظر**»، وأن: « **ولاية الفقيه هي حلقة الاتصال مع الأمام المهدي**»، وإن: « **هدفنا الغائي هو تحقيق الأسرة العالمية المهدوية**».

أما رئيس أركان القوات المسلحة الإيرانية الجنرال **حسن فيروز آبادي(37)** فقد لحق هو الآخر برئيسه ليكشف عما هو أشد خطورة. ففي **10/9/2009** تناقلت المواقع الإلكترونية الإيرانية عن رئيس الأركان، خلال مراسم توديع وزير الدفاع الإيراني السابق وتقديم خليفته الجديد بحضور كبار القادة العسكريين، قوله بأن: « **دعم القضية الفلسطينية بالرغم من التكلفة السياسية والدعائية والمالية لا يشكل أمرًا عبثيًا ومكلفًا لنا ولم يفرض علينا؛ بل إنه يعد ضربًا من الاستثمار لتحقيق مصالح إقليمية ودولية لنا**». وأضاف قائلا: « **إن دعمنا لحركات التحرر يدخل في صلب حماية الأمن القومي الإيراني ويزيد من قوتنا الإقليمية، وهو في سياق ما ننفقه للحفاظ على أمننا القومي واتساع رقعة قوتنا في المنطقة**».

هكذا، لم يعد لـ «**الإخوان المسلمين**» ولا لحركة «**حماس**» مبررا في مناصرة المشروع الإيراني، ولم يعد لهما أي مشروع يذكر لا على مستوى الجماعة ولا على مستوى الأمة. والمعادلة القائمة بالنسبة لإيران هي استعمال الجماعة الأم، بسبب انتشارها العالمي، كجسر لا يمانع في اختراق العالم السني شيعيا. لكن ضعف الجماعة وتخبطها وتحالفات فروعها الفاضحة مع الولايات المتحدة في عديد الساحات يفقدها المصداقية ويجعلها بحاجة ماسة لحركة «**حماس**»، كونها، بعيون العامة، حركة جهادية ذات ماض مجيد في مقارعة إسرائيل. هذه النقطة بالذات هي التي تشكل ورقة التوت التي تفاخر بها الجماعة الأم وعموم الفروع حتى «**الحزب الإسلامي**» في العراق الذي تضامن مع أهل غزة خلال الحرب وتحالف مع الأمريكيين في بلاده. كما أنها تسبغ على «**حماس**»، شرعية مهزوزة، وتكسبها أهمية قصوى بالنسبة للجماعة الأم وللإيرانيين. إذ أن أي ضرر يلحق بها سيؤدي إلى مخاطر كبرى تهدد المشروع الصفوي برمته في المنطقة والعالم.

في هذا السياق بالضبط يمكن أن نفهم الهزة السياسية الكبرى التي ضربت إيران خلال الانتخابات الرئاسية، وأهمية انحياز خامنئي للمرشح أحمدي نجاد. فحين تصل الطعون إلى أعلى سلطة سياسية ودينية في إيران فهذا مؤشر على أن النظام برمته أصبح تحت التهديد المباشر من الداخل، بل أن ولاية الفقيه التي أتى بها الخميني مهددة

هي الأخرى بالانفجار بعد أن نزعت الاحتجاجات الشعبية عنها الشرعية وصفة العصمة كما قالت الكاتبة البحرينية الشيعية **سميرة رجب**(38) في مقالتها الشهيرة (**الجمهورية الإسلامية: الغضب الشعبي العارم – 22/6/2009**)، والتي تسببت، في حينه، بحجب صحيفة «**أخبار الخليج**(39)» عن الصدور والتوزيع حتى إشعار آخر. بل وأكثر من ذلك. فقد كان من ضمن بعض برامج المعارضة الإيرانية التي قادها مير حسين موسوي ومهدي كروبي وقف الدعم الإيراني لحركات التحرر بما فيها حركة «**حماس**». ويكفي أن نتصور مدى فرحة «**الإخوان**»، و «**حماس**» بفرض خامنئي لأحمدي نجاد رئيسا بقوة القمع الدموي خشية سقوط النظام ومشروعه. لكن ماذا لو نجحت المعارضة في الإطاحة بنجاد؟ فهل فكرت «**حماس**»، بمثل هذا الاحتمال؟ وماذا سيكون مصيرها هي والجماعة الأم؟

باختصار!

لسنا ندري إذا كان «**الإخوان**»، وخاصة، الأتقياء الصادقين، الذين لا نشك بسلامة إيمانهم وعقيدتهم، ولا نسمح بالطعن في أحد منهم، مجاهدين كانوا أو مدنيين، قيادات أو أعضاء، يراقبون أفعال قياداتهم وتصريحاتهم. ولسنا ندري إنْ كانوا يكتفون بالثقة بهم مهما كان خطابهم السياسي والعقدي. ولا ما إذا كانوا يدركون إلى أين يذهبون بهم. ولسنا ندري، بأي منطق، يمكن أن يضطر فيه أحد ما أن يتحمل أوزار غيره أو يصمت عليها.

****

روابط النص

(1) http://qaradawi.net/site/topics/article.asp?cu_no=2&item_no=6226&version=1&template_id=238&parent_id=237
(2) http://www.islaax.org/arabic/bayaan26-7-06.htm
(3) http://www.islammemo.cc/akhbar/arab/2008/11/25/72912.html
(4) http://www.ikhwanonline.com/Article.asp?ArtID=44037&SecID=211
(5) http://www.ikhwanonline.com/Article.asp?ArtID=47257&SecID=211
(6) http://www.alarabiya.net/programs/2006/05/22/23966.html
(7) http://www.alarabiya.net/programs/2008/05/04/49356.html
(8) http://www.asharqalarabi.org.uk/m-w/b-waha-144.htm
(9) http://www.alarabiya.net/programs/2008/05/04/49356.html
(10) http://www.ikhwanonline.net/Article.asp?ArtID=26532&SecID=211
(11) http://www.almoltaqa.ps/arabic/showthread.php?t=41371
(12) http://www.ikhwanonline.net/Article.asp?ArtID=27696&SecID=211
(13) http://www.almasry-alyoum.com/article2.aspx?ArticleID=79753
(14) http://www.alarabiya.net/programs/2009/04/11/70402.html#004
(15) http://www.almaqreze.net/articles/artcl054.html
(16) http://www.annaharkw.com/annahar/Article.aspx?id=113158
(17) http://www.almoraqeb.net/main/mobiles-action-show-id-30.htm
(18) http://www.almoraqeb.net/main/mobiles-action-show-id-38.htm
(19) http://www.islamonline.net/Arabic/news/2004-01/13/article14.shtml
(20) http://www.alarabiya.net/programs/2006/12/31/30378.html
(21) http://www.ikhwanonline.com/Article.asp?ArtID=5267&SecID=210
(22) http://www.alarabiya.net/articles/2008/09/25/57243.html
(23) http://www.ikhwanonline.com/Article.asp?ArtID=5267&SecID=210
(24) http://www.alarabiya.net/articles/2008/09/25/57243.html

(25 http://www.qaradawi.net/site/topics/article.asp?cu_no=2&item_no=6914&version=1&template_id=116&parent_id=114
(26 http://www.alarabiya.net/articles/2009/02/04/65714.html
(27 http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&pagename=Zone-Arabic-ArtCulture%2FACALayout&cid=1225697928182
(28 http://www.ikhwanonline.com/Article.asp?ArtID=45436&SecID=391
(29 http://www.ikhwanonline.com/Article.asp?ArtID=45768&SecID=391
(30 http://www.almasry-alyoum.com/article2.aspx?ArticleID=209333&IssueID=1393
(31 http://islamyoon.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=1237706058003&pagename=Islamyoun%2FIYALayout&ref=body
(32 http://www.egyptwindow.net/news_Details.aspx?News_ID=2605
(33 http://www.mehrnews.com/fa/newsdetail.aspx?NewsID=685718
(34 http://hamasgaza.wordpress.com/2007/10/10/6565-2
(35 http://www.middle-east-online.com/saudi/?id=74589=74589
(36 http://209.85.229.132/search?
q=cache:WkXf09b80EoJ:www.islammemo.cc/akhbar/arab/2009/09/10/87784.html+
%22%D9%86%D8%AC%D8%A7%D8%AF%22:+%D9%87%D8%AF%D9%81%D9%86%D8%A7+
%D9%86%D8%B4%D8%B1+%22%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B4%D9%8A%D8%B9%22+
%D9%88%D8%B1%D9%81%D8%B9+%D8%B1%D8%A7%D9%8A%D8%A9+
%22%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%87%D8%AF%D9%8A+
%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D8%AA%D8%B8%D8%B1&cd=2&hl=ar&ct=clnk&inlang=ar
(37 http://www.islammemo.cc/akhbar/arab/2009/09/10/87160.html
(38 http://www.akhbar-alkhaleej.com/ShowArticle.aspx?
X=7A54705475547154765476547C6475547E647764282WIDE21727173717WIDE71727171717878287A54705475547154765476547C6475547E647764
(39 http://www.alwaqt.com/art.php?aid=169407

عناوين الروابط

(1بيان للقرضاوي حول موقفه من الشيعة.
(2بيان صحفي حول التدخل الاثيوبي في الصومال.
(3إخوان إيران ينفون الانشقاق على التنظيم الدولي .. ويؤيدون القرضاوي.
(4إخوان سوريا يعلقون معارضتهم مع النظام من أجل غزة.
(5جماعة الإخوان في سوريا تنسحب من جبهة المعارضة.
(6نقطة نظام : مع علي صدر الدين البيانوني - قناة «العربية».
(7بصراحة: مع المراقب العام للإخوان المسلمين في سوريا - قناة «العربية».
(8النص الحرفي للحوار المسجل مع علي صدر الدين البيانوني لوكالة (رويترز) للأنباء حول المفاوضات مع إ(سرائيل.
(9بصراحة: مع المراقب العام للإخوان المسلمين في سوريا - قناة «العربية».
(10د. أبو الفتوح: نطالب الغرب والأمريكان بعدم الضغط على الأنظمة لمحاربة الإسلاميين.
(11عبد المنعم أبو الفتوح : نؤيد تأسيس دولة علمانية ثنائية القومية بفلسطين.
(12د. أبو الفتوح ينفي ما نشرته «الدستور» عن دولة علمانية في فلسطين المحتلة.
(13أزمة في جماعة الإخوان بسبب تصريحات العريان عن الاعتراف بإسرائيل.
(14بالعربي: هل آن أوان العودة إلى دمشق؟ - قناة «العربية».

(15)إذا نزلوا ساحة قتال أفسدوها (بقلم د.هاني السباعي - مدير مركز المقريزي للدراسات التاريخية).
(16)عاكف لـ «النهار» : لا مانع من المد الشيعي .. فعندنا 56 دولة سنية.
(17)أمة في خطر - د. أكرم حجازي .(31/5/2008) -
(18)هل بدأ الدور الصفوي في أفغانستان؟ - د. أكرم حجازي- (19/4/2009).
(19)أبطحي: لولا إيران لما سقطت كابول وبغداد.
(20)نقطة نظام : مع فتحي يكن - قناة «العربية».
(21)محمد مهدي عاكف : الشيعة والسنة أمة واحدة.
(22)القرضاوي يؤكد وجود محاولات لتشييع مصر والسودان والمغرب، وعاكف يرفض التعقيب ويؤكد أن الشيعة مسلمون.
(23)محمد مهدي عاكف : الشيعة والسنة أمة واحدة.
(24)القرضاوي يؤكد وجود محاولات لتشييع مصر والسودان والمغرب، وعاكف يرفض التعقيب ويؤكد أن الشيعة مسلمون.
(25)القرضاوي: لا فتوى لشلتوت بالتعبد على « الجعفري».
(26)مفتي مصر : الشيعة طائفة متطورة ولا حرج من التعبد على مذاهبها.
(27)محتشمي : يجوز للشيعي التعبد بالمذاهب السنية.
(28)يوسف ندا يكتب : نحن والشيعة.
(29)د. محمود غزلان يكتب : مرة أخرى .. نحن والشيعة.
(30)يوسف ندا يكتب رداً على د.محمود غزلان : نحن والشيعة للمرة الثالثة والأخيرة.
(31)يوسف ندا : خلاف الإخوان والشيعة في الفروع وليس الأصول.
(32)توضيح من المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين بخصوص كتابات حول الشيعة.
(33)حديث للرئيس الإيراني محمود احمدي نجاد- وكالة «مهر» للأنباء.
(34)حتى بيوت الرحمن لم تسلم منهم .. ميليشيات حماس تعتدي على مسجد الرباط وتقتل مقاومين بداخله .. بالصور.
(35)مستشار خامنئي : نفوذنا يتمدد في المنطقة ككل بما فيها لبنان وفلسطين.
(36)نجاد : هدفنا نشر «التشيع» ورفع راية «المهدي المنتظر».
(37)طهران : دعمنا للقضية الفلسطينية ليس إلا لتحقيق مصالحنا.
(38)الجمهورية «الإسلامية» .. الغضب الشعبي العارم (بقلم : سميرة رجب).
(39)توقيف صحيفة «أخبار الخليج» حتى إشعار آخر.

«معركة المصحف» بلا مصحف

(5)

1/10/2009

لم تعد الشريعة ولا أحكامها جزء من الخطاب السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي أو الثقافي لـ «**الإخوان المسلمين**»، ولا لأي فرع آخر من فروع الجماعة وأحزابها حيثما كانت. بل أنها لم تعد تشكل همّاً يذكر، إلا للتملص منها، حتى بالنسبة لحركة «**حماس**»؛ لولا أنها تتعرض لهجمات مستمرة من قبل السلطة الفلسطينية على وجه التحديد التي تتهمها بالسعي إلى تطبيق الشريعة أو إقامة إمارة إسلامية أملا منها في عرقلة مساعيها في التقارب مع الغرب والولايات المتحدة على وجه الخصوص، وكذا «**أنصار**» التيار الجهادي الذي لا يكل ولا يمل عن مطالبتها بتطبيق الشريعة ليس أملا منه في الاستجابة بقدر ما هو نوع من التعرية والتهكم والإحراج لحقيقة جماعة تزعم أنها إسلامية بينما هي في الواقع ذات أداء علماني صرف باعتراف الغرب ذاته الذي بات يمهد الطريق أمامها لتكون جزء من صميم المنظومة العلمانية ولو برداء إسلامي بلا محتوى. فالتجارب أثبتت، بالنسبة للأمريكيين، أن التحالف مع «**الإخوان**» مثمر وذو جدوى أكثر من التحالف مع غيرهم من القوى.

ولعلها من المفارقات العجيبة في تاريخ الإخوان أن يكتب الشيخ حسن البنا، في بدايات الجماعة، أربعة مقالات دارت حول «**حاكمية الشريعة**» واحدة منها بعنوان: «**معركة المصحف .. أين حكم الله؟** (1)»، وختمها بالقول: «**ليس بعد النصيحة أو البيان إلا المفاصلة أو الجهاد**». بينما تبدو الجماعة وأخواتها، بعد ستين عاما أخرى، وكأنها تلفظ أنفاسها الأخيرة، عقيدة ومنهجا، كلما انسلخت عن المعركة وأثرت السلامة بعيدا عن «**مصحف صدنايا وإصبع سيد قطب وصدق مروان الحديد وثبات عبد القادر عودة ورفاقه**»، وأملا في دور أو سلطة أو تسوية أو حتى تحالف ما مع الولايات المتحدة وإيران وغيرهما من القوى المعادية للأمة. فماذا بقي من «**معركة المصحف**»؟ وماذا بقي من حكم الله؟ بل ماذا بقي من المصحف كمرجعية يمكن لجماعة إسلامية أن تسترشد به؟

أولا: «معركة العلمانية»

تُعرَّف الشريعة لدى أهل **الاختصاص** (2) والعلم بكونها: «**منظومة الأحكام الشرعية الواردة في الوحي المعصوم، والمتعلقة بجميع جوانب حياة الإنسان، في علاقته بربه، وفي علاقته بنفسه وبالناس، وفي علاقته بالكون، وما تقتضيه كل علاقة من هذه العلاقات من أحكام**» على أن تكون هذه المنظومة: «**على صلة بكل المنظومات الأخرى التي يشملها الدين، فهي على صلة بمنظومة العقائد وبمنظومة العبادات، وبمنظومة المعاملات وبمنظومة الأخلاق والآداب، (بحيث يمكن القول أن) هذا حكم شرعي عقدي، وهذا حكم شرعي عملي، وهذا حكم شرعي أخلاقي، ... وهكذا. و (بالتالي) نجد أن هذه المنظومات تتكون من شقين أساسيين: (1) النصوص التي تعنى بجانب التصور للفعل وتبيان كيفية أداء الفعل**

المطلوب إتيانه، و (2) النصوص التي تتضمن الأحكام التكليفية التي تأمر بالفعل أو تنهى عنه ... لكن في كثير من الأحيان يمتزج الشقان، فيصعب التمييز بينهما». وفي تعريف أوجز فالشريعة هي: «**اسم لكل الأحكام الشرعية، ولكل الأوامر والنواهي سواء كانت متعلقة بالعقيدة أو بالعبادات أو بالمعاملات أو بالأخلاق والآداب**»، وفي معنى آخر هي: « **ما شرعه الله لعباده من العقائد والعبادات والأخلاق، ونظم الحياة في شُعَبِها المختلفة لتحقيق سعادتهم في الدنيا والآخرة**».

وفي القرآن الكريم ثمة العديد من الآيات التي تتحدث عن «**حاكمية الله**» في عباده أشهرها الآيات الثلاثة في سورة المائدة: { **وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ** - المائدة: 44 } ، { **وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** - المائدة: 45 } ، { **وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** - المائدة: 47} ، كما وردت آيات في حكم الله، كما في ، سورة الأنعام (**57 ، 62**) ، و يوسف (**40 ، 67**) ، والقصص (**70 ، 88**) ، وغافر (**12**). أما فيما يتعلق بإحالة تطبيق الشريعة إلى مجالس النواب، في واقعها الراهن، أو إلى إرادة الناس، كما ترى الجماعة فهذا ضرب من النكوص والبدع والزيف والضلال والكذب. فما ورد في سورة النساء يضع حدا فاصلا بين «**إرادة الأمة**» و«**إرادة الله**» فيما يتعلق بالكفر والإيمان: { **فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً** - النساء: **65** }

لكن، ومع كل هذا البيان، فإن أبرز ما يميز خطاب الجماعة منذ انتخابات العام **2005** وحتى الآن هو التخلي التام عن تطبيق الشريعة، سواء بموجب ما قدمه الشيخ المؤسس في «**معركة المصحف**»، أو بهذا المحتوى، أو حتى أقل منه، لا بالتدريج ولا بالديمقراطية، والاكتفاء، فقط، بالدولة المصرية باعتبارها «**دولة إسلامية**» بحاجة إلى بعض الترميمات من العطب والانحراف والفساد الذي لحق بها وفي سلوكها وأدائها السياسي والاقتصادي والإداري، بحسب أقوال د. عبد المنعم أبو الفتوح، رغم أن القضاء المصري ذاته لا يعترف بها كذلك. فمن يتابع الخطاب السياسي للجماعة الأم يدرك بالقطع أن لغته لا تستهدف الجماعة في الداخل ولا في الخارج. فهي دائمة التمسك في الحديث عن الدستور، الدولة المدنية، الحقوق، المواطنة، المساواة، العدل، ومصالح البشر والظلم والديمقراطية وصناديق الاقتراع وإرادة الناس وما إلى ذلك من مفردات العلمانية والوطنية. وفي المقابل هو خطاب يتنصل من كل مصطلح عقدي أو شرعي، ومن كل مضمون بيِّن للشريعة. أما لماذا تفعل ذلك؟ فلأن خطابها موجه بالدرجة الأساس إلى الغرب والطائفة القبطية وليس إلى الحكومة أو الأعضاء.

فما أن رفعت الولايات المتحدة والغرب عموما الحظر السياسي عما أسمته بـ «**الإسلام المعتدل**» حتى أعلنت الجماعة الأم عن نيتها الدخول في الانتخابات البرلمانية في مصر. ثم صعدت من مطالبها نحو تعديل القانون القاضي بمنع تكوين «**الأحزاب الدينية**» أملا في الحصول على ترخيص لإنشاء حزب «**مدني**»، كما هو الحال في بعض الدول العربية كالجزائر والمغرب والأردن. ومن هنا بالضبط بدأت بعض المصطلحات الغربية تنكشف عن الخطاب السياسي للجماعة لتحتل مكانها بديلا عن مصطلحات الخطاب الشرعي. والحقيقة أن القوى العلمانية والطائفية هي التي ما انفكت تثير الجدل حول مشاركة الإخوان في الانتخابات كـ «**جماعة دينية**» رغم أن هذه الأخيرة لم تدخلها بأيٍّ من شعاراتها التقليدية أو التاريخية. لكن الأداء الإعلامي للإخوان حول مسألة «**الأحزاب الدينية**» و «**الدولة المدنية**» و «**دولة المدينة**» كان من النوع البائس جدا وهو يضع الجماعة والشريعة في موقع المتهم الذي ينبغي عليه أن يبرئ نفسه، ويستوحي ردوده، بتخبط واضح، من وقائع الصراع الكَنَسِي في أوروبا، فما كان

منه إلا أن انتصر للجماعة على حساب العقيدة. فهو من جهة يؤكد رفضه لأية مقارنة أو إسقاط لوقائع التاريخ الكنسي الأوروبي على الإسلام أو الجماعة، ومن جهة أخرى يستعير مصطلحاته في محاولة بائسة لطمأنة العلمانيين والأقباط على وجه الخصوص تجاه النوايا السياسية للجماعة.

فـ «**الدولة المدنية**»، مثلا، لم تكن في يوم ما مصطلحا أصيلا في التاريخ الإسلامي بقدر ما هي وليدة بيئة الصراع الأوروبي بين الكنيسة والمجتمعات الأوروبية أو بين السلطة الزمنية والسلطة الدينية. فما الجدوى من استنكار **د. أبو الفتوح (3)** لمحاولات إسقاط هذا الصراع على التاريخ الإسلامي بينما تستعمل الجماعة مصطلحاته في تسويق نفسها؟ وبأية صيغة، سياسية أو شرعية أو أخلاقية أو تاريخية أو قيمية، تطالب الجماعة بإقامة «**الدولة المدنية**» بينما هي في الواقع نتاج بيئة صراعية ليست من الإسلام في شيء ولا من تاريخه؟ ألهذه الدرجة وصلت الجماعة في استغباء الأمة؟

وفي السياق يتصدر د. عبد المنعم أبو الفتوح، خاصة، واجهة وسائل الإعلام والفضائيات المحلية والعربية والغربية للتعبير عن الخيارات الجديدة للجماعة، وتسويقها بشكل محموم عبر سيل من التصريحات والكتابات واللقاءات والندوات.

ففي **15/1/2005** نقل موقع «**إخوان أون لاين (4)**» تصريحات له شدد فيها على أن: « **الجماعةَ لا تسعى لإقامة أحزاب دينية ولا تؤيدها، وإنما تسعى لإقامةِ حزبٍ سياسي مدني تكون مرجعيته إسلامية**». وفي تصريحات لاحقة له لقناة «**العربية (5)**» في **16/11/2005**، بعد التقدم الملحوظ للجماعة في الانتخابات، حدد د. أبو الفتوح صفة الجماعة مؤكدا أنها: «**لا تعبر عن حزب ديني بأي معنى، وأنها مثل الدولة ترفض تماما قيام أحزاب دينية**». وجدد التأكيد على أن: «**الإخوان لا يطالبون بحزب ديني أو دولة دينية، بل نريد أن نؤسس دولة مدنية على أساس من الشريعة**»، لكن إذا قام حزب «**الإخوان**» و: « **أيا كان اسمه؛ سيكون لكل المصريين مسلمين وأقباطا، وبرنامجه قائم على الحضارة الإسلامية التي لا تفرق بين الناس على أساس ديني أو عنصري**». وهكذا يصبح لدى الجماعة أو الحزب مرجعيتين: «**الشريعة**» للتعامل مع المسلمين و«**الحضارة**» لاسترضاء العلمانيين والأقباط. ولكل منهما أحكامه وتشريعاته! لكن هل حقا ثمة أساس شرعي في دعوى الجماعة وتصريحاتها؟ لنرى.

خلال لقائه على قناة العربية في برنامج «**نقطة نظام (6)**» في **11/12/2005**، سئل د. عبد المنعم أبو الفتوح عن نظام العقوبات في الإسلام. ومن عادة الإسلاميين نفيهم حصر تطبيق الشريعة في الحدود، لكن بماذا رد أبو الفتوح؟ لنتابع الحوار:

حسن معوض:

... هناك سؤال مباشر يطرحه البعض: هل أنتم مع تطبيق الحدود في مصر؟ يعني لو ذهبتم إلى البرلمان ستطالبون بتطبيق الحدود؟

د. عبد المنعم أبو الفتوح:

« يا سيدي نظام العقوبات في أي قانون، في أي مجتمع، يعبر عن الحالة المجتمعية والثقافية لهذا المجتمع، فإذا مجتمع ما رضي بنظام معين للعقوبات وبإرادة شعبية ودون أن يفرض عليه هذا النظام رغم أنفه فنحن مع نظام العقوبات الذي يرتضيه شعبنا، وبالتالي مسألة إثارة شبهات حول نظام العقوبات الإسلامي الذي نفخر به ونعتز به هذا متروك للإرادة الشعبية، المهم ألا يفرض أي نظام من نظم العقوبات على أي شعب سواء

في مصر أو خارجه ضد إرادته ..»، (وسنرى كيف تتحدث حركة حماس لاحقا بنفس اللغة ونفس المفردات ونفس الموضوع).

حسن معوض:

دكتور أبو الفتوح حتى لو نُصّ عليه في الدين؟

د. عبد المنعم أبو الفتوح:

« نعم، حتى لو نُصّ عليه في الدين، هذا قاله الأستاذ البنا منذ سنة 1938، هذا ليس كلاماً حديثاً علينا، أن الشعب هو مصدر السلطات. نحن يا سيدي ضد فرض الدين نفسه أو الإسلام نفسه على أي شعب رغم إرادته، لأن ده سينشئ شعباً من المنافقين والمتملقين والخائفين والمرتجفين، إن الإسلام أعظم من أن يُفرض على أي شعب بالحديد والنار بل يفرض بالإقناع».(لكن ماذا يقول د. أبو الفتوح عن هوية الدولة في مصر؟):

حسن معوض:

أنتم تقولون بأن حزبكم ينادي بالحل هو الإسلام وما إلى ذلك، الآن: هل توافق على أن الدستور المصري يقول بأن دين الدولة في مصر هو الإسلام، وبأن المصدر الرئيسي للتشريع هو الشريعة الإسلامية، ماذا ستضيفون أنتم ... غير ما أضافته الدولة الآن؟

د. عبد المنعم أبو الفتوح:

« لا شيء ... نحن مع الدولة القائمة، ونعتبرها دولة إسلامية ولكن لحقها عطب وفساد وانحراف وضياع حريات وظلم للناس وبطالة، ... وإسلامنا يقول ... القاعدة الأصولية في الإسلام: «أينما تكون المصلحة فثم شرع الله» فنحن نناضل من أجل مصلحة الناس ومصلحة البشر وهذا هو صميم الإسلام العظيم».

بعض مضامين هذا الحوار، شكلا ومضمونا، أعاد د. أبو الفتوح عرض بعضه ثانية، وبصورة أوسع في **2006 /8/5** خلال ندوة نظمتها «**جمعية النداء الجديد**» بعنوان: « **مفهوم الحكومة المدنية لدي جماعة الإخوان المسلمين**»، ونشرت ملخصا لها صحيفة «**المصري اليوم (7)** ». وسنكتفي بإضافة ما لم يرد في مقابلته مع قناة «**العربية**».

أما تفسيره لحد الردة، وهو متروك للعلماء وطلبة العلم لمتابعته، فقد قرنه بالمجتمع وليس بالعقيدة. لذا فهو يتحدث عن « **حد الردة في المجتمع**». وردا على مخاوف البعض، من الأقباط وغيرهم، حول نية الجماعة تطبيقه نفى ذلك وقال: « **هذا المفهوم غير صحيح فالمقصود بالمرتد هو الشخص الذي ينقلب على النظام العام وليس المرتد عقائديا**»، واستدل بتأويله بالآية 29 من سورة الكهف في قوله تعالي: { **فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ** }، وبناء عليه فهو يعتبر: « **قتال المرتدين بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم كان ضد الخارجين على النظام العام**»! وهكذا انضم أبو الفتوح إلى كومبارس من أمثال علي جمعة وجمال البنا.

ولعل مثل هذا التفسير العبقري يلائم «**حماس**» تماما وخاصة مفتيها الذي أفتي في أعقاب أحداث قلقيلية في الضفة الغربية باعتبار السلطة الفلسطينية «**أهل ردة**» في تصريحات تناقلتها المنتديات الإلكترونية كموقع « **الجزيرة توك (8)**» بعد أن أدلى بها د. يونس الأسطل لشبكة « **فلسطين الآن (9)**»، بوقت قصير. لكن «**الشبكة**» و «**الأسطل**» استدركا الموقف، على عجل، وحذفا القسم الشرعي من التصريحات،

كونها ستحرج الحركة في وقت ما، إذ حينها؛ بماذا سيفتي د. الأسطل، مثلا، لو تصالح «**المؤمنون**» مع «**أهل الردة**»؟ فهل سيضطر لـ «**تعميدهم**» من جديد؟

لنتابع مع د. أبو الفتوح:

أما عن نظام العقوبات فقد كرر أقواله السابقة معتبرا أن: « **العقوبات تعبير عن حالة اجتماعية فلا محل ولا مجال لنقض العقوبات المطبقة على المسلمين فهذه مسألة نعتز بها ونقدرها**»، هكذا يتحدث وكأن العقوبات مطبقة. إلا أن الاعتزاز والتقدير بالنظام سيظلان موقوفين على إرادة الشعب، إذ، والكلام لأبي الفتوح،: « **لا يمكن تطبيق مثل هذه العقوبات كحد السرقة والقتل دون إرادة من الشعب**».

وبطبيعة الحال كان عليه أن يوضح الكثير من المسائل مثل «**الدولة المدنية**» ونظام العقوبات ودور الأمة في الحكم. فعن «**الدولة المدنية**» قال بداية أنه: «**لا توجد دولة دينية بالمفهوم الصحيح العلمي** ... »، ثم قال بأن: « **الدولة الدينية غير مطروحة لدى الإخوان**»، أما لماذا؟ فلأن: « **الإسلام لم يعرف في تاريخه الدولة الدينية بأن يحكم شخص باسم الإله** ... **فالدولة في الإسلام مدنية** ». وعليه فإن: « **مفهوم الدولة المدنية عند الإخوان هو أن الأمة مصدر السلطات من خلال برلمان منتخب يضع التشريعات في إطار دستوري، وهذا الدستور لابد أن يتفق عليه الشعب في إطار ثقافته ومرجعياته ، ... والذي وضعه الرسول في وثيقة المدينة كان شكل من أشكال الدساتير الوضعية** ». أما عن دعائم الدولة (المدنية) فيقول بأنها تقوم على: « **أربعة عبر عنها الشيخ القرضاوي والمستشار طارق البشري والدكتور محمد سليم العوا في كتاباتهم وهي: الحرية والعدالة والمساواة والشورى**».

بطبيعة الحال لا تختلف أطروحة الجماعة الأم عن أطروحة الكثير من الفروع خاصة في الجزائر والأردن ولبنان والمغرب وتونس والسودان وفلسطين التي سننظر في وضعها لاحقا. لكن أكثرها قربا وتصريحا هو فرع الجماعة في سوريا التي تكاد تتطابق أطروحتها مع أطروحة الجماعة الأم بذات الصورة التي عبر عنها د. عبد المنعم أبو الفتوح. ففي مقابلة له مع صحيفة «**إيلاف** (10) » الإلكترونية بتاريخ **18/3/2006** أجاب المراقب العام علي صدر الدين البيانوني على سؤال: «**هل تريدون تشكيل حكومة إسلامية أم تقبلون بحكومة مدنية في سوريا كما يردد خدام؟**» بالقول: « **نحن في الأصل برنامجنا السياسي يسعى إلى إقامة دولة مدنية تعددية بالمرجعية الإسلامية، وهي مرجعية توفر للدولة المدنية كل مقومات الحضارة والنهوض وقيم الحرية والتعددية والمساواة وتكافؤ الفرص**».

وفي برنامج « **بصراحة** (11) – **4/5/2008**» على قناة «**العربية**» سئل «**البيانوني**» ثانية عن شكل النظام السياسي فيما إذا وصلت الجماعة إلى الحكم؟ فأجاب: « **نحن في مشروعنا السياسي المُعلن والمنشور؛ وفي تحالفاتنا السياسية مع إعلان دمشق؛ ومع جبهة الخلاص الوطني؛ نؤكد على أننا نصرّ على الدولة المدنية ... القائمة على المؤسسات وعلى العدل والمساواة والتعددية والتداول السلمي للسلطة**». ثم عاد في وقت لاحق (**11/4/2009**) ليؤكد للمرة الثالثة على الأقل على ذات الموقف في برنامج «**بالعربي** (12)» على قناة «**العربية**» قائلا: « **أنا متفاءل أنه بإمكان المعارضة أن تنسق وأن تتعاون وأن**

توحد قواها للوصول بسوريا إلى ما يصبو إليه شعبنا من الحرية والكرامة، وأن تعود سوريا لكل أبنائها وطناً منيعاً دولة مؤسسات دولة مدنية حديثة».

على كل حال، فإن هذه اللغة للسيد أبو الفتوح ومثلها في الفروع من شأنها حشر «**الإخوان**» في واحدة من اثنتين: فإما أنها «**جماعة علمانية**» أكثر من العلمانيين أنفسهم لاسيما وهي تستميت لإثبات هذا التوصيف، وإما أنها، كما قال الشيخ **أبو بصير الطرطوسي** (13)، من «**الحركات الإسلامية المصابة بلوثة الزندقة**» إذا ما احتفظت بلغتها الجديدة وأصرت، في نفس الوقت، على هويتها كجماعة إسلامية. فهذه اللغة، التي تتضمن فيها الجملة الواحدة عديد التناقضات والتمييع والخداع لم يسبق أن استعملها الأولون ولا الآخرون بعدْ، ولم يقل بها الشيخ حسن البنا ولا عبد القادر عودة ولا الغزالي ولا أي رمز من رموز الجماعة التاريخيين، ولا حتى القضاء المصري. فمن هو من المشايخ والعلماء الذي جرؤ على القول بأن الدولة في مصر إسلامية وهي التي تحكم بموجب القوانين الوضعية ذات المصادر الشتى في التشريع؟ ومن هو الذي أحال الحكم بالشريعة إلى إرادة الشعب؟ وكيف يكون نظام العقوبات مصدر فخر واعتزاز ثم يجري ترحيل العمل به إلى إرادة الشعب؟ وهل نزلت الشريعة من فوق سبع سماوات لتكون إرادة البشر ومصالحهم هي صميم الإسلام؟ فما الجدوى من الرسالة النبوية برمتها إذن؟ أخيرا: ما هي لغة جهاز الدعوة في الجماعة؟ وما رأيه في اللغة الجديدة لها؟ وهل هي من صنعه؟ وهل ثمة لغة لكل جهة داخل الجماعة وخارجها؟

إنْ لم تكن الجماعة راغبة بتطبيق الشريعة فلا بأس! فلتناضل لتكون حزبا علمانيا أو مدنيا بالصورة التي ترتئيها مناسبة لمصالحها. لكن التلاعب بدين الله، وحصره بين التمييع والتحريف والكذب، ليس من حق د. عبد المنعم أبو الفتوح ولا من صلاحيات الجماعة ولا أي كائن آخر. أما تنزيه «**الإسلام العظيم**» والفخر به فلا يكون بتعليبه بانتظار النظر بأمره من مجلس النواب أو ريثما يوافق عليه الشعب أو لا يوافق، فهذه أطروحة علمانية صرفة لا علاقة لها بالشريعة ولا بالحكم الشرعي ولا بأي كتاب سماوي. ولعل د. أبو الفتوح يعلم أن المستشار عبد الغفار محمد هو، بإجماع الغالبية الساحقة من المصريين، أعظم قضاة مصر في التاريخ الراهن وأشدهم نزاهة ومسؤولية وإنصافا. لكنه لم يقل ما قاله د. أبو الفتوح أبدا وهو موظف في الدولة. وحبذا لو يشاركنا د. أبو الفتوح في قراءة بعض ما قرره في أكبر قضية رأي عام في تاريخ مصر لنرى أيا منهما يستحق أن يتحدث باسم الإسلام ويعبر عن صميمه.

ففي القضية رقم **462** لسنة **1981** المصنفة ضمن قضايا «**أمن دولة عليا طوارئ**» والمعروفة بـ « **قضية الجهاد الكبرى**»، بحضور **280** متهما من أصل **302**، نص **القاضي عبد الغفار محمد** (14) في حيثيات حكمه على الآتي:

«**بخصوص الموضوع الثاني فالذي استقر في ضمير المحكمة أن أحكام الشريعة الإسلامية غير مطبقة في جمهورية مصر العربية وهذه حقيقة مستخلصة من الحقيقة الأولى وهي وجوب تطبيق الشريعة**»، وبعد سرد المحكمة لجملة من الأدلة على غياب الشريعة مثل: « **وجود مظاهر في المجتمع المصري لا تتفق مع أحكام الشريعة الغراء من ملاهٍ تُرتكب فيها الموبقات تُرخَّص بإدارتها من الدولة، إلى مصانع خمور ترخص بإنشائها من الدولة، إلى محال لبيع وتقديم الخمور ترخص بإدارتها من الدولة، إلى وسائل إعلام سمعية ومرئية ومقروءة تذيع وتنشر ما لا يتفق على أحكام الشريعة الإسلامية، إلى سفور للمرأة يخالف ما نص عليه دين الدولة الرسمي وهو الإسلام**»؛ قرر حكم المحكمة في مسودة الحيثيات في موضع آخر ما يلي:

« حقيقة أن المادة الثانية من الدستور بعد تعديلها نصت على أن الإسلام دين الدولة الرسمي، واللغة العربية لغتها الرسمية، ومبادئ الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسي للتشريع؛ إلا أنه يكفي المحكمة تدليلا، على أن أحكام الدستور لا تتفق مع أحكام الشريعة الإسلامية، ما قرره عمر أحمد عبد الرحمن ـ باعتباره من علماء المسلمين ـ أمام المحكمة بجلسة 3 سبتمبر سنة 1983م من أن الدستور يتصادم مع الشريعة الإسلامية ولا يتحاكم إليها فالمواد 86، 107، 108، 109، 112، 113، 189 تعطي لمجلس الشعب حق التشريع وسن القوانين، وهو في الإسلام لله وحده، كما أن المادة (75) من الدستور لا تشترط الإسلام والذكورة في رئيس الدولة. وهو أمر يخالف إجماع الفقهاء»؛

وفي معرض بيان حالة المجتمع المصري قبل وقوع أحداث القضية، قرر حكم المحكمة: «**غياب شرع الله عن أرض جمهورية مصر العربية: وهو ما سبق للمحكمة أن دللت عليه بأدلة قاطعة ـ لا ترى حاجة لتكرارها، ولكنها تشير إلى أن السلطة التشريعية لم تنته بعد من تقنين أحكام الشريعة الإسلامية، وكانت قد بدأت في هذا العمل منذ عام 1979م**».

وخلال المحاكمة التاريخية غير المسبوقة في القضاء المصري، والتي كان بطلها القاضي عبد الجبار بلا منازع، ولم تتكرر ثانية، ألقيت شهادات هامة جدا من الشيخ د. عمر عبد الرحمن الذي تحدث عن مشروعية: «**مقاومة النظام والخروج عليه كأمر مستقر في الشريعة الإسلامية بإجماع فقهاء الأمة**»، وكذا الشيخ صلاح أبو إسماعيل الذي تحدث عن: « **بيان يأسه من محاولة إصلاح النظام بالحسنى خبث المؤامرات التي تعرض لها وتعرضت لها الدعوة لتطبيق الشريعة في مصر**». بل أن قرار القاضي تضمن: «**إقراره بوجوب تطبيق الشريعة ووجوب وقف تيار الفساد في وسائل الإعلام، و ... إقراره بالتعذيب البشع الذي وقع أثناء التحقيق وأدى إلى عاهات مستديمة لدى بعض المتهمين**».

ببساطة: أين هي اللغة الشرعية في تصريحات أبو الفتوح وغيره من قادة الجماعة وحتى من الفروع إزاء هذه الحقائق الدامغة؟ أين تصريحات القوم من «**معركة المصحف**» للشيخ حسن البنا؟ أين الجماعة من قرار المحكمة التاريخي الذي كان بحق «**معركة مصحف**»؟ إذا ما قورنت بتصريحات «**الإخوان**» التي برزت على النقيض كـ «**معركة علمانية**» بامتياز؟ ولنتأمل الفارق الشاسع بين د. أبو الفتوح والقاضي عبد الجبار. ففي حيثيات قرار الحكم نقل موقع «**الجماعة الإسلامية (15)**» في مصر عن القاضي قوله: « **قد يسأل البعض لماذا لم أحكم بالشريعة الإسلامية في هذه القضية؟**» فقال: «**لأنني في حكم المكره شرعاً والملزم قانوناً**». فهل كان د. أبو الفتوح مكرها في تصريحاته؟ وهل كان القاضي الذي يواجه نيابة عامة تطالب بإعدام **300** موقوف في سعة أكثر منه؟ لا. كما أنه لم يكن مكرها بل مختارا ومستميتا في الدفاع عن الجماعة وتسويقها بأي ثمن حتى لو كان الطعن في الشريعة بشتى الوسائل بما فيها التحريف المسمى بـ «**الاجتهاد**» زورا.

بهذا الوضوح لأطروحات الجماعة؛ لم تعد تنفع محاولات التأويل والتماس الأعذار الواهية عند كل تصريح، ولا النفي أو التكذيب المستمر للأقوال، أو الزعم بتحريفها. فهذا أسلوب لم يعد يجدي مع فيض التصريحات المناوئة للشريعة والمداهنة للعلمانية. فحتى شعار الجماعة التاريخي: «**الله غايتنا والرسول قدوتنا والقرآن دستورنا والجهاد سبيلنا والموت في سبيل** الله **أسمى أمانينا**» بات في ذمة الله**.** فلم

يكن كذبا ولا حتى تكتيكا استراتيجيا على حد قول أحد الخصوم وهو يرد على تصريح د. أبو الفتوح خلال الندوة التي عقدت في ذكرى مرور **50** عاماً على مشروع دستور **1954** الليبرالي، حين قال في تصريح لصحيفة «**الشرق الأوسط** **(16)** » بتاريخ **25/5/2005: « إن شعار الجماعة هو شعار عاطفي وأدبي يعبر عن مرجعية الجماعة، ولكنه لا يعبر عن منهجها في العمل السياسي الذي تحترم فيه القانون والدستور الوضعي للدولة، مؤكداً أن الجماعة تؤمن بحقوق المواطنة وأن الأمة مصدر السلطات».** من بديهيات القول أن الشريعة في الدستور المصري هي المصدر الرئيسي للتشريع. لكن بحسب كلام د. أبو الفتوح: فإن مرجعية العمل السياسي غير مرجعية الجماعة! فهل الشريعة هي المصدر الرئيس أم الوحيد في مرجعية الجماعة؟ وهل تفتقر الشريعة إلى مناهج توجه العمل السياسي حتى يستعين د. أبو الفتوح بالدستور كموجه لمنهج الجماعة؟ باختصار: كم بقي من الشريعة في مرجعة الجماعة وعقول قادتها؟

ثانيا: حماس والشريعة

ما أن انطلقت حركة «**حماس**» رسميا ليلة الحادي عشر من كانون أول/ ديسمبر **1987**، ومن ثم صدور ميثاقها بعد ثمانية شهور حتى عبرت عن أهدافها بشعارات مثل «**الجهاد**» و «**التغيير**» و «**البعث الحضاري الشامل للأمة**» كي تتحرر «**أرض الوقف**» من البحر إلى النهر. لكنها اليوم محاصرة في غزة تبحث عن التسوية، بعيدا عما نص عليه الميثاق وجاهد لأجله السابقون، وتستبشر بقرب القبول الأمريكي لها بعد أن حظيت بالقبول الأوروبي، وأثبتت جدارتها وتباهت في « **مسح جماعة جند أنصار الله في ساعتين**»!!! هذا هو السمت الجوهري لـ «**حماس**» منذ دخولها الانتخابات التشريعية وقبولها بالعملية السياسية القاضية بفض النزاع مع إسرائيل سلميا. ودون ذلك فهو خداع ورياء وجدل لا طائل من الدخول فيه. وفي المحصلة فإننا نجد خطابا سياسيا أكثر منه عقديا بما لا يقارن. بل هو خطاب مشابه في نواياه ونهاياته لما تسعى إليه الجماعة الأم، ولولا اختلاف الظروف لتطابقت المفردات والمصطلحات هنا وهناك.

والحقيقة أن الخلاف بين التيارات الجهادية في غزة مع حركة «**حماس**»، والذي بدأ يظهر بعد سيطرة «**حماس**» على غزة لا قبلها، ليس خلافا على إقامة الإمارة الإسلامية ولا على التطبيق الفوري للشريعة. فهاتان مسألتان يستعملهما أنصار التيار الجهادي لاستفزاز «**حماس**» أمام الأمة كي تعود إلى منطلقاتها وتوجهاتها التأسيسية التي حظيت بالتأييد الشعبي؛ أو لإحراجها تمهيدا لسحب الشرعية منها كجماعة « **تزعم**» أنها جهادية وذات مرجعية إسلامية. أما لماذا الاستفزاز؟ وبهذه الصيغة؟ فلأن التيارات الجهادية باتت تعتقد أن «**حماس**» تتنصل من تطبيق الشريعة بحجة التدرج وما إلى ذلك، كما أنها باتت على قناعة بأن «**حماس**»، الباحثة عن التسوية بصورة محمومة، أصبحت جزء من المشروع الغربي القادم، والرافعة المركزية للمشروع الصفوي في المنطقة، وبالتالي فهي غير مؤتمنة على القضية برمتها ولا على الجهاد في فلسطين. هذا هو جوهر الخلاف. ولأن «**حماس**»، المستهدفة بالتعرية، تبدو كذلك بأعين الكثيرين، حتى من غير التيار الجهادي الذي تتعامل معه كخصم، فهي تسابق الزمن وتخوض حربا على جبهتين:

الأولى: إقناع الغرب، وخاصة الولايات المتحدة، بكل ما أوتيت من قوة، بجدوى اعتمادها كمفاوض رئيس في التسوية السياسية لاسيما وأنها تتجاوز « **بنجاح**» كافة مراحل التأهيل المطلوبة للعب هذا الدور؛
والثانية: اجتهادها الحثيث في الاحتفاظ بمكانتها وريادتها على مستوى الأمة بوصفها القوة الجهادية والإسلامية «**الوحيدة**» في الأمة التي تقاتل اليهود في فلسطين.

لكن الجمع بين الوجه والقفا، في صورة واحدة، مسألة مستحيلة في الواقع. ولأن خُطَى **«حماس»** في التقارب مع الغرب يسير بمعدل متوالية هندسية مقابل سرعة خُطاها في مجاهدة إسرائيل بمعدل متوالية حسابية فقد انكشف خطابها بذات السرعة سواء عبر الحرب الشعواء التي تشنها على التيار الجهادي الناقم على سياساتها المحلية وخياراتها السلمية أو عبر محاربة الدعوات المنادية لها بتطبيق الشريعة أو إقامة إمارة إسلامية بقطع النظر عن إمكانية ذلك من عدمه. وقد كنا في وقت سابق قد ناقشنا لغة **«حماس»** الجديدة وعلمانيتها وتوجهاتها السياسية والأمنية والعسكرية وعلاقتها بالمشروع الصفوي، أما الآن فسنعرض ونناقش أطروحاتها فيما يتعلق بتطبيق الشريعة.

1) الموقف من تطبيق الشريعة وإقامة الإمارة

من النادر أن نجد مسؤولا أو شيخا من **«حماس»** أو **«الإخوان»** في فلسطين أو خارجها لم يدل بدلوه أكثر من مرة حول مسائل تطبيق الشريعة أو إقامة إمارة إسلامية أو أسلمة المجتمع في غزة. فالجميع يقرّ بأنه لا وجود لنية مبيتة في هذا الاتجاه. لكن أغلب التصريحات المنسوبة تختم أقوالها بعبارة من نوع: **« في الوقت الحالي»** وبعضها الآخر يسقطها تماما. وبهذه الطريقة يجري تمييع هذه المسائل بحيث يصعب العثور على موقف قاطع. أما التصريحات فقد تواترت، كأمثلة، على لسان د. محمود الزهار وأيمن طه وخالد مشعل ود. موسى أبو مرزوق وإسماعيل هنية وخليل الحية والشيخ حامد البيتاوي وعزيز دويك ود. مازن هنية المستشار الشرعي لحكومة غزة ود. وائل الزرد خلال ندوة الجامعة الإسلامية حول تطبيق الشريعة الإسلامية (**13/10/2008**) وفوزي برهوم وصالح الرقب وغيرهم.

حين التعرض لمسألة إقامة الإمارة الإسلامية يمكن القول، بلا ترد، أن **«الجبهة الإسلامية للإنقاذ»** في الجزائر هي أول جماعة إسلامية وعدت بتطبيق الشريعة وكادت أن تفعل لولا إجهاض التجربة، وهي على عتبة الولادة، من طرف العسكر قبل انتهاء الدورة الثانية من الانتخابات النيابية سنة **1992**. أما حركة طالبان في أفغانستان فقد أقامت **«إمارة أفغانستان الإسلامية»** وطبقت الشريعة فعلا في الفترة ما بين **1996 – 2001** حيث سقطت **«الإمارة»** بفعل الغزو الأمريكي المباشر للبلاد في أعقاب هجمات **11/9/2001**. والطريف في هاتين الجماعتين أنهما لم تتحدثا عن تدرج ولا عن أعذار ولا عن ضغوط خارجية أو داخلية وما شابه. فقد كانت النية لديهما معقودة وواضحة لا لبس فيها إطلاقا.

لكن فيما يتعلق بحركة **«حماس»** فالمسألة مختلفة تماما. فالتصريحات التلفزية والفضائية والصحفية والبيانات والوثائق الرسمية كلها، قبل السيطرة على غزة (**14/6/2007**) وبعدها، تؤكد على أنه ما من نية لدى قادة **«حماس»** في تطبيق الشريعة. وبالتالي فليس للتيار الجهادي أية علاقة بمواقف **«حماس»** في هاتين المسألتين. فسواء حضرت السلفية أو لم تحضر فالأمر كائن في خيارات الحركة وليس في خيارات غيرها ولا في الظروف. وبالتالي فهي المسؤولة الأولى والأخيرة عن هذا الأمر بالذات قبل أن يسائلها أحد. ولو تابعنا التصريحات المنسوبة لقادة الحركة منذ إعلانها عن عزمها دخول الانتخابات التشريعية سنة **2005** (جرت في **26/1/2006**) سنكتشف أنه حتى **16/11/2007** على الأقل (حتى الرقم التاسع أدناه) كانت تصريحات **«حماس»** موجهة للرد على اتهامات السلطة الفلسطينية لها بالسعي لتطبيق الشريعة. وخلال هذه الفترة من المرجح أن تعبير **«الإمارة»** أو **«الدولة»** الإسلامية لم يرِدْ، رسميا، على ألسنة قادة **«حماس»** إلا مرتين، وفي سياق الرد على

السلطة. الأولى وردت على لسان د. موسى أبو مرزوق (التصريح السادس) والثانية على لسان د. محمود الزهار (التصريح التاسع).

ولا شك أن الدهشة والغضب تَملّكا الجميع، بعد مذبحة مسجد ابن تيمية، لَمّا أعلنت **«حماس»** عن علاقة جماعة **«جند أنصار الله»**، وخاصة الشيخ عبد اللطيف موسى إمام المسجد بحركة **« فتح»** أو بمحمد دحلان أو بالسلطة عموما، بينما الحقيقة أن الرجل ليس له علاقة لا بهذا ولا ذاك. لكن حين نتتبع تصريحات **«حماس»** في ردودها على اتهامات السلطة لها بالعمل على إقامة إمارة إسلامية والسعي لتطبيق الشريعة، ابتداء من التصريح الأول إلى التصريح التاسع على الأقل، سنلاحظ أن **«حماس»** أرادت أن تحقق ثلاثة أهداف كبرى دفعة واحدة من اتهاماتها:

- فمن جهة نجحت **«حماس»** في التخلص من خصومها بالقتل؛ وأثبتت أنها مستعدة لتكرار الفعلة كلما لزم الأمر؛
- ومن جهة أخرى ردت على السلطة بالفعل لا بالقول، أملا في أن تُسقِط استراتيجياتها الإعلامية التي تجهد في إظهار **«حماس»** كساعية لتطبيق الشريعة أو إقامة إمارة إسلامية، أو مشجعة على تحويل غزة إلى مأوى للجماعات «**المتطرفة**»، بل وأحالت التهمة برمتها إليها عبر توصيف الضحايا بأنهم عملاء ذوي روابط بالسلطة في رام الله وحتى بالموساد الإسرائيلي؛
- ومن جهة ثالثة بعثت برسالة واضحة إلى الغرب (عامة) والولايات المتحدة (خاصة) تثبت فيها أنها قادرة أكثر من غيرها على ضبط الأمن و «**مكافحة الإرهاب**»، وأنها لا تقل عن غيرها فاعلية في هذا الشأن إنْ لم تكن الأهم.

حزمة التصريحات المناهضة للإمارة وتطبيق الشريعة

مبدئيا سنورد ثَبَتا ببعض التصريحات مع بعض التعليق والتوضيح قبل مناقشة بعض القضايا التي تطرحها:

(1) نقطة نظام مع محمود الزهار - قناة «العربية (17)» - 16/12/2005.

سئل د. الزهار عشية الانتخابات التشريعية الفلسطينية عما إذا كان البرنامج الإصلاحي للحركة، بنظر البعض، **سيستند إلى معايير دينية أم دنيوية؟** فقال:« **في الأساس سيستند على معايير دينية 100% ... ، وبالتالي كل برنامج وضعناه يتحدث عن الاقتصاد، عن الزراعة، عن التعليم، عن الصحة، عن الثقافة، عن كل أشكال العلاقات الاجتماعية بما فيها العمل العسكري والسياسي هو مستند على واقع ديني، وحتى في انتخابنا للمواطن الفلسطيني المسيحي عندنا المستند الشرعي**». بطبيعة الحال سيكون ثمة مستندات شرعية كلما لزم الأمر، تماما مثلما تَطلّبت المشاركة في السلطة استدعاء «**قصة النبي يوسف**» عليه السلام وتأويلها بما يتلاءم والمرحلة، وكذا استدعاء «**صلح الحديبية**» بالنسبة لعقد الهدنة الأمنية والسياسية مع إسرائيل!!! علما أن مثل هذه الأسانيد لم تكن قد استعملت من قبل ولا بأية مناسبة.

ثم سئل ثانية عن نظام العقوبات: « **هل ... ستعملون على تطبيق الشريعة الإسلامية ومن بينها تطبيق الحدود أو العقوبات الشرعية الإسلامية حتى نكون دقيقين؟**» فأجاب: «**إذا أردنا أن نصور أن الحدود هي ستكون قطع اليد وقطع الرقبة فأعتقد أن في التاريخ الإسلامي عُطلت هذه الأشياء لأسباب موضوعية، وبالتالي نقول أن المجتمع الفلسطيني ليس مجتمعاً علمانياً وليس مجتمعاً غربياً سنفرض عليه بالقوة، هو يلتزم أصلاً .. أقول لك أن الدين الإسلامي يسيطر على حياة الفرد طواعية وبدون إكراه وهو ثقافة**

المسيحي وتاريخه ومركز اعتزازه». وفي الحقيقة، إذا أردنا أن نتحدث بلغة شرعية، فإن الحدود لم تعطل ولم تطبق لغياب الشروط الشرعية في تطبيقها خاصة فيما عرف بعام الرمادة. فما من أحد يملك حد تعطيل حكم شرعي إذا استوفى شروط تطبيقه. وليس ثمة في الشريعة مصطلحات من قبيل «**الأسباب الموضوعية**» أو «**غير الموضوعية**» أو «**التعطيل**» وغيرها.

(2) الشيخ حامد البيتاوي عضو المجلس التشريعي عن حماس في حوار مع جريدة «الغد (18)» الأردنية 20/2/2006.

يقول: «**أما مخاوف البعض من الرجعية وفرض الحجاب وتقييد الحريات ومنها حرية المرأة مخاوف غير حقيقية»**، وبعد أن ذكّر بأن «**حماس**» ليست: «**حركة ناشئة ولا حركة غوغائية، بل لنا امتداد تاريخي عبر جماعة الإخوان المسلمين المعروفة بفكرها المعتدل»**، ألقى بما لديه قائلا: «**نحن لن نطبق الشريعة الإسلامية، ولكننا سنعمل قدر الإمكان على الالتزام بمبادئ الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة**». وللتأكيد على سلامة التغيير السلمي وجدواه فقد عارضت الجماعة: «**افتتاح كازينو أريحا**» و «**إقامة المهرجانات على أرضنا المحتلة بلا عنف»**، و «**وقفنا في وجه إقرار قانون عقوبات وتدريس كتب تتناقض مع جوهر الدين الحنيف»!!!**

وكأن الشيخ لا يدرك أن معارضة الباطل أو المنكر مع بقائه يؤكد عدم جدوى المنهج. فمن يقول بأن كازينو أريحا مغلق؟ وماذا نسمي العنف الذي وقع في مهرجان فتح في الذكرى الثالثة لوفاة ياسر عرفات؟ ومن الذي تسبب فيه؟ ولماذا؟ ولماذا عارضت «**حماس**» مسودة قانون العقوبات في المجلس التشريعي؟ ألِأن صحيفة «**الحياة**» اللندنية قالت أن نسخة النظام تضمنت: «**عقوبات من بينها الجلد وقطع الأيدي والصلب والإعدام** »، وقدمته بصورة استهدفت بحسب، رئيس اللجنة القانونية في المجلس التشريعي الفلسطيني د. أحمد أبو حلبية،: « **تخويف القارئ من حركة حماس، وإظهارها بصورة مشينة**»؟ ربما! فسمعة الحركة أهم وأولى بالرعاية من غيرها حتى لو كانت حقا. هذا كل ما استطاعت الحركة السلمية العريقة أن تفعله طوال امتدادها التاريخي؟ «**المعارضة**»!!!؟

(3) سميرة الحلايقة، «البيان (19) » الإماراتية - 26/2/2006.

أكدت سميرة الحلايقة وهي زوجة لمعتقل على أن «**حماس**» لن تفرض الحجاب: « **لأنها تؤمن بأنه لا يجوز استخدام العنف لفرض أحكام الشريعة الإسلامية** ».

(4) عزيز دويك، «البيان (20)» الإماراتية - 25/2/2006.

في أعقاب فوز حماس في انتخابات 2006 أجرت وكالة الأنباء البريطانية « **رويترز**» في 23/2/2006 مقابلة مع رئيس المجلس التشريعي عزيز دويك في رام الله، قال فيها:« **أن الحكومة الفلسطينية الجديدة تحت قيادة حماس لن تجبر الفلسطينيين على تبني مبادئ الشريعة الإسلامية في حياتهم اليومية، ولن تعمل على إغلاق دور العرض السينمائي والمطاعم التي تقدم مشروبات روحية**»، وأضاف: « **إن حماس ... ستلجأ إلى أسلوب الموعظة الحسنة والإقناع لجعل الفلسطينيين يتجنبون المشروبات الروحية**». وأوضح: «**لا أحد في حركة حماس لديه النية في تطبيق الشريعة بالقوة. هذا أمر غير وارد في برنامجنا ولن نُقْدم على فعله**». وزاد في الإيضاح: « **سوف يتبع شعبنا ما يراه مناسبا، فالناس أحرار فيما ينوون فعله**»؛ فما

الذي ستفعله إذن «**حماس**» في المجلس التشريعي بحسب السيد الرئيس طالما أنها أوكلت أمر الشريعة والمشروبات الروحية وأوكار الفساد والإفساد إلى الرباعي: «**الناس، الحكمة، الموعظة، الإقناع**»؟ إنه والكلام لـ د. دويك: « **... تضييق الفجوة بين الأغنياء والفقراء والمساواة بين المرأة والرجل وتحقيق العدالة الاجتماعية**».

لولا أن النص مقتبس لقلنا أن محرر الخبر في الوكالة هو الذي سمى الخمور «**مشروبات روحية**»، ويا له من لطف!! فإذا كان رب العالمين سماها خمورا، فأي «**حكمة وموعظة حسنة**» وقفت خلف هذا الكرم الحاتمي كي تتمتع الخمور بكل هذا اللطف واللين؟ أَلِأَن شعبية الحركة مرشحة للارتفاع حتى بين صفوف المخمورين؟ ربما! فالقانون الساري لا يعاقب شارب الخمر إلا إذا كانت الكميات التي بحوزته تستعمل للتجارة.

(5) خالد مشعل – رئيس المكتب السياسي لحركة حماس– محطة « tv » الفضائية - 15/3/2006

« حماس لا تفرض برنامجها الاجتماعي والديني على الآخرين. هي تعرض ما لديها دون أن تلزمهم دون أن تكرههم، لا تلزم الناس، لا تلزم النساء بالحجاب، ولا تلزم الناس بمظاهر معينة، حماس لأن لديها قاعدة معينة: "لا إكراه في الدين"، "الدين اختيار وليس إجبار"».

(6) أبو مرزوق، « البيان (21)» الإماراتية - 28/6/2007.

في حوار أجرته الصحيفة مع د. موسى أبو مرزوق عضو المكتب السياسي لـ « **حماس**» سئل عن: «**اللبس الذي نشأ بعد أحداث غزة حول الدولة الإسلامية في القطاع وموقف «حماس» الحقيقي من هذا الموضوع**»؟ فاعتبر أن: « **كل التصريحات بصياغة مستقبل قطاع غزة بمعزل عن الضفة الغربية، تندرج في إطار خطة إسرائيلية هدفها الوصول إلى فصل غزة عن الضفة، ... وفي هذا السياق تأتي الحرب الدعائية حول ما سمي «حماسستان» أو الإمارة الإسلامية والهرطقات الأخرى التي لا أساس لها من الصحة**». والأرجح أنها المرة الأولى التي يذكر فيها مسؤول من « **حماس**»، رسميا، عبارة «**الإمارة الإسلامية**».

(7) خالد مشعل – خلال مؤتمر صحفي في العاصمة السورية – دمشق، محطة الـ « 16 /7/ 2007 -» BBC (22).

« **إن حماس ليست «بعبعا»، ولا تشكل مشروع أصولية إسلامية**» مضيفا: « **نحن حركة تحرير وطني لا نهدف إلى أسلمة المجتمع، ولن نفرض فكرنا على أحد**».

(8) فوزي برهوم «القدس العربي (23)» - 27/7/2007.

في مقابلة مع صحيفة «**هآرتس**» الإسرائيلية؛ أبدى الشاعر الفلسطيني محمود درويش خشيته من أصولية حماس الثقافية. ومن جهتها طلبت صحيفة «**القدس العربي**» تعليقا من فوزي برهوم على مخاوف درويش فقال:

« حركة حماس أعلنت بكل وضوح نحن لا نسعى إلى تطبيق الأصولية ولا إلى إقامة إمارة إسلامية، وللتذكير فقط: كانت معنا الحكومة بالكامل ولم نطبق الشريعة ولا الإمارة الإسلامية، وأن أخلاقنا الإسلامية تأمرنا باحترام الكل واحترام الحريات وإقامة علاقات طيبة مع القوي الفاعلة على الساحة الفلسطينية والعربية والإسلامية ... على محمود درويش وغيره ألاّ يخافوا من حماس، فلن تكون تيارا متشددا كما توصف من قبل أمريكا وإسرائيل،

حماس هي تيار وطني فلسطيني معتدل، حركة تحررية تسعى إلى تحرير فلسطين، أطمئن الجميع أنه لا خشية من حماس ولا من برنامجها». لو صبر برهوم قليلا ما كان بحاجة لهذا التطمين، لكنه الآن ربما يكون أحوج لمن يطمئنه.

(9) د. محمود الزهار - مقابلة خاصة على موقع «الجزيرة توك (24)» 6/11/2007.

سئل د. الزهار عن تصريح نقلته على لسانه مجلة «**دير شبيغل**» الألمانية قال فيه: «**أنه يمكن لنا إقامة إمارة إسلامية في غزة لاحقا, هل لا زلتم على موقفكم**»؟ فأجاب بما يدعو للعجب حقا: «**لسنا في حاجة لإمارة إسلامية, نحن نعيش في واقع إسلامي , والمجلة لم تنقل الصورة واضحة , وحرفت الأقوال, ونحن نعيش الإسلام منذ قرون , وليس هذا انقلاب على العلمانية لنقيم الإسلام, وحتى المسيحيين**».

(10) أيمن طه – قيادي وأحد الناطقين باسم «حماس» – صحيفة «القدس (25)» الفلسطينية - 4/12/2008.

في إطار الحوار الفلسطيني الدائر في العاصمة المصرية – القاهرة، وموقف «**حماس**» من المصالحة الفلسطينية، وردا على تصريحات رئيس لجنة العلاقات الخارجية في البرلمان المصري مصطفى الفقي، والذي اتهم «**حماس**» بأنها تخدم الاحتلال في استيلائها على القطاع، وأن مصر لن تسمح بإقامة إمارة إسلامية على حدودها الشرقية مع قطاع غزة، أدلى أيمن طه بتصريح لوكالة « **معا**» الفلسطينية أكد فيه أن:

« **حماس معنية بالمصالحة والحوار الفلسطيني وأنها تدعم جهود مصر من أجل إنجاحه ... وأنه لن يكون هناك إمارة إسلامية في القطاع، ولن تسعى حركته لذلك قائلا: لو كان كذلك لأعلناها منذ الرابع عشر من حزيران العام الماضي**».

(11) خالد مشعل - « وكالات، فضائية الأقصى (26) » - 16/8/2009.

«**نفى ... سعي حركته إلى تحويل قطاع غزة إلى إمارة إسلامية، عبر محاولة فرض الشريعة الإسلامية، مشددا على أنه ليس من سياسة حركته فرض التدين على أحد، لأن التدين يأتي بالقناعة وليس بالإكراه، مشيرا إلى أن فرض زيّ إسلامي موحد على المحاميات خطوة قام بها رئيس مجلس العدل ورئيس المحكمة العليا في غزة، باجتهاد منه، وليس بقرار من حماس أو من حكومة هنية**».

(12) د. أحد حلبية و د. أحمد بحر - « إسلام أون لاين (27) » 24/12/2008.

« نفى رئيس اللجنة القانونية في المجلس التشريعي الفلسطيني د. أحمد أبو حلبية «**بشدة**» ما أوردته صحيفة «**الحياة**» اللندنية في عددها الصادر في **(24/12/2008)** من أن كتلة «**التغيير والإصلاح**» التي تمثل حركة «**حماس**» بالمجلس قد أقرت «**قانونا إسلاميا**» ينص على تطبيق الحدود الشرعية، مشيرا إلى أن: «**الوضع الحالي يمنع إقرار قانون كهذا**» كما أن « **تطبيق الشريعة يتم وفق مراحل**»، على حد قوله. وفي موضع آخر قال: « **نحن نرفع شعار الإسلام هو الحل، وقلنا من أول يوم فازت فيه حركة حماس إننا سنسعى إلى أسلمة القوانين، ولكن أكدنا في ذات الوقت أن تطبيق الشريعة يتم وفق مراحل**». وفي معرض نفيه لما أثارته زوبعة قانون العقوبات قال رئيس المجلس التشريعي بالإنابة د. أحمد بحر: « **في أكثر من مناسبة نفت حركة حماس ما تروجه بعض وسائل الإعلام بأنها تسعى لإقامة إمارة إسلامية في قطاع غزة**».

2) مناقشة التصريحات

لسنا ندري إنْ كانت مسألة عدم القدرة على تطبيق الشريعة عند «**حماس**» أسيرة لبرنامجها الانتخابي ومشاركتها في السلطة أو بالحصار المفروض على غزة أو حتى بماض تليد سبق وأن عبّر عنه الشيخ أحمد ياسين في أكثر من مناسبة، وعلى منابر إعلامية عدة، فضلا عن توثيقه في الكتب والصحف والكراسات. فقد سئل الشيخ من قِبَل صحيفة «**النهار**» المقدسية (**30/4/1989 – عدد 797**) عن أن: « **الشعب الفلسطيني يريد دولة ديمقراطية, وأنت؟؟ لماذا تعانده؟**»، فأجاب: « **وأنا أيضاً أريد دولة ديمقراطية متعددة الأحزاب, والسلطة فيها لمن يفوز في الانتخابات**»، ثم استفسر منه ثانية: « **لو فاز الحزب الشيوعي, فماذا سيكون موقفك؟**» فقال: « **حتى لو فاز الحزب الشيوعي فسأحترم رغبة الشعب الفلسطيني**».

الحقيقة أن أطرف ما في تصريحات «**حماس**»، كحركة إسلامية، أنها جاءت أشبه ما تكون برد الصائل! فتارة بدت وكأنها تدفع عن نفسها « **عدوانا غاشما**» كلما اتهمتها السلطة أو غيرها بالسعي لتطبيق الشريعة، وفي حين آخر ظهرت وكأنها في قفص اتهام تواجه «**تهمة جنائية ظالمة**» تَجْهد في التبرؤ منها! لو أنها أشاعت «**برنامجها الاجتماعي والديني**» بين الناس وعلمتهم أحكام دينهم لاطمأنوا وأمنوا، ولما أبدت كل «**حماس**» هذا الفزع مما قالته صحيفة «**الحياة**» اللندنية حول تطبيق الحدود، ولما اضطرت إلى التهرب من أسئلة الشريعة باللف والدوران أو بالتحريف أو بالتنصل من موجبات تطبيق الشريعة! لكنها لم تفعل شيء من هذا القبيل حتى داخل أطرها التنظيمية وهي الأولى بتطبيق الشريعة عليها.

لذا فإن التهيئة لتطبيق الشريعة أمر واجب إذا كانت هناك نوايا فعلية في هذا الاتجاه. لكن التعلل بالتدرج والمرحلية فهذه مصطلحات عفا عليها الزمن ولم تعد تتمتع بأية مصداقية لمن يتمسك بها ويعتقد أنها سلاحه الفتاك في ردع الخصوم، فهي لم تُستعمل أصلا إلا للتهرب من استحقاقات الانتساب إلى الإسلام والمسلمين وتمييعها. فالذي يقرأ تاريخ الحركات الإسلامية في صراعها مع العلمانية وقوى اليسار يعلم حق العلم أن هذه المصطلحات هي ذاتها التي كانت تستعمل منذ خمسينات القرن العشرين. والذي يطلع على وثائق الجماعات الجهادية في مصر السبعينات سيرى المطارحات التي خيضت والردود الكثيفة التي حفظتها متون الكتب والصحف على اختلافها، وحتى مضامين الندوات الرسمية والأكاديمية لم تخل منها. ألم تكن هذه فترة طويلة جدا كي يؤتي التدرج ثماره؟ فما الذي تحقق حتى الآن؟

لست هنا معنيا في الرد الشرعي على هكذا مصطلحات، حيث للأمر أهله، لكني كمسلم يدرك بعض دينه أحسب أن محمدا صلى الله عليه وسلم كان آخر الأنبياء، وأن الدين بوفاته اكتمل، والوحي انقطع والقرآن محفوظ، والأحكام موجودة، والسنة قائمة، والمجتمع مسلم وليس بكافر. فعن أي تدرج يجري الحديث؟ ومن هو المستهدف بالتدرج: حكم الله؟ أم الواقع عليه الحكم؟ وحتى لو المجتمع كان كافرا فالدعوة إلى الله له بالحكمة والموعظة الحسنة لا تتطلب استشارته أو إرادته وإلا ما كان هناك في التاريخ الإسلامي فتوحات صلح أو عنوة. ولمَّا يكون هذا حال المجتمع الكافر فما بال المجتمع المسلم؟

يمكن القول حقا بأن «**حماس**» غير قادرة فعلا على تطبيق الشريعة إلا بحدود معينة بالكاد يمكن ملاحظتها لأكثر من سبب وسبب، ولست أدري إن كان هذا عذرا شرعيا أم لا، لكن بأي حق يترك أمر تطبيق الشريعة إلى اختيار العامة من الناس

وحريتهم ليقرروا ما إذا كانت تناسبهم أو لا ؟؟!!! فهل بعث الله الرسل والأنبياء ليستشيروا الناس فيما قرره رب العزة في خلقه؟ واضح أن المسألة هنا لم تعد تدرجا ولا إقناعا. إذ كيف يكون فرض الحجاب، مثلا، بالحكمة والموعظة الحسنة والإقناع!؟ فإذا لم يقتنع الشعب بالحجاب خاصة وأن الناس مدفوعة وراء شهواتها وملذات الحياة إلا من رحم الله؛ وإذا ما استنفذ الإقناع والحكمة والموعظة؛ فهل سيترك الناس على ما تشتهي أنفسهم؟ أم أنهم يستحقون، حينها، سفك دمائهم كما سُفكت في المساجد والأحياء؟ ألم يكن الذين قُتلوا في مسجد ابن تيمية برفح يستحقون تدرجا وصبرا وقليلا من الحكمة والموعظة الحسنة والإقناع أكثر مما هو متاح لـ «**المشروبات الروحية**»؟ أم أنهم استنفذوها فاستحقوا القتل؟؟!! أم أن سفك الدماء أسهل من فرض الحجاب وحظر الخمور؟

إذن فلتفعل «**حماس**» ما تشاء. فنحن هنا، فقط، نناقش نصوص وردت على ألسنة القادة من «**حماس**» و«**الإخوان**». وهذه النصوص اشتملت على الكثير من التناقضات والتخبطات، وكل ما في الأمر أن تحظى التساؤلات، على الأقل، بإجابات منطقية لا شرعية. لاحظ، مثلا، تصريح خالد مشعل (7) الذي يقول فيه أن: «**حماس لا تهدف إلى أسلمة المجتمع**» بينما يعاكسه في الاتجاه د. أحمد أبو حلبية (12) الذي يقول: «**من أول يوم فازت فيه حركة حماس إننا سنسعى إلى أسلمة القوانين**»! فمن هو الصادق؟ ومن هو الكاذب؟ بل ما هو الواقع؟

لاحظ أيضا تصريح خالد مشعل لمحطة « (5) « **tv** وهو يقول: « **حماس لا تفرض برنامجها الاجتماعي والديني على الآخرين. هي تعرض ما لديها دون أن تلزمهم دون أن تكرههم، لا تلزم الناس، لا تلزم النساء بالحجاب، ولا تلزم الناس بمظاهر معينة ... الدين اختيار وليس إجبار**»، وقارنه بتصريح د. الزهار (9) وهو يقول: « **لسنا في حاجة لإمارة إسلامية... نحن نعيش في واقع إسلامي , ... ونحن نعيش الإسلام منذ قرون ...** ». فالأول يتعامل مع الفلسطينيين وكأنهم شعبا بوذيا وليس مسلما ويستدل بالآية الكريمة: { **لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ - البقرة : 256** } ، تماما كما سبق واستدل د. أبو الفتوح على «**حد الردة**» بقوله تعالى: { **فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ - الكهف : 29**}! والثاني يتعامل معهم وكأنهم في عصر الصحابة. وفي كلتي الحالتين لا بد وأن تكون التساؤلات التالية مشروعة: هل تجارة الخمور وتناولها والسفور والعلمانية من سمات مجتمع واقعه إسلامي؟ ومنذ قرون ؟!!! فلماذا تتحدث «**حماس**» إذن عن برنامج اجتماعي وديني؟ وما هي الجدوى من وجود جماعات إسلامية أو جهادية، في فلسطين أو غير فلسطين، إذا كان الدين اختيارا حتى على المسلمين؟ وما هو المميز في خطاب «**حماس**» ومن ورائها «**الإخوان**»؟ وما هي وظيفة هذه الجماعات حيث كانت؟ ولماذا اختارت أن تكون مرجعيتها إسلامية؟ العجيب أن الخطاب السياسي الرسمي كان يتهم هذه الجماعات بالتستر في الدين لتحقيق أغراض سياسية كالوصول إلى السلطة! وأحسب أن هذه الجماعات تفسح الطريق لهذه التهمة بإرادتها، خاصة الجيل الجديد من «**الإخوان**» أكثر من غيرهم.

أما مسألة إقامة الحدود فما من أحد يتصور إقامتها اعتباطيا. فهي أولا وآخرا جزء من المنظومة الإسلامية، ولعلها من أطرف المفارقات حقا أن ترمي «**حماس**» خصومها من الجماعات الجهادية بالجهل في الإسلام والشريعة معتبرة أن تطبيق الشريعة ليس فقط مجرد حدود، وهي التهمة التي لطالما رُميت بها كافة الجماعات الإسلامية سابقا وفي مقدمتها «**الإخوان المسلمين**» أنفسهم الذين يتعرضون، منذ دخولهم الانتخابات سنة **2005**، لذات المساءلة أو التهمة!!! لكن تطبيق حدٍّ واحد، بالنسبة لمن يطالب بتطبيق الشريعة، سيكون بمثابة مؤشر جدي على بلوغ مسألة تطبيق الشريعة ذروتها. وبما أنه

لم يطبق حتى حد التعزير، على الأقل، فهذا يعني أن مسألة التدرج بعيدة جدا عن الحقيقة إنْ لم تكن مجرد تَعِلَّة بيد أصحاب الشأن. ولعل في تصريحات الشيخ حامد البيتاوي (2) لجريدة «**الغد**» ما ينفي كل زعم أو جدوى بأن «**حماس**» ماضية في أسلمة المجتمع أو القوانين. فإذا كان التدرج بالحكمة والإقناع وحرية الاختيار تعني مجرد «**المعارضة**» فهذا يعني أن تطبيق الشريعة، إذا أحسنا الظن، واقع في أدنى مستوياته وهو «**أضعف الإيمان**»، وهذا يمارسه حتى المسلم العادي بلا واسطة من هذه الجماعة أو تلك. وفي المحصلة فإن نظرية التدرج ذاتها ليست ذات جدوى تذكر. وهكذا سيكون حال الشريعة كحال الفرزدق ومربع! **زعم الفرزدق أنْ سيقتل مربعاً ... أبشر بطول سلامة يا مِربعُ.**

وأي تدرج هذا الذي يبدأ برفض قرار محكمة يُلزم المحاميات بارتداء الحجاب؟ وأي تدرج هذا الذي يسمح بتسمية الخمور بالمشروبات الروحية؟ وأي تدرج هذا الذي يسمح بكل هذا الكم الهائل من التصريحات المعادية لأية دعوة تتعلق بالشريعة أو حتى بالمظهر الإسلامي؟ وأي تدرج هذا الذي يسمح لـ «**حماس**» بأن تدافع عن نفسها أمام الشريعة وكأنها الخصم (الباطل) وهي الأصل (الحق)؟ وأي تدرج هذا الذي يسمح بحشد آلاف المقاتلين لإنقاذ صحفي أجنبي ويهدد بارتكاب مجزرة بجموع المسلمين إذا لم يُطلق سراحه؟ وأي تدرج هذا الذي يسمح بتكسير الأرجل وإطلاق النار عليها وبترها وسفك دماء الناس في المساجد والشوارع والأحياء ثم تُشوه سمعة الضحايا ويُفترى عليهم دون أن يجرؤ أحد على محاسبة الجناة أو مساءلة الحكومة؟ وأي تدرج هذا الذي تظهر فيه أخلاق الغطرسة والعزة بالإثم واللغة السوقية والاتهامات والتشكيك على جماعة من المفترض أنها ذات أخلاق إسلامية رفيعة ونموذج يحتذى حتى للخصوم؟ أي تدرج هذا الذي يبيح الكذب بصورة تقشعر لها الأبدان، ويتخذه نهجا ويصر عليه، غير آبه بخلق ولا دين، حتى بعد فضحه على الملأ، وبالأدلة القاطعة؟

لكن يبقى السؤال الأول: أليست «**حماس**» أولى في الالتزام بشرع الله قبل غيرها؟ أم أنها فوق الحكم الشرعي والمساءلة؟ وكم من الوقت ستحتاج «**حماس**» بمثل هذه التصريحات لتبدو على المجتمع مظاهر الإسلام؟ والسؤال الأهم: هل يمكن تصنيف تصريحات «**حماس**»، فيما يتعلق بتطبيق الشريعة، والتسوية والتحالف مع الشيعة والكذب والتشويه وارتكاب المجاز وغيرها من الممارسات ضمن «**معركة المصحف**»؟ لكن ما هي قصة «**معركة المصحف**»؟

ثالثا: «معركة المصحف»

قبل اغتياله بتسعة شهور تقريبا كتب الشيخ حسن البنا[2] مقالة عن «**حاكمية الشريعة**» بعنوان: «**معركة المصحف – أين حكم الله؟**». ولو كتبها في أيامنا هذه لاستحق لقب «**تكفيري**» بامتياز حتى من داخل الجماعة قبل غيرها! ولسنا ندري إن كانت مثل هذه الأفكار والتوجيهات لدى المرشد قد تسببت فعلا باغتياله في **12/2/1949** بعد بضعة شهور من كتابته لها والمجاهرة في التعبير عنها، خاصة وأن هذه المقالة بالذات جاءت بعد يومين من الانسحاب البريطاني وإعلان قيام دولة لليهود في فلسطين.

ويبدو أن الكاتب إبراهيم العسعس كان محقا في مقالته: «**الإخوان والرهان الخاسر**» لما قال: « **توفي المؤسس رحمه الله فجأة قبل أن يقول لهم ما**

[2] جريدة «**الإخوان المسلمون**» اليومية، العدد 627، السنة الثالثة، الأحد 7 رجب 1367، 16 مايو سنة 1948.

يريد على وجه التحديد«. ففي سياق مناقشته لشروط قيام «**القاعدة المسلمة**»[3] التي تتولى تطبيق «**حاكمية الشريعة**» أو حمايتها **،** يميز المفكر الإسلامي محمد قطب بين فكر «**البنا**» في بداية تأسيس الجماعة وفكرها في أواخر أيامه خاصة فيما يتعلق بتطبيق الشريعة قائلا:« **لئن كان هذا لم يكن واضحاً تماماً في مبدأ الطريق، أو كان خافياً وراء الحماسة العاطفية للجماهير، فقد اتضح في حس الإمام الشهيد في أيامه الأخيرة على ضوء الخبرة الواقعية كما يبدو ذلك واضحاً متبلوراً**» في مقالة: «**معركة المصحف**» والتي ننقلها فيما بعد بنصها كما وردت في « **واقعنا المعاصر**».

إذن، فقد كان فكر «**البنا**» قد تبلور بصورة أكثر وضوحا من ذي قبل. والتأكيد على ذلك جاء بلغة الشيخ محمد قطب،: «**نعم، لقد اتضح الأمر في حس الإمام الشهيد في أيامه الأخيرة**»، ولكنه « **لم يُمهَل حتى يرسِّخ هذا المعنى في قلوب أتباعه ... ، فظل ... غير واضح في نفوسهم، ولا تبدو آثاره في تخطيهم وتحركهم وأفكارهم**». لكن ما لم يكمله «**البنا**» ويعمل عليه تصدى له سيد قطب ومحمد قطب وغيرهما من كبار المفكرين الإسلاميين بينما كانت الجماعة تتنصل منه بالتدريج وتتخلى عن دعاته ورموزه تباعا حتى انقلبت عليه وعليهم وارتمت في أحضان الدساتير والدولة المدنية. فما الذي قاله «**البنا**» في مقالته؟ لنقرأ النص:

« معركة المصحف – أين حكم الله؟»

{إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً (105)} [سورة النساء 4/105]
{وَأَنْ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيراً مِنْ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (49) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (50)} [سورة المائدة 5/49-51]
{إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا} [سورة النــور 24/51]
الإسلام دين ودولة ما في ذلك شك. ومعنى هذا التعبير بالقول الواضح أن الإسلام شريعة ربانية جاءت بتعاليم إنسانية وأحكام اجتماعية، وكلت حمايتها ونشرها والإشراف على تنفيذها بين المؤمنين بها، وتبليغها للذين لم يؤمنوا بها إلى الدولة، أي إلى الحاكم الذي يرأس جماعة المسلمين ويحكم أمتهم. وإذا قصر الحاكم في حماية هذه الأحكام لم يعد حاكماً إسلامياً. وإذا أهملت الدولة هذه المهمة لم تعد دولة إسلامية. وإذا رضيت الجماعة أو الأمة الإسلامية بهذا الإهمال ووافقت عليه لم تعد هي الأخرى إسلامية....، ومهما ادعت ذلك بلسانها. وإن من شرائط الحاكم المسلم أن يكون في نفسه متمسكاً بفرائض الإسلام بعيداً عن محارم الله غير مرتكب للكبائر.

وهذا وحده لا يكفي في اعتباره حاكماً مسلماً حتى تكون شرائط دولته ملزمة إياه بحماية أحكام الإسلام بين المسلمين، وتحديد موقف الدولة منهم بناء على موقفهم هم من دعوة الإسلام. هذا الكلام لا نقاش فيه ولا جدل، وهو ما تفرضه هذه الآيات المحكمة من كتاب الله. ولقد كانت آيات

[3] محمد قطب، **واقعنا المعاصر**.

النور صريحة كل الصراحة، واضحة كل الوضوح في الرد على الذين يتهربون من الحكم بما أنزل الله، وإخراجهم من زمرة المؤمنين، فالله تبارك وتعالى يقول فيهم:

{وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُوْلَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ (47) وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ (48) وَإِنْ يَكُنْ لَهُمْ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ (49) أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُوْلَئِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ (50) إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ (51)} [سورة النــور 24/47-51]

كما جاءت آيات المائدة تصف المهملين لأحكام الله بالكفر والظلم والفسق فتقول: {لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْكَافِرُونَ (44)} [سورة المائدة 5/44] {الظَّالِمُونَ (45)} [سورة المائدة 5/45] {الْفَاسِقُونَ (47)} [سورة المائدة 5/47] ثم تقول: {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (50)} [سورة المائدة 5/50]

ولا يكفي في تحقيق الحكم بما أنزل الله أن تعلن الدولة في دستورها أنها دولة مسلمة، وأن دينها الرسمي الإسلام، أو أن تحكم بأحكام الله في الأحوال الشخصية وتحكم بما يصطدم بأحكام الله في الدماء والأموال والأعراض، أو يقول رجال الحكم فيها إنهم مسلمون سواء أكانت أعمالهم الشخصية توافق هذا القول أم تخالفه. لا يكفي هذا بحال. ولكن المقصود بحكم الله في الدولة أن تكون دولة دعوة، وأن يستغرق هذا الشعور الحاكمين مهما علت درجاتهم والمحكومين مهما تنوعت أعمالهم. وأن يكون هذا المظهر صبغة ثابتة للدولة توصف بها بين الناس، وتعرف بها في المجامع الدولية، وتصدر عنها في كل التصرفات، وترتبط بها في القول والعمل.

في العالم دولة اسمها الاتحاد السوفيتي، لها مبدأ معروف ولون معروف ومذهب معروف، نحن لا نأخذ به ولا ندعو إليه، ولكنا نقول إن هذه الدولة عرفت بلونها هذا بين الناس وفي المجامع الدولية، وهي ترتبط بمقتضياته في كل تصرفاتها وأقوالها وأعمالها. وقد أرادت إنجلترا وأمريكا تقليدها فادعتا أنهما تصطبغان بالدعوة إلى شئ اسمه الديمقراطية، وإن اختلف مدلوله بمختلف المصالح والمطامع والظروف والحوادث. فلماذا لا تكون مصر – وهي دولة مستقلة وذات سيادة – معروفة في المجامع الدولية بتمسكها بهذه الصبغة الإسلامية وحرصها عليها ودعوتها إليها وارتباطها بها في كل قول أو عمل؟ ذلك هو أساس الحكم بما أنزل الله. ومتى وجد هذا المعنى، وارتبطت الدولة بهذا الاعتبار، واصطبغت بهذه الصبغة، فستكون النتيجة ولا شك تمسك الحاكمين بفرائض الإسلام واتصافهم بآدابه وكمالاته، فيتحقق حكم الله فردياً واجتماعياً ودولياً وهو المطلوب. أين نحن من هذا كله؟

الحق أننا لسنا منه في شيء. وكل حظنا منه نص المادة 149 من الدستور، ثم ما بقي في نفوس هذا الشعب من مشاعر وعواطف وتقدير وأعمال وعبادات. أما الحكومة والدولة ففي واد آخر.

يا دولة رئيس الحكومة أنت المسئول بالأصالة.
ويا معالي وزير العدل أنت المسئول بالاختصاص.
ويا نواب الأمة وشيوخها أنتم المسئولون باسم أمانة العلم و التبليغ التي أخذ الله عليكم ميثاقها.
« ويا أيتها الأمة أنت المسئولة عن الرضا بهذا الخروج عن حكم الله، لأنك مصدر السلطات». « فناضلي حكامك وألزميهم النزول على حكم الله، وخوضي معهم معركة المصحف، ولك النصر بإذن الله».
حسن البنا

أخيرا

إذا كان الظاهر من «**الإخوان المسلمين**» البحث عن الدولة المدنية كهدف وبديل عن الحل الإسلامي فإن الظاهر من «**حماس**» هو البحث عن التسوية والاندراج في المنظومة الدولية مهما كانت النتائج التي لم تدركها بعد. وعليه فإن قصة التدرج في تطبيق الشريعة ليس لها أصل ولا فصل إلا التملص من كل استحقاق شرعي. أما الجماعة الأم وفروعها، فقد استراحت من الأمر، ولم تعد تتحدث، اعتقادا أو سلوكا، لا عن شريعة ولا عن تدرج في تطبيقها. وإنْ كانت «**حماس**» ، حركة تحرر، غير قادرة على تطبيق الشريعة في غزة؛ فما بال الجماعة الأم وفروعها تتنصل منها جهارا نهارا بدلا من أن تطالب، على الأقل، بتطبيقها؟ هل هي مشغولة بالتحرر من الاستعمار؟ وما ضرَّ بعض الفروع أن تفكر مجرد التفكير بأنها جماعات إسلامية من واجبها أن تطالب بتطبيق الشريعة التي لم تعد قائمة في عرفها لا حقّا ولا باطلا؟ أم أن التحالف مع الأمريكيين أو الأثيوبيين وحتى مع حكم العسكر أهون عليها؟ ربما!! فلعل هذه الفروع في الصومال وأفغانستان والعراق والجزائر وكردستان كانت حركات تحرر تستوجب العذر والدعم والمناصرة!!! ولعل ما فعلته الجماعة والفروع يقع في صميم وصايا «**البنا**» في معركة المصحف!!!

الحقيقة أنه فضلا عن حال «**حركات التحرر**» الجديدة من الفروع فإن «**حماس**» والجماعة الأم باتا أقرب إلى التدرج في تطبيق العلمانية من التدرج في تطبيق الشريعة، وإلا ما كان «**الآخر الإسلامي**» قد تحوّل بالنسبة إليهما، وغيرهما من الفروع، إلى خصوم وأعداء خلافا لما أوصى به الشيخ **حسن البنا** **(28)** حين قال بأن «**الإخوان**»: « **لا يطلبون الحكم لأنفسهم فإن وجدوا من الأمة من يستعد لحمل العبء وأداء هذه الأمانة والحكم بمنهاج إسلامي قرآني فهم جنوده وأنصاره وأعوانه، وإن لم يجدوا فالحكم من منهاجهم وسيعملون لاستخلاصه من أيدي كل حكومة لا تنفذ أوامر الله** ».

وفي المحصلة؛ فلا «**حماس**» التزمت ولا هي شذت عن «**الأم**» بصيغتها الجديدة. وكذلك هو حال الجماعة، فلا هي التزمت ولا هي شذت عن فروعها. لكنها الظروف التي يتكيف فيها كل فرع بحسب احتياجاته وإمكانياته. وكل ما في الأمر أن لكل فرع مصالحه لكن تحت سقف الجماعة ذات المصلحة العليا التي تعلو مصلحة الفرد.

مسؤول «**إخواني**» في دولة عربية، أُثر عنه تمسكه بالحكم الشرعي، أفتى بعدم جواز المشاركة في الانتخابات البرلمانية باعتبار البرلمان مؤسسة تشرع بغير ما أنزل الله. لكنه دخل الانتخابات وفاز بمقعد برلماني! ولما سئل عن سبب مشاركته خلافا لما سبق وأفتى به قال بأن مشاركته جاءت بقرار من الجماعة!!!

هذا نموذج مثالي تُصنَّف فيه كافة المسائل الكبرى والصغرى في خانة واحدة من التبريرات هي خانة «**الاجتهاد**»، بشرط أن تحتفظ الجماعة باجتهادها الذي لا يعلو عليه أي اجتهاد مهما كان موضوع الاجتهاد. هذا هو المفهوم الفتاك الذي تختبئ خلفه الجماعة وكل من يدور في فلكها. وفي المحصلة النهائية؛ فإن مسألة تطبيق الشريعة ليست فوق الاجتهاد لا هي ولا غيرها من المسائل. لكن الأسوأ أنها على المستوى السياسي مثلها مثل الديمقراطية أو الدولة المدنية أو التسوية السياسية مع اليهود، وعلى المستوى العقدي لا تمانع من القول بجواز التعبد بالمذهب الشيعي، وعلى مستوى العلاقات فلا بأس من التحالف مع الأعداء إلى الدرجة التي تحظى بها بموافقة أمريكا والغرب والنصارى على تطبيقها. بل هي أدنى منزلة من أية أطروحة أخرى. فهل يمكن لجماعة من هذا النوع أن تطالب بتطبيق الشريعة في غزة أو خارج غزة؟ أو تخوض «**معركة المصحف**» وهي غارقة حتى ناصيتها مع تحالفات، باجتهادات شرعية، مع الشياطين والكفرة في مشارق الأرض ومغاربها!!!؟؟ حبذا لو يدلي القاضي عبد الجبار محمد برأيه!!!

****

روابط النص

(1) http://www.aljazeera.net/NR/exeres/F163655E-3844-4497-800E-94AA096F1303.htm
(2) http://www.chihab.net/modules.php?name=News&file=article&sid=528
(3) http://www.almasry-alyoum.com/article2.aspx?ArticleID=15975&IssueID=265
(4) http://www.ikhwanonline.net/Article.asp?ArtID=25714&SecID=211
(5) http://www.alarabiya.net/articles/2005/11/16/18685.html
(6) http://www.alarabiya.net/programs/2005/12/11/19383.html
(7) http://www.almasry-alyoum.com/article2.aspx?ArticleID=15975&IssueID=265
(8) http://www.aljazeeratalk.net/forum/showthread.php?t=189295
(9) http://www.paltimes.net/arabic/news.php?news_id=92332
(10) http://www.elaph.com/Web/AkhbarKhasa/2006/3/135863.htm
(11) http://www.alarabiya.net/programs/2008/05/04/49356.html
(12) http://www.alarabiya.net/programs/2009/04/11/70402.html#004
(13) http://www.abubaseer.bizland.com/articles/read/a%20124.doc
(14) http://www.mohamoon-montada.com/Default.aspx?action=Display&ID=87342&Type=3
(15) http://www.egyig.com:80/Public/articles/interview/11/39275889.shtml
(16) http://www.aawsat.com/details.asp?section=4&article=301429&issueno=9675
(17) http://www.alarabiya.net/programs/2005/12/18/19580.html
(18) http://www.alghad.jo/index.php?news=74896
(19) http://www.albayan.ae/servlet/Satellite?c=Article&cid=1140326531731&pagename=Albayan%2FArticle%2FFullDetail
(20) http://www.albayan.ae/servlet/Satellite?c=Article&cid=1140326520264&pagename=Albayan%2FArticle%2FFullDetail
(21) http://www.albayan.ae/servlet/Satellite?c=Article&cid=1182859986476&pagename=Albayan%2FArticle%2FFullDetail
(22) http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/world_news/newsid_6758000/6758873.stm
(23) http://www.alquds.co.uk/index.asp?fname=2007\07\07-27\24x85.htm
(24) http://www.aljazeeratalk.net/node/1633
(25) http://web.alquds.com/node/120895
(26) http://www.aqsatv.ps/arabic/news.php?action=view&id=2054
(27) http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=1230121213452&pagename=Zone-Arabic-News/NWALayout

http://www.aljazeera.net/NR/exeres/F163655E-3844-4497-800E-94AA096F1303.htm (28)

عناوين الروابط

1) منهج حركة الإخوان المسلمين ورؤاها الفكرية
2) الشريعة الإسلامية؛ المفهوم والمضامين (1/2)
3) عبد المنعم أبو الفتوح: الإسلام الوهابي البدوي أشاع مناخ التطرف بجلابية قصيرة ومظاهر كاذبة
4) أبو الفتوح: لا نسعى لإنشاء أحزاب دينية ولكننا نريد حزبًا سياسيًّا مدنيًّا
5) أبو الفتوح يؤكد إمكانية قيام حزب لجماعة الإخوان لا يحمل اسمها
6) نقطة نظام: مع د. عبد المنعم أبو الفتوح
7) عبد المنعم أبو الفتوح: الإسلام الوهابي البدوي أشاع مناخ التطرف بجلابية قصيرة ومظاهر كاذبة
8) أجهزة محمود رضا عباس دايتون هم (أهل ردة(!!!
9) الأسطل يدعو المجاهدين إلى عدم تسليم أنفسهم
10) خدام: لن نشرك الجيش
11) بصراحة: مع المراقب العام للإخوان المسلمين في سوريا
12) بالعربي: هل آن أوان العودة إلى دمشق؟
13) الحركاتُ الإسلاميَّةُ المُصابَة بِلوثَةِ الزَّندقَة!
14) عبد الغفار محمد القاضي وقضية مقتل السادات
15) المستشار عبد الغفار أعظم قضاة مصر وأزهدهم ـ ج 2ـ من حوارنا مع أبو المعارك أ. يوسف صقر
16) قيادي إخواني: «**القرآن دستورنا**» شعار عاطفي لا يعبر عن منهجنا للعمل السياسي
17) نقطة نظام: مع د. محمود الزهار
18) البيتاوي: «**حماس**» لا تفكر أبدا في إقامة دولة إسلامية أو تطبيق الشريعة
19) اغتيال مقاوم في بيت حانون
20) دويك يرفض إجبار الفلسطينيين على تبني مبادئ الشريعة
21) أبو مرزوق لـــ « **البيان** »: إمارة غزة الإسلامية دعاية إسرائيلية
22) مشعل: عباس لا يزال الرئيس الشرعي
23) فوزي برهوم لـ «**القدس العربي**» : اطمئن محمود درويش وغيره إن حماس لا تسعي لتطبيق الشريعة أو إقامة إمارة
24) د. محمود الزهار في مقابلة خاصة للجزيرة توك
25) أيمن طه: «**حماس**» معنية بالمصالحة والحوار ولا تسعى لإقامة إمارة إسلامية في القطاع
26) مشعل : لا نسعى لإقامة إمارة إسلامية في غزة, والانقسام فرض علينا
27) حماس: الوضع الحالي لا يسمح بتطبيق الشريعة
28) منهج حركة الإخوان المسلمين ورؤاها الفكرية

على بركة الله

كما يقولون كل الطرق تؤدي إلى روما. فالخطاب السياسي والأيديولوجي والعقدي والتحالفات والعلاقات والاتصالات والممارسات كلها، واقعا وحقيقة، تتجه إلى المصالحة مع الغرب والتوافق معه. ومهما اختلفت الآليات والوسائل والمسالك تبقى الحقيقة هي

الحقيقة. فما من فرع ولا حزب ولا تيار «**إخواني**» المنشأ أو الانتماء أو الهوى إلا و «**بجتهد**» ولو بلغة علمانية، «**على بركة الله**»، ويتحالف مع الغرب «**على بركة الله**»، أو يتجه نحوه، «**على بركة الله**»، أو يتنصل من الشريعة، «**على بركة الله**»، ويقتل عباد الله «**على بركة الله**»، ويقتحم البيوت والحرمات «**على بركة الله**»، ويفتي للمارينز، «**على بركة الله**»، ويشرع للقتل وسفك الدماء، ويدافع عن أصنام باميان «**على بركة الله**»، ثم يطرب لكل موسيقى تستطيبها النفس، «**على بركة الله**»، أو يحرف في الدين، «**على بركة الله**»، أو يترك الدين اختيارا بين المسلمين، «**على بركة الله**»، ويكذب «**على بركة الله**»، ويشهد الزور «**على بركة الله**»، ويَفْجُر في الخصومة «**على بركة الله**»، ويصبح عميلا «**على بركة الله**»، ويسرق «**على بركة الله**»، وينهب أموال الناس «**على بركة الله**»، ويمارس الفساد «**على بركة الله**»، ويبتز المساعدات والتبرعات باسم الجهاد والدعوة «**على بركة الله**» ... كل هذا وغيره في سبيل الله والدعوة، و «**على بركة الله**»؟؟!!!!!! فمن هو الآثم والمعتدي والمُدان، إذن، في عرف حماس والإخوان المسلمين وصحبهم من المرقعين؟؟؟

ربما نفهم حركة الدول وتاريخية نشأتها وشروط استمرارها وسياساتها وخضوعها لدول المركز إلى الدرجة التي تفقد فيها سيادتها أو القدرة على التحكم بمواردها وذاتيتها ومستقبلها وعقيدتها وكل ما اشتملت عليه «**على بركة الله**». نفهم هذا! ونعلم أن إزالة « **سايكس – بيكو**» تحتاج إلى زلزال، وأن تطبيق الشريعة تحتاج إلى زلازل، وأن إقامة الخلافة تحتاج إلى نصر من فوق سبع سماوات.

لكن كيف نفهم جماعة إسلامية نشأت «**على بركة الله**» لاستعادة ما فقدته الأمة ثم تخلت عن أهدافها وتوجهت نحو الغرب بكل ثقلها، سياسيا وعسكريا وأمنيا وتحت شعار «**على بركة الله**» من أول لحظة تأسست فيها؟ فالمسألة هنا لم تعد سقطات ولا اجتهادات فردية داخل الجماعة بقدر ما هي اختيارات استراتيجية يجري تسويقها بغطرسة وعنجهية ورياء واسع النطاق، وعلى مرآى من الجميع، مسلمين وغير مسلمين. ولما يشيع في الخطاب الإعلامي للجماعة التناقض والكذب والتملق والزيف والتحريف وقول الزور والافتراء والخداع والتبرير فهذا يعني أن هناك ما هو أخطر وأعظم شرا وبلاء. فهل بقيت زندقة، بعرف هؤلاء، لم تتسع لها «**على بركة الله**»؟

- فإذا لم يعد تطبيق الشريعة هدفا للجماعة؛
- وإذا أصبحت الشريعة نفسها هدفا للتأويل والتحريف عندها؛
- وإذا أصبح الدين بين المسلمين اختيارا وليس إجبارا؛
- وصار حد الردة خروجا عن النظام العام، ممثلا بـ « **سايكس – بيكو**»، وليس خروجا على العقيدة؛
- وإذا تخلت الجماعة وأخواتها عن معركة المصحف؛ وصارت تتحدث عن تسوية سياسية مع إسرائيل؛
- وإذا باتت الجماعة أحد مكونات « **سايكس – بيكو**»؛
- وإذا عقدت تحالفاتها، أمام الملأ مع الأمريكيين والقوى الغازية والفاشية؛
- وإذا تحالفت مع المشروع الصفوي حتى غدا التعبد بالمذهب الشيعي الجعفري جائزا؛
- وإذا نصبت الجماعة من نفسها مدافعا عن الشيعة ومشرعا للتشيع بين أهل السنة؛
- وإذا صار حزب الله مثلا يحتذى ونموذجا يقتدى به؛

- وإذا صار حمل السلاح، مع الأمريكيين والغزاة، مشروعا ضد المسلمين ومحرما على المجاهدين؛
- وإذا صار سفك الدماء المعصومة ضد المخالفين أيسر من سفك دماء الغزاة الغاصبين؛

فما هو الهدف الذي تسعى الجماعة إلى تحقيقه «**على بركة الله**»؟ ابتداء من تقاربها مع أعداء الأمة إلى حد التحالف معهم والافتداء بهم وتَمَثُّل مناهجهم؟ هل هو الوصول إلى السلطة؟ لا بأس. فإذا وصلوا إلى السلطة؛ فما هي طموحاتهم التي سيعملون على تحقيقها وإنجازها في ظل القبول الغربي لهم؟ هل سيعودون إلى رفع شعاراتهم القديمة ويبدؤون التدرج من جديد؟ أم سيطبقونها على الفور بما أنهم متمكنين من الحكم؟ وأخيرا: إلى أي حد يعتقد «**الإخوان المسلمون**» و«**حماس**» أن الغرب سيمنحهم الثقة؟ هل هو التسلم الكلي للسلطة ؟ أم هو التسلم الجزئي لها، بحيث يكونوا مجرد شهود زور لتشريع الوضع القائم والتغطية على ما هو أسوأ في قادم الأيام والسنين؟ باختصار: إنْ كان ما تبقى من «**الإخوان**» يبحثون عن السلطة فلا أحد يعرف ماذا يريدون منها بالضبط، ولا ما هي أهدافهم. لكن إنْ كانوا قد خلعوا جلودهم فلماذا لا يعلنوا ذلك صراحة و«**على بركة الله**»؟، ويتخلصوا من هذا العناء؟ فقد كان إخوتهم في الصومال والعراق وأفغانستان والجزائر أكثر شجاعة منهم وأسرع استجابة، لكن، وللحق، بدون« **بركة الله**»!!!!

وثائق ملحقة

أولا: بعض وثائق مذبحة مسجد ابن تيمية

الوثيقة الأولى:

مختصر السيرة الذاتية لإمام مسجد ابن تيمية

- هو الدكتور الشيخ عبد اللطيف بن خالد آل موسى الشهير بـ «**أبو النور المقدسي**».
- من مواليد قطاع غزة في فلسطين. ويبلغ من العمر التاسعة والأربعين عامًا، حصل على شهادة الثانوية العامة، وقد سُطر اسمه في لوحة الشرف في القسم العلمي.
- أنهى دراسته الجامعية في كلية الطب جامعة الإسكندرية، وحصل على دبلوم التخصص في طب العائلة.
- وقد استمع إلى كثير من مشايخ الإسكندرية من بينهم:
  1) الشيخ سعيد عبد العظيم.
  2) الشيخ محمد بن إسماعيل المقدم.
  3) الشيخ أحمد فريد.
  4) الشيخ/ أحمد إبراهيم.
- جمع كتابًا في مادة العقيدة بعنوان: «**الياقوت والمرجان في عقيدة أهل الإيمان**»، وطُبع منه ثلاث طبعات حتى مقتله. وجمع كتابًا آخر في مادة الفقه الإسلامي في مجلدين من الحجم الكبير بعنوان: «**الطريق السوي في اقتفاء أثر النبي**»، وطبع منه طبعتين. وقد قام بشرح الكتابين في مسجد أهل السنة في مدينة خانيونس.
- عمل مدرسًا في معهد أهل الحديث الشريف التابع لجمعية دار الكتاب والسنة لمدة خمس سنوات.
- كما عمل خطيبًا لمسجد أهل السنة في خانيونس لمدة خمسة عشر عامًا.
- ثم خطيبًا لمسجد النور على الحدود المصرية الفلسطينية لمدة عام ونصف، والذي هدم من قِبل قوات الاحتلال الإسرائيلي. وقبل مقتله كان خطيبا وإماما لمسجد شيخ الإسلام ابن تيمية منذ عام ونصف تقريبًا. وفي نفس الوقت يعمل بوظيفة المدير الطبي لمركز شهداء رفح الصحي
- له عدد كبير من أشرطة الكاسيت والذي شرح فيها مادة العقيدة.

• تم اختياره ضمن قائمة المفتين على مستوى العالم الإسلامي في كتاب «**أسئلة وأجوبة شرعية حول القضية الفلسطينية**» والذي أصدره مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، وقام بتقريظه له فضيلة الشيخ محمد صفوت نور الدين رحمه الله.

الوثيقة الثانية:

خطبة الشيخ عبد اللطيف موسى إمام مسجد ابن تيمية
غزة، رفح، الجمعة - 14/8/2009
بعنوان:

(لنصيحة الذهبية لحكومة إسماعيل هنية)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ،

{ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً** – النساء:1 } ، { **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً** – الأحزاب: 70 } { **يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً** – الأحزاب: 71 } ، إن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة .. وكل بدعة ضلالة .. وكل ضلالة في النار. أما بعد:

أيها الأحباب: قبل أيام قلائل فاجأنا بعض من سلم رقبته للشيطان وجعل مصلحة الحزب إله يعبد من دون الله عز وجل ، فاجأنا مفاجأة ، وقد أقدم على هذه لمفاجأة بعد أن أصابه الغيظ من الأعداد الكبيرة التي تقبل على مسجد شيخ الإسلام بن تيمية قدس الله روحه ، فقرر أن يسحب البساط من تحت قدم الدكتور عبد اللطيف موسى ومن تحت قدم السلفيين فسعى إلى ضم المسجد إلى وزارة الأوقاف وشرع في إجراءات تدلل على الخسة والحقارة والتصرفات القذرة والرخيصة وعدم معرفة عواقب الأمور ولكن سبحان الله العظيم ، جاء في الحديث الصحيح عند البخاري ومسلم: (**إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب**) و(**أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا**) و (**رؤيا المسلم جزء من خمس وأربعين جزء من النبوة**). وثبت في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (**ذهبت النبوة وبقيت المبشرات قالوا: يا رسول الله وما المبشرات قال: الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له**) وإذا بالرؤيا قد جاءت قبل أيام قلائل وسأخبركم بالرؤيا في الخطبة الثانية بإذن الله ومشيئته.

قلت سبحان الله هل هنالك من يفكر في إبطال مسيرة العطاء في مسجد شيخ الإسلام ابن تيمية والله لا يفكر في إبطال مسيرة العطاء في مسجد شيخ الإسلام ابن تيمية إلا من سفه نفسه ، هذا المسجد الذي أكملنا به الآن الخطبة المائتين بالإضافة

إلى ما يقرب من أربعين درساً في مادة العقيدة والذي علمنا فيه الناس ما تعلمناه من الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة .

وهنا أوجه نصيحة مكونة من عشرة أمور إلى حكومة حماس، وإنني أطلب من عناصر الأمن الداخلي أن يقوموا بتوصيل هذه الخطبة كاملة إلى إسماعيل هنية فكنت أتمنى لو كان حاضراً حتى يسمعها بنفسه ، فلا خير فينا إن لم نقلها ولا خير فيهم إن لم يسمعوها ، وكان عمر رضي الله عنه وأرضاه يقول: (**اقتربوا من أفواه المطيعين واسمعوا منهم فإنه تتجلى لهم أمور صادقة**(.

هذه الوصية أسميتها (الوصية الذهبية إلى حكومة إسماعيل هنية) فأقول وبالله التوفيق :

أولا:

لا تزال حركة حماس وحكومة حماس في فسحة وبحبوحة من أمرها ما لم تقترب من مسجد شيخ الإسلام ابن تيمية ، فإذا اقتربت فاعلموا أن أيامها قد تدانت واقترب زوالهم بها بإذن الله ومشيئته وقد جاءتني الرؤيا تنبئ بذلك.

ثانياً:

يا حكومة حماس إما أن تطبقوا شرع الله عز وجل وتقيموا الحدود وأحكام الجنايات وأروا الله من أنفسكم خيراً وبالتالي يرضى الله عنكم ورسوله وإما أن تتحولوا إلى حزب علماني ينتسب إلى الإسلام زوراً مثل رجب طيب أردوغان ، يا حكومة حماس ممن تخافون وممن تخشون؟ من أمريكا !! من بريطانيا!! من فرنسا!! من الإتحاد الأوربي!! فالله أحق أن تخشوه ... فالله أحق أن تخشوه ... فالله أحق أن تخشوه ... فلماذا جعلتم الله عز وجل أهون الناظرين إليكم؟ أما سمعتم قول الله عز وجل: { **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَى مَا أَنزَلَ اللّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُوداً - النساء:61**} ؟ أما سمعتم قول الله عز وجل: { **فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً - النساء 65**} ؟ أما سمعتم قول الله عز وجل: { **وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ** - المائدة: 49} **، { أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ - المائدة: 50}** ؟ فلماذا أراكم ترغبون في كل شيء إلا في أخذ الدين بقوة أراكم لا ترضون.

وثالثاً:

يا حكومة حماس أنا الدكتور عبد اللطيف بن خالد آل موسى والملقب بأبي النور المقدسي سوف أحاججكم أمام الله عز وجل ... سوف أحاججكم أمام الله عز وجل، فلا شريعة طبقتم، وشرعاً لم يأذن به الله وقد شرعتم، وفي دماء الناس وقد خضتم، وبيع الدخان وفتح اللهو وأموال الناس وقد أكلتم، وإلى جباة ضرائب ومكوس وقد تحولتم، وقضاة يحكمون بالحكم الفلسطيني الوضعي وقد عينتم، وطوني بلير بفلذات أكبادكم من القسام وقد أمنتم، وكارتر وحاخامات اليهود وقد قابلتم، وأردتم من دين الله أن يخدمكم .. ودين الله ... والله... ما خدمتم .. واستبدلتم العلمانية الذكر بالعلمانية الأنثى ، اتخذتم الإسلام شعارا، ومارستم العلمانية سلوكا، واتخذتم العلمانية والديمقراطية شرعة ومنهاجا، فأضفيتم عليها الشرعية، ولبّستم الأمر على الرعية،

وعلى معدات وعتاد وأجهزة كمبيوتر وغيرها بما قيمته ما يقرب من **120** ألف دولار لجند أنصار الله السلفيين وقد سطوتم ... سطوتم علي وفي تفجيرات خان يونس الأخيرة زوراً وبهتاناً، السلفيين وقد اتهمتم، وكثيراً من العهود والوعود قد أعطيتم ثم غدرتم!! أعطيتم ثم غدرتم!! بالله عليكم هل هذه هي العقيدة التي مات عليها الدكتور الرنتيسي وإخوانه رحمهم الله رحمة واسعة؟ فلقد شاهدت الدكتور الرنتيسي بأم عيني وسمعته بأذناي منذ ما يقرب من عشر سنين وقد وقف في مقبرة رفح الشرقية في جنازة أحد الإخوة وهو يقول: يقرأ قول الله عز وجل : { **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ** - آل عمران: 85} ، يفسرها رحمه الله رحمة واسعة فيقول: ومن يبتغ غير الإسلام دينا أي من يبتغ العلمانية دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين.

رابعاً:

ولذلك أقولها بملء الفم، اسمعوها صرخة مدوية يسمع صداها كل من كان في قلبه ذرة من إيمان أو حاسة من وجدان: أما الأصفياء والأنقياء الأوائل من حركة حماس فقد اصطفاهم الله وأما المتأخرون ... وأما المتأخرون فخلطوا فخُلِط عليهم.

خامساً:

والله لو طبقتم وطبقت حكومة حماس شرع الله عز وجل، وأقامت الحدود وأحكام الجنايات فنحن السلفيين عندنا استعداد أن نعمل خدماً ... خدامين .. لهذه الحكومة التي تطبق شرع الله حتى ولو جلدتم ظهورنا ونشرتمونا بالمناشير. أما وقد ارتضت الحكومة العلمانية والديمقراطية شرعة ومنهاجا، وأضفت عليها الشرعية، ولبّست الأمر على الرعية، وشرعت شرعاً لم يأذن به الله عز وجل؛ فإننا نقول ما قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه في خطبة توليه الخلافة: **أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فيكم فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم**.

سادساً:

لم نتعد على أي عنصر من عناصر حماس. فهم إخواننا وقد بغوا علينا. ولكن نقسم بالله العظيم الذي لا إله غيره، نقسم بها غير حانثين: إذا وصل الأمر إلى أنهم استحلوا دماءنا وأموالنا ويتموا أطفالنا ورملوا نساءنا فعند ذلك سنعاملهم على قاعدة المعاملة بالمثل،استناداً إلى قول الله عز وجل: { **ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ** - الحج: 60}. ولذلك اسمعوها مدوية: من استحل دماءنا سنستحل دمه، ومن استحل أموالنا سنستحل ماله، ومن ييتم أطفالنا سنيتم أطفاله، ومن يرمل نساءنا سنرمل نساءه. وعند الله عز وجل تلتقي الخصوم فمن قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون عرضه فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد.

سابعاً:

لن نسمح لأي كان .. كائناً من كان أن يسحب منا مسجد شيخ الإسلام ابن تيمية .. تركنا لكم مساجد قطاع غزة ولم يبق إلا هذا المسجد. ولذلك نقولها مهما اشتدت بنا وبكم الأمور وغلت بنا وبكم القدور لن نتخلى عن مسجد شيخ الإسلام ابن تيمية ، ونقول لهذا السفيه الذي تولى كبر هذه الجريمة، والذي يسعى في مدينة رفح على سحب مسجد ابن تيمية من أيدينا نسأل الله عز وجل ألا يظهر لهذا السفيه شامة وألا يرفع له هامة وألا ينصب له قامة وأن يخرس الله لسانه وأن يشل أركانه وأن يشغله بنفسه وأن يجعله في حيرة من أمره. و والله الذي لا إله غيره سنعاقب كل الرؤوس التي تقف وراء هذه المؤامرة القذرة والوقحة والرخيصة والخطيرة.

ثامناً:
اعلم أيها الأخ الحبيب أن أي إنسان على وجه الأرض لن يستطيع أن يمتطي ظهرك إلا إذا وجده منحنيا، ولذلك فنحن السلفيين لن نحني الظهور لتمتطوها، ولن نحني الجباه والرقاب لتقطعوها باسم العلمانية وباسم الديمقراطية. وعند الله عز وجل تلتقي الخصوم. فنحن جميعاً عندنا استعداد أن نأخذها ضربة سيف في عز ولن نأخذها ضربة سوطٍ في ذُل. فـ والله إني أستحي أن أخشى غير الله عز وجل، و والله الذي لا إله غيره ما قرت عيني إلا بالله. ومن قرّت عينه بالله قرّت به كل عين، ومن لم تقر عينه بالله ستتقطع نفسه على الدنيا حسرات ، ولا يشعر بهذا النعيم إلا من ذاقه، ولذلك فالعز عز التقوى، عز الاستقامة، لا كبير تحت الله عز وجل .. لا كبير تحت الله عز وجل .. لا كبير تحت الله عز وجل.

تاسعاً:
كل من يتجسس على الدكتور عبد اللطيف موسى وإخوانه من السلفييننمن الأجهزة الأمنية وغيرهم ، فقد ارتكب ما نهى الله عز وجل عنه في قول الله عز وجل: { **وَلَا تَجَسَّسُوا** - الحجرات: 12} ، وهو بذلك يكون قد سلك طريق الوسواس الخناس وبالتالي فلن تنفعك غداً حماس ولا حكومة حماس ولا قيادة حماس عندما تقف مخزياً بين يدي رب الناس.

عاشرا:
هنالك مجموعة من الرؤى سأظل محتفظاً بها ولن أحدثها إلا إلى إسماعيل هنية شخصياً عندما يأتي إلي وليس عندما أذهب إليه لأنني رأيته في المنام أنه هو الذي يأتي إلي ولم أذهب إليه ، تنبيه إلى إخواننا في حركة حماس: اعلموا أن إرهاب الأنظمة هو الذي يهيئ للعمل السري وليس هناك أحد يلجأ إلى السرية وعنده مجال من الحرية، فإن سيطرتم على مسجد ابن تيمية ولو كان ذلك على أجسادنا وبخطف أرواحنا فسنلجأ إلى العمل السري فليس هنالك أحد يلجأ إلى السرية وعنده مجال من الحرية ، فموت في طاعة خير من حياة في معصية ، ولن يذوق الحر طعم الشهد حتى يلعق الصبر. ولذلك أقول والله لئن استشهدت وذهبت روحي إلى بارئها فأقول لكم كما قال عثمان رضي الله عنه وأرضاه عند ذلك سوف تتمنون لو أن الله عز وجل أطال عمري كل يوم مكثته فيكم بسنة من كثرة الدماء التي ستراق ومن كثرة الفتن التي سترونها، فاللهم أقبل علينا بقلوب المخلصين من حماس ... اللهم أقبل علينا بقلوب المخلصين من حماس ... اللهم أقبل علينا بقلوب المخلصين من حماس ، اللهم اجعلهم سهاماً في كنانتنا ولا تجعلهم سهاماً إلى صدورنا ، أقول يا إسماعيل هنية يا أبا العبد خذ الدين بقوة و لاتعجز ... مضلش هناك وقت للكلكة مضلش هناك وقت ... للكلكة، ولا تضربوا .. لا تضربوا بالشبهات في وجه الآيات المحكمات والأحاديث البينات إذ يقول الله تبارك وتعالى : { **وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ** - محمد: 38 } أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

إن الحمد لله .. نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه .. ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا .. ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له .. ونشهد أن محمداً عبد الله ورسوله أما بعد :

بيان رقم واحد صادر عن القيادة العسكرية في مسجد شيخ الإسلام ابن تيمية:
البيان الأول نقول وبالله التوفيق بعد أن توكلنا على الله عز وجل وأخذنا بأسباب العز والنصر والتمكين:

فبإذن الله ومشيئته نعلن عن ولادة المولود الجديد ألا وهو الإمارة الإسلامية في أكناف بيت المقدس ، سنقيم هذه الإمارة ولو على (....) هذه الإمارة التي ستقام بها الحدود وأحكام الجنايات وتطبق فيها أحكام الشريعة الإسلامية، وتؤمن بها السبل، ويجاهد بها الأعداء، ويقسم فيها الفيء، وتعيد للحياة طعمها وللإنسانية كرامتها والتي يعز فيها المؤمنون ويذل فيها الكافرون. ونعاهد الله عز وجل فيها أن نعمل بطاعة الله على نور من الله نرجو ثواب الله، وأن نترك معصية الله على نور من الله نخاف عقاب الله.

ولذلك اسمعوها جيداً: فعلى جميع الإخوة المخلصين، والذين يحملون ويملكون السلاح والذخيرة والعتاد من مدينة رفح ومن بقية قطاع غزة الذين يريدون أن يكونوا سهاماً في كنانة الإسلام أن يحضروا بسلاحهم وعتادهم إلى القيادة العسكرية في مسجد شيخ الإسلام ابن تيمية وأن يعلنوا ارتباطهم بهذه القيادة والتزامهم بأوامرها العسكرية ابتداء من تاريخ إعلان هذا البيان، وعليهم متابعة البيانات العسكرية في خطب الجمع القادمة فكونوا لنا دعماً وسندا .. فكونوا لنا دعماً وسندا .. فقانون المرحلة الجديد، فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وأما بالنسبة للرؤيا المنامية، والتي وعدتكم بإذن الله ومشيئته أن أقولها في الخطبة الثانية فسأذكرها لكم بإذن الله ومشيئته فأقول وبالله التوفيق .. أيها الأحباب جاء في هذه الرؤيا: بينما أنا خارج من بيتي في صلاة الفجر فإذا بمجموعة من الكلاب تحيط بالبيت وهي كلاب تتكلم فنظرت إليهم باستضراط وباستخفاف فقلت ايش يلي بدكو ياه؟ قلت لهم خير إيش فيه؟ وإذا بالكلاب تتكلم. قالوا: نريد المسجد الذي تصلي فيه. قلت سبحان الله! خير إيش بدكم فيه؟ قالوا: بدنا نصلي فيه. قلت الكلاب بتصلي؟ خلاصة الرؤيا أيها الأحباب .. فقالوا: نريد المسجد لسلطة الكلاب أنت مش شايفنا كل مرة مننهش بواحد؟ سبحان الله! وإذا بنور شديد من جهة الغرب من جهة البحر قد جاء ففرت جميع الكلاب .... نور من الله شديد .. مسجد ابن تيمية بإذن الله ومشيئته هو مسجد لا تقال فيه بإذن الله إلا كلمة الحق، ولذلك فهو مؤيد بملائكة من نور من عند الله. ولا تزال حركة حماس في بحبوحة من أمرها ما لم تقترب من مسجد ابن تيمية .

أيها الأحباب وإذا بالرؤيا الثانية تأتي قبل يومين في يوم الثلاثاء .. يوم أن تحدثنا عن الوصية .. أننا سنعلن الوصية الذهبية إلى حكومة هنية، وإذا بالرؤيا في نفس اليوم أيها الأحباب ، فتحي حماد وزير الداخلية يجلس على طاولة، ومعه مجموعة من القادة، وإذ به يقول: بعثنا للدكتور الكلاب ولم ينفع معه .. وأرسلنا له الجراد ولم ينفع معه .. فالآن سنرسل له الحيات. والحيات يا أحباب ملمسها ناعم وبين أنيابها السم الزعاف، ولذلك بدأت الوساطات ، الصليب الأحمر رايح .. الصليب الأحمر جاي .. بديش أتكلم وراح فلان وإجا فلان وراح فلان وإجا فلان وأنا أقول سبحان الله العظيم رب العرش العظيم. يا أحباب كما قال أبو مصعب الزرقاوي رحمه الله رحمة واسعة: منهاجنا لا يقبل الرّق .... منهاجنا لا يقبل الرّق.

في النهاية لا يسعني إلا أقول:
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين لا ضالين ولا مضلين .. سلماً لأوليائك .. حرباً لأعدائك .. نحب بحبك من أحبك .. ونعادي بعداوتك من خالفك. اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول بيننا وبين معصيتك .. ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ..

ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا. اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا .. واجعله الوارث منا .. واجعل ثأرنا على من ظلمنا .. وانصرنا على من عادانا .. ولا تجعل اللهم مصيبتنا في ديننا .. ولا تجعل الدنيا أكبر همنا .. ولا مبلغ علمنا. وصلِّ اللهم على محمد عدد الذاكرين وغفلة الغافلين وأقم الصلاة.

الوثيقة الثالثة: تسجيل هاتفي

نص المكالمة الهاتفية التي، جرت بين اثنين من قادة «**الجند**» هما (عبد الله) و (أبو معاذ) أحد القادة المحاصرين في مسجد ابن تيمية قبل بدء الهجوم. وتكشف المكالمة عن فحوى الحوار الذي دار بين قادة الجماعة وقادة حماس ليلة الجمعة **13 – 14/8/2009**.
مع الإشارة إلى التصرف ببضعة كلمات عامية كي يتضح المعنى.
مدة التسجيل: ست دقائق

عبد الله: أعطيني .. أعطيني أبو معاذ ..
أبو معاذ: آآآ عبد الله ..
عبد الله: كيف حالك يا حج ..؟؟
أبو معاذ: برفع إيدي وبحمد الله ..
عبد الله: خلص اسمع .. إن صار حاجة توكل .. وراكم رجال ..
أبو معاذ: والله ما نبحث عن رجال بقدر ما نبحث عن وطن التوحيد، ودفع ظلم الظالمين عنا يا عبد الله .. والله هدفنا ليس إلا ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى .. والله الذي لا اله غيره .. طول الليل أعذرنا إلى الله سبحانه وتعالى بالنصح .. كلمناهم , وفهمناهم وعرفناهم إنه حتى قتال اليهود .. وحتى قتال بلير وكوفي عنان والكفار الذين يستقبلونهم في غزّة، لأنه بس يعني نوجب مفسدة. والله لا نقاتلهم .. ما نقاتل إلا من السلك وشرق داخل الأرض المحتلة, أرض المسلمين المغتصبة.

وهذه الأحزمة والله نرفضها إلا لقتال أعداء الله عز وجل, أما إن وجدنا من يصدنا عن هذا الأمر والله العظيم .. يعني والله ما نتردد في أن ننسف أنفسنا به .. إذا كان يريد أن يصدنا عن قتال اليهود ويقف لنا غاد .. من السلك وغرب ..!؟ والله لا نتوانى عن ذلك, لا يصدنا عن دين الله صاد .. والله ما خرجنا من بيوتنا إلا ابتغاء مرضات الله سبحانه وتعالى .. وهم يعلمون هذا الأمر .. يقولوا تكفيريين .. يقولوا تفجيريين .. يقولوا ايش ما يقولوا .. والله وضحنا لهم المسألة كلها .. وصلينا خلفهم الفجر والله .. الله عز وجل يشهد على ذلك, لا نكفرهم ونقول عنهم إخواننا, ونقول عنهم مجاهدون, هم في طريق وإحنا في طريق .. وفي طريق الجهاد في سبيل الله, لإعلاء راية الله سبحانه وتعالى .. أما إن أبوا ذلك .. والله ليس لنا إلا أن نحتكم إلى الله سبحانه وتعالى الآن.

عبد الله: أيوة .. الله المستعان .. إيش بتوجه كلمة أخونا للمجاهدين في العالم بشكل عام .. ؟
أبو معاذ: نسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين, نسأل الله سبحانه وتعالى أن يهديهم .. نسأل الله عز وجل أن يهديهم إلى التوحيد .. توحيد الحاكمية المفقود في هذا الزمان .. أنْ موتوا على لا اله إلا الله , ما يموتوا على الكفر والديمقراطية ..
عبد الله: أيوة .. إيش بتوجه رسالة لإخوانك المجاهدين , اللذين هم الآن يعني ينتظروا أي أمر ويتحركوا إن شاء الله .. ؟
أبو معاذ: أسأل الله عز وجل أن يثخنوا في يهود .. فقط .. , أما إن صدهم عن قتال اليهود صاد فلا يستثنوا هذا الصاد ..
عبد الله: نعم , إيش بتوجه رسالة هيك .. حابب اتوجه .. ؟

أبو معاذ: يبعدوا عن أي مفسدة, يبعدوا عن أي قتل .. أي إنسان يشتبه أنه مسلم .. يعني احتياطا حتى اللذين يقاتلوهم .. يقاتلوهم قتال البغاة فقط .. يصدوا عن أنفسهم الصائل فقط .. حتى لو يعني يبتعدوا كل الابتعاد عن القتل .. والله لا نبغي قتالهم .. والله .. الله عز وجل يعلم أن كل من قال لا اله إلا الله أننا نحبه في الله ..
عبد الله: .. الله المستعان .. إذا في عندك كلام حاب تحكيه يعني هي المكالمة مسجلة إن شاء الله؟
أبو معاذ: أقول لا اله إلا الله, افهموها .. وافهموا شروطها, وأشهد أن لا اله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله, وإن قُتلت أنا فأحسب نفسي شهيد عند الله سبحانه وتعالى .. وهؤلاء القوم الذين يبغون بدمي , بإذن الله تعالى أسأل الله عز وجل أن يجمعني فيهم بمقعد صدق عند مليك مقتدر, وهناك تلتقي الخصوم .. والله لا نُظلم عند الله سبحانه وتعالى .. ما خرجنا إلا لقتال اليهود فقط, ولإحقاق الحق. والله العظيم إنهم يعلمون هذا .. وقلت, كل هذه الليلة التي مضت وأنا أبين لهم وأوضح لهم , فما أصابنا من غبن، وما أصابنا من ظلم على أيديهم, ومن سرق أموال المجاهدين, وحتى يُعذر هؤلاء الجنود المضللون .. حتى أعذر أمام الله سبحانه وتعالى, هم لا يعلمون هذا الأمر, حدثتهم بما حدث بين الشيخ وبين رائد سعد, وحدثتهم بما حدث في اللقاء, وما هو طبيعة هذا الصراع الدائر بينهم وبيننا, وأقول بينهم وبيننا لأنهم هم الذين يبدؤون بالقتال , وهذا حتى أعذر أمام الله سبحانه وتعالى ..

عبد الله: في هذه اللحظات الحساسة , إيش بتوجه رسالة لأبناء حركة حماس وإلى الشرطة ..؟؟

أبو معاذ: أقول لهم يا أحبابي , يا إخواني في الله, أقول لهم قال النبي صلى الله عليه وسلم, في الحديث الذي رواه أبو موسى الأشعري: « **من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله ..**». يا من تظنون أنكم تقاتلون في سبيل الله, أنتم تقاتلون وتحفرون الأنفاق وتقاتلون يهود، ولكن المنتفع من قتالكم ليست سبيل الله عز وجل, وإنما سبيل الديمقراطية .. سبيل الشرك .. سبيل تحكيم شريعة الشعب من دون شريعة الله عز وجل .. تحكيم رأي الأغلبية. والله يا أحباب أننا لا نُعذَر أمام الله .. هذه الحكومة متمكنة وتستطيع إقامة الشريعة .. يا أخي فلتقيمها بالتدريج .. لكن تعلن أنها ستقيم شريعة الله عز وجل ولو بعد حين .. لكن هذه الحكومة لا تقيم لشريعة الله عز وجل وزناً .. , فإذا قاتلتم فلا تجعلوا ثمرة دمائكم إلا لإعلاء كلمة الله عز وجل, واختاروا طريقكم جيدا بناء على هذه الوصية .. اللهم إني بلغت .. اللهم فاشهد , وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.
عبد الله: اثبتوا اثبتوا .. أوصيكم بالثبات ..
أبو معاذ: الله المستعان ..
عبد الله: الله يعين .. الله يعين .. الله يعين .. لا نطيل .. إن شاء الله نتصل عليكم .. الله يحفظكم ..
أبو معاذ: السلام عليكم
عبد الله: وعليكم السلام ورحمة الله ..

الوثيقة الرابعة: تسجيل فيديو

شريط الهجوم على مسجد ابن تيمية (20/9/2009)

مدة الشريط 12.20 دقيقة.

أصوات المحاصرين في المسجد خلال بدء الهجوم عليهم والتي أمكن سماعها جيدا عبر مكبرات الصوت، علما أنه لا يسمع في الشريط، إلا عبارات التوحيد والتكبير وطلب العون والدعاء بالهداية للمهاجمين ومناداتهم بالمؤمنين وتذكيرهم بحرمة ما يفعلون. بخلاف تصريحات حماس التي قالت أنهم بدؤوا الهجوم ووصفتهم بالتكفيريين والبغاة، وفي خاتمة الشريط ظهرت جثث ملقاة على الأرض ومشاهد الدمار التي لحقت بالمسجد.

* في البداية أصوات الرصاص والمدافع الرشاشة تختلط بأصوات كلمة التوحيد من المسجد وهو يتعرض للهجوم: «**لا إله إلا الله**» عشرات المرات؛
* ابتداء من الدقيقة «**5.17**»، بدأت تتردد صيحة التكبير «**الله أكبر**» والدعاء يتخللهما مناشدات غير مفهومة.
* ابتداء من الدقيقة «**7.31**»، وفي ذروة الهجوم، بدأت تتعالى أصوات المحاصرين، ويصرخ أحدهم بمكبر الصوت في المسجد: « **حسبي الله ونعم الوكيل .. حسبي الله ونعم الوكيل .. الله أكبر .. اتقوا الله .. اتقوا الله .. الله أكبر ولله الحمد .. الله أكبر**»،
* ابتداء من الدقيقة «**8.06**»، وبعد وقوع إصابات بين المحاصرين في المسجد بدأ المحاصرون يطلبون إخلاء الجرحى، وينادون: « **الله أكبر .. نريد إسعاف .. الإسعاف لإسعاف المسلمين**»، مع الإلحاح على الطلب؛
* ابتداء من الدقيقة «**8.15** »، سماع صوت يشبه الانفجار تلاه صوت التكبير من المسجد «**الله أكبر .. نريد إسعاف** .. **نريد الإسعاف لإسعاف المسلمين** .. **نريد إسعاااااف .. نريد الإسعاف لإسعاف المسلمين** .. **نريد إسعاااااااف للمسلمين**.
* ابتداء من الدقيقة «**8.31**»، ألح أحد المحاصرين على المهاجمين بطلب الإسعاف، وأمكن سماع الكلمات التالية: «**شلال دم .. ابن تيمية .. نريد الإسعاف .. يا مؤمنون .. يا موحدون .. نريد إسعاف لإسعاف المسلمين .. لا إله إلا الله**»،أحد المحاصرين يدعو بمكبر الصوت: «**اللهم فرج ما نحن فيه .. اللهم فرج ما نحن فيه .. اللهم اهدهم يا رب ، اللهم اهدهم يا رب .. اللهم فرج ما نحن فيه**»
* في الدقيقة «**9.30**»، وفي مشهد آخر للهجوم شوهد انفجار في أحد نوافذ المسجد، وعدد من العناصر المهاجمة.
* في الدقيقة «**10.01**»، أحد الجرحى يتعرض للركل وهو يطلب العون وسط العناصر المهاجمة التي تحيط بالمسجد.
* وفي الدقيقة «**10.46**»، يظهر مشهد لأربعة أو خمسة جثث ملقاة على الأرض بجانب بعضها البعض، ويحيط بهم المهاجمون للمسجد.
* أخيرا مشاهد للمسجد وقد اخترقته الرصاصات بكثافة من كل جانب وخاصة منطقة المئذنة حيث تقع مكبرات الصوت التي استهدفت بشراسة بينما كان المحاصرون يستعملونها لطلب الإغاثة.

الوثيقة الخامسة

تسجيلات أجهزة اللاسلكي في غرفة عمليات «كتائب القسام» قبل بدء الهجوم بلحظات وخلاله

التسجيل الأول:

- أرسل أرسل
- جاهزين جاهزين
- صحيح بس اتأكد زي ما قلتلك من المكان اللي حكيت لك عنه
- كل واحد ثبات مكانه
- عزام عزام جاهز جاهز
- عبيدة عبيدة عبيدة 1 او 2 أو 3 الذي يسمع يعطيني تمام بسرعة
- نداء اخر
- صحيح عزام 5 انتظر انتظر في اسعاف في منطقة الجامع
- طلعو طلعو الذي يموت يموت والذي يطيب يطيب طلعو اضربو
- صحيح صحيح الآن بدأ يخرج من المكان
- بيان 5 بيان 5 من مجاهد أجب
- أرسل أرسل
- خليك علي الإشارة استلمت
- استلمت استلمت
- يا مجاهد من عزام 5 أفاد سائق الإسعاف بوجود مدنيين بالمكان الانتظار بعد قليل
- الذي قريب عليه إسعاف يقول له اخرج هو والمدنيين سيتم التعامل بلا مدني بلا غيرو هدول ناس قتلو 6
- فتش إسعافات الهلال التي خرج فتش إسعافات الهلال التي خرجت من عند الجامع فتشها كويس.

التسجيل الثاني:

- من عمر إلى عزام وحسان ومجاهد
- أرسل
- عبداللطيف ما زال في البيت في الطابق العلوي ما زال في البيت, بالنسبة للنجس اللي هو أبو ابراهيم ما زال في البيت اللي جنبه نازل على البيت اللي جنبه.
- يا عزام يا حسان سامعين ايش بحكي جهزوا لنا المنطقة بسرعة خلصونا (....)
- مجاهد عمر مجاهد
- أرسل أرسل
- طولت طولت الأمور يا مجاهد
- انا من ناحية منطقتي مأمن فيها شقة حسان والمنطقة الغربية مأمن فيها تماماً ميه في الميه
- الوضع (....) عزام من شمال
- يا عزام حاول حاول رتب الأمور من جهتك يا عزام خلينا نخلص
- صحيح يا (...) أنا لي ثلث ساعة بقولك اتوكل على الله ,, جيم اثنين
- مجاهد مجاهد اعطي تعميم وشوف الامور وابدأ
- جاهز جاهز
- يا بيان خمسه بيان خمسه (...) ا جاهز جاهز يا مجاهد
- يا حسان حسان جاهز ؟
- حسان حسان جاهز ؟

- يا بيان خمسه (... ....) ميه بالميه
- إن شاء الله إن شاء الله
- اتوكل على الله اتوكل على الله
- الله أكبر ولله الحمد
- حسان الآربي جي الآربي جي على الطابق العلوي بالآربي جي على الطابق العلوي
- بسرعة
- التعميم كل واحد يضلوا مكانوا كل واحد يضلوا متمركز مكانوا ما حدش يخلي موقعه
- جيد مجاهد (.....) في الميه
- محدش يسيب مكانه محدش يسيب مكانه حتى الصباح
- يا مجاهد مجاهد ايش الوضع ؟
- لحظه لحظه يا عمي الحج لحظه
- يا حج الدار الدار نزلت الدار نزلت
- جيد يا عمر (.....) البيت الثاني البيت
- عمر حسان عمر حسان
- يا حسان يا حسان
- حسان عزام مجاهد واحد يرد
- أرسل أرسل يا عمر حسان ع السمع
- يا حسان البيت نزل نزل بالكامل يا حسان ؟
- صحيح صحيح لسا هي الغبره لكن الواضح انه نزل بالكامل نزل بالكامل
- احنا بطرف البيت يا حسان عمر البيت نزل نزل
- استلمتوا استلمتوا البيت نازل نازل
- جيد جيد استلمت , الآن تفتيش تفتيش للبيوت المجاوره تفتيش البيوت المجاور للبحث ان
- فيه انفاق (....) أي اشي
- (.....)
- ابعدوه وبحذر وبانتباه شديد
- جيد يا عمر عمر البيت البيت المواجه لجنب البيت من الناحية الغربية بيت دار عمه بيت
- دار عمه وطلعوهم (.....) بالغصب طلعوهم بالغصب (.....) لو ما رضيوش يطلعوا (....) استلمت؟
- استلمت استلمت الانتباه لبيت عمه والانتباه للميدن الميدن وبيت عمه الانتباه للاثنين
- بيان خمسه مجاهد اجب
- مجاهد هل تم تفجير باقي منزل عبد اللطيف؟
- ايش يا مجاهد يا مجاهد ايش (.....) اللي طلعت من عندكم هذي
- مش من عندنا هي أنا جنب البيت جنب البيت وين مش عارف ما فيش اشي
- جيد جيد قذيفة آر بي جي على الميدن هذي قذيفة آر بي جي على المئذنه
- الله أكبر ولله الحمد تم تفجير الخنزير منزل الخنزير عبد اللطيف موسى
- جيد يا عمر عمر شغل الـ 14 ونص
- دخل الشباب المنطقة اللي بسقف الجامع وشغل الـ 14 ونص شغل الـ 14 ونص

- استلمت ؟
- عمر عزام عمر من عمر لحسان
- جيد مجاهد معك ع السمع
- مجاهد مجاهد تمشيط تمشيط المنطقة جيداً تمشيط المنطقة جيداً
- آر بي جي (....) المنطقة الجنوبية الغربية الجنوبية الغربية (....) قذيفة آر بي جي
- على البيت اللي جنب بيت عبداللطيف كان شردوا فيه شردوا فيه اكيد إذا ما كان ما توش
- لحتى الآن فخلي اثنين من الشباب بس يطلعوا من هناك المنطقة الجنوبية الغربية (....)
- بالزبط خلوا واحد يطلع فوق العماره عالرابع قدامي (.....) آر بي جي
- ماشي ماشي يا مجاهد شددوا شددوا على المنطقة هذي وشددوا على ايش اسمه على
- الميدن
- يا حسان حسان ع السمع ؟
- أرسل أرسل
- (.....)
- جيد عشان خاطري على المسجد على الدور الثاني من أربع جهات بالآر بي جيهات (....) خلص هيك
- على المسجد الدور الرابع ؟
- على الدور الثاني على الدور الثاني
- جيد يا عبيدة واحد عبيدة واحد ع السمع ؟
- جيد يا عزام استلمنا الرماية جاهزة الرماية جاهزة ان شاء الله (...) ا
- جيد المبنى الثاني المبنى الثاني حالوا تضربوا اربعه
- استلمت من طرفك ادهم ادهم من طرفك محدش يضرب نار بس دروع
- شباب من عند دار عبد اللطيف اتقدموا قاعدين (.....) كملوا جوا تقريباً إصابات جيدة
- فيهم
- بدناش نتقدم ولا خطوة ضلك طخ فيهم لمن يزحفوا ويشلحوا أواعيهم بدناش حدا
- يا حسان حسان مجاهد اجب
- أرسل يا مجاهد أرسل حسان ع السمع
- أمن الجهة الجنوبية أمن الجهة الجنوبية كويس.

التسجيل الثالث:

- ماشي الإصابات في صفوفنا وإلا في صفوفهم ؟
- عزام يا عزام الإصابات في خاصاتنا وإلا فيهم ؟
- صحيح صحيح في طرفهم طرفهم
- جيد جيد أهم شي إذا طلعوا برضوا تحرزوا عليهم وديروا بالكوا حد يطلع لابس شي
- صحيح صحيح احنا بندخل الإسعاف حتى (....) الوضع
- جيد جيد والمهم انتبهوا للبيوت اللي ملاصقه لبيت عبداللطيف للجهة الغربية الجنوبية

- صحيح صحيح المنظقة كلها مسكرة (...) ووقفنا إطلاق النار حتى نستطلع الوضع
- جيد جيد بعد الانتهاء من المسجد ومن البيت ومن بيت عمه الإبقاء على حالة الحصار لطلوع النهار من أجل التمشيط والتفتيش ورفع الركام والبحث عن الجميع
- صحيح صحيح
- جيد جيد وأكد أكد على جميع الخاصات ممنوع التصوير ممنوع التصوير لا على الجوالات ولا صحافة ولا أي شي
- جيد استلمت ,, عبيدة واحد عبيدة واحد على السمع ؟
- جيد جيد استلمت
- وقف وقف الدروع وقف الوضع عبال ما (...) الإسعاف يشوف الوضع جوا ممنوع احد يطلع من مكانه كل واحد في مكانه
- جيد جيد (...)
- أربعة
- على السمع على السمع
- جيد بعد رماية الآر بي جي عليهم (...) صراخ ولا (...) تعليمات من القيادة حيتوجه الإسعاف عشان يشوف ايش الوضع وبعدين (...) تعليمات القيادة إن شاء الله يا عزام نتواصل معاه (..) إن شاء الله محاصرين المكان وبالقرب من المسجد
- جيد (...)

التسجيل الرابع: منح الأمان للمصابين ثم إعدامهم في سيارات الإسعاف، ومن بينهم عبد الله عوض الله الذي تم إعدامه خلف برج عوض بعد إنزاله من سيارة الإسعـاف.

ألو السلام عليكم ..
يا 23 ع السمع ؟ 23 ؟
على السمع أرسل .. قول بسـرعة
جيد جيد .. الحالات اللي وصلت للمستشفى شبابنا أعدموهم توا في الطريق من ضمنهم عبد الله عوض
الله .. استلمت ؟
صحيح صحيح معايا علم / وهاي في اثنين طلعو أحياء وطالعين فيهم هيهم.
جيد جيد ماشي .. يديك العافيـة.
ماشي الله يعافيك

ملحق التسجيل الرابع:

رسالة من والد المغدور عبد الله عوض الله إلى فتحي حماد وزير الداخلية في حكومة حماس"

]] السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله الرحمن الرحيم

وزير الداخلية :أقدم إليكم رسالة التياع من نحيب أب عساي أن أجد سمعا عدلا

لله أبَوْك يا ابني عبدالله !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وبعد

أنا والد عبدالله عوض الله الاسم الذي تناقلته وسائل الإعلام. أحدثكم عن ولدي عبدالله حديثا يقطر حزنا عليه ورضىً عنه. إن دمك المعطر وجسدك الطاهر يا شيخ عبدالله هو مظلمة تدخر لك عند الله يوم القيامة، كنت طالبا بجامعة الأقصى، كنت محفظا لكتاب الله وإماما تؤم الناس في صلاة التراويح في رمضان، ويجيء رمضان وأنت ليس بيننا، ولكنك بمشية الله في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

جئتني ذات يوم تقول لي: الآن حفظت القرآن الكريم فما هديتي عندك؟ قلت لك الله يرضى عليك يا عبدالله . إن الهدية هديتان: جائزة من الله سبحانه وجائزة مني أنا أبوك.

كم كنا نسهر الليل الطويل ونحن نتذاكر كتاب الله ونحاول الوقوف الوقفات الطويلة عند كل كلمة ، حتى كل حرف نتحدث عن النسق التعبيري في القرآن ، ومتانة النسج وشرف الكلمة وسمو المعنى والقوة والجمال في الأسلوب القرآني ، القصص ، الأعداد والأرقام ، البشائر ، الإنذارات ، الآيات النذر ، البعث ، الحشر ، الجنة ، النار. كنت توقظنا ليلا لصلاة الفجر ، وتقول لنا ولّى زمان النوم يا خديجة.

كنا نصطف خلفك في البيت وأنت تصلي بنا صلاة الجماعة، وتقرأ: " **إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً** ". كنت تعمل جدولاً لصلة الرحم لزيارة كل الناس تدعوهم إلى الله تحدثهم بالكلمة الطيبة حتى ملابسك كنت تكسو بها الآخرين حتى اللقمة كنت تجوع و تطعم بها غيرك.

أشهد يا شيخ عبدالله يا ابني عبدالله والذي يواسيني فيك هو مصابنا برسول الله (صلى الله عليه وسلم). أشهد انك تغادر دنيانا وأنت ريحانة تشم شمها كل الناس وكل بيت في رفح حتى الأطفال الذين كنت تعلمهم الوضوء و تعلمهم الصلاة ، ما عركت الحياة بعد وعمرك لا يتجاوز العشرين .

كنا بعد صلاة الفجر نجلس في البيت فتأخذني سِنَة من نوم ولما أستيقظ أجد حولي يا شيخ عبدالله الإفطار البسيط البسيط والشاي وتطلب مني أن أرضى عليك ، فأقول لك أشهد الله وملائكته وحملة عرشه وأشهد الناس يا شيخ عبدالله أني راض عنك. فقد تفوقت أن تكون ولدا بارا . عقمت الأمهات فما يلدن بعدك مثلا. لم أكن يا شيخ عبدالله أتصور أن تسبقني إلى الموت "**وولد صالح يدعو له** "من سيدعو لي بعدك؟ من سيؤنس على وحدتي؟ وينسيني عثرتي ؟ ولكني لا أقول إلا إنا لله وإنا إليه راجعون فعيني مغرورقة بالدمع والقلب يحزن وإني بفراقك يا عبدالله لمحزون.

الإسلام علمنا أن لا نقتل طفلا ولا شيخا ولا امرأة ولا نجهز على أسير ولا جريح وحذرنا الغدر وألزمنا الحفاظ على العهد " **إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً** ". لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له. رجل أعزل ومن رواد المساجد ومحفظ القرآن ثم هو

جريح ثم هو أسير في سيارة الإسعاف المصيدة ثم و يعطى عهدا بالأمان وفي سيارة الإسعاف يتم إعدامه. هذا هو الطغيان.

إن اليد التي امتدت إليك يا ابني عبدالله لتخرجك من دنياي فتتركني وحيدا حتى ألقاك هي نفس اليد التي ارتفعت في وجه رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فقال الله لها: " **تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ** ". فأبو لهب وقاتلك بإذن الله سيصلون نارا ذات لهب.

عبدالله يقضي نهاره صائما وليله قائما ولا يعرف طيباتكم التي أذهبتموها في حياتكم الدنيا يا من قتلتم ابني عبدالله محفظ القرآن وإمام مسجد الإمام البخاري ترّب الله وجه من ترّبك ، واكبّه الله على وجهه في النار يا من قتلت ابني عبدالله ويا من قلت أقتل ويا من قلت أق ... عسى الله أن لا يغفر لكم طغيانكم ، النار، موعدكم تُدَعون إليها دعّا ، وهاوية أمكم ، وقبل أن تصيروا فحماً في دركات جهنم يقال لكم اخسئوا فيها ولا تكلمون. ولأنه قد نشرت فرية على شبكات الانترنت وقرأها العالم من أن الشيخ عبدالله فجر نفسه فإني أخاطب الناس في أنحاء المعمورة فعبدالله جسد طاهر وكامل وليس في جسده إلا طلقات الرصاص الغادرة حولها دوائر سوداء.

وأختصر رسالتي إليكم في كلمات: لقد سطوا على ابني عبدالله وهو حي ، وأعدموه في سيارة الإسعاف و التي أعدت لتكون له قبرا ، وعلى مرأى أهل الحي ، وكما سمع العالم في شريط صوتي: " **تم إعدام عبدالله عوض الله قبل الوصول إلى المستشفى** " ، بعد أن أُعطى العهد والأمان . قتلكم الله يا من هدمتم الصورة الآدمية التي شرفها الله فنفخ فيها من روحه . وقد علمنا رسوله صلى الله عليه وسلم أن هدم الكعبة أهون عند الله من قتل المسلم ، وإذا كانت العضاة بكت لموت عمر فإن المساجد تبكيك والصحبة التي أحبتك تبكيك وكل من سمع عنك يبكيك ، ولكننا يا شيخ عبدالله لا نقول إلا ما يرضي ربنا: إنا لله وإنا إليه راجعون.

قاتِل الشيخ عبدالله ابني يسرح ويمرح فوق التراب وابني عبدالله المعاهَد يصبح و يمسي في التراب!
فأين: " **وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ** " ؟

في رعاية الله يا ابني عبدالله . أيها الحافظ والمحفظ لكتاب الله . يا من كنت بارا بأبيك وكنت من أحاسن الناس خلقا ، وكنت غريباً مع قوم سوء . مثواك ومثوانا إن شاء الله الفردوس الأعلى كما كنت تدعو لي مع النبيين والصديقين والشهداء .

ابني عبد الله قال تعالى: " **يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعاً كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ** " " **خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ** ".
ابني الشيخ عبدالله ! لأن الساعة تأتي بغتة ؛ ولأنه قد جاءت أشراطها ؛ فإني أشكو بثي وحزني إلى الله.

بسم الله الرحمن الرحيم: " **وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً** "

إخوتي في الله: ادعوا لابني عبدالله أخيكم في الله ادعوا له بالمغفرة والرحمة والرضوان

والد المغدور: الشيخ عبدالله عوض الله [[.

الوثيقة السادسة
صورة خالد حسن بنات قائد «جند أنصار الله» الملقب بـ «أبو عبد الله المهاجر»

الوثيقة السابعة:

شهادة شكر وتقدير منحتها النقابات المهنية للدكتور عبد اللطيف موسى تقديرا لجهوده خلال الحرب على غزة. وهي تكذب بالدليل القاطع ما صرح به قادة حماس بأن الشيخ استنكف عن عمله خلال الحرب.

ثانيا: بعض صور ضحايا المذابح والوحشية

(1)
صورة الشيخ صلاح العامودي الذي قتلته حماس وهو يدخل مسجد الرباط

(2)

بعض ضحايا مجزرة حي الصبرة ممن أطلق الرصاص على أرجلهم قبل أن يعدموا على الجدار

(3)

«حماس» تعاقب مواطن «غزاوي» بكسر رجليه بعصى فأس وسط الشارع

(4)

صور الدمار الذي لحق بمسجد ابن تيمية من الخارج، وعلى اليمين في الأسفل جثمان الشيخ أبو النور المقدسي وقد أشبع رصاصا، ويسارا أعلاه صور إعدام الأسرى